المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يحتفل بالمولد النبوي الشريف

منبر الإسلام

بالّلغات الخمس

العربية ◦ الإنجليزية ◦ الفرنسية ◦ الأسبانية ◦ البرتغالية

العدد ٤ - السنة ٤١

ربيع الآخر ١٤٠٣هـ - فبراير ١٩٨٣م

مع العدد هدية

• الفردوس «مجلة الطفل المسلم»

الثمن ٢٥ قرشاً

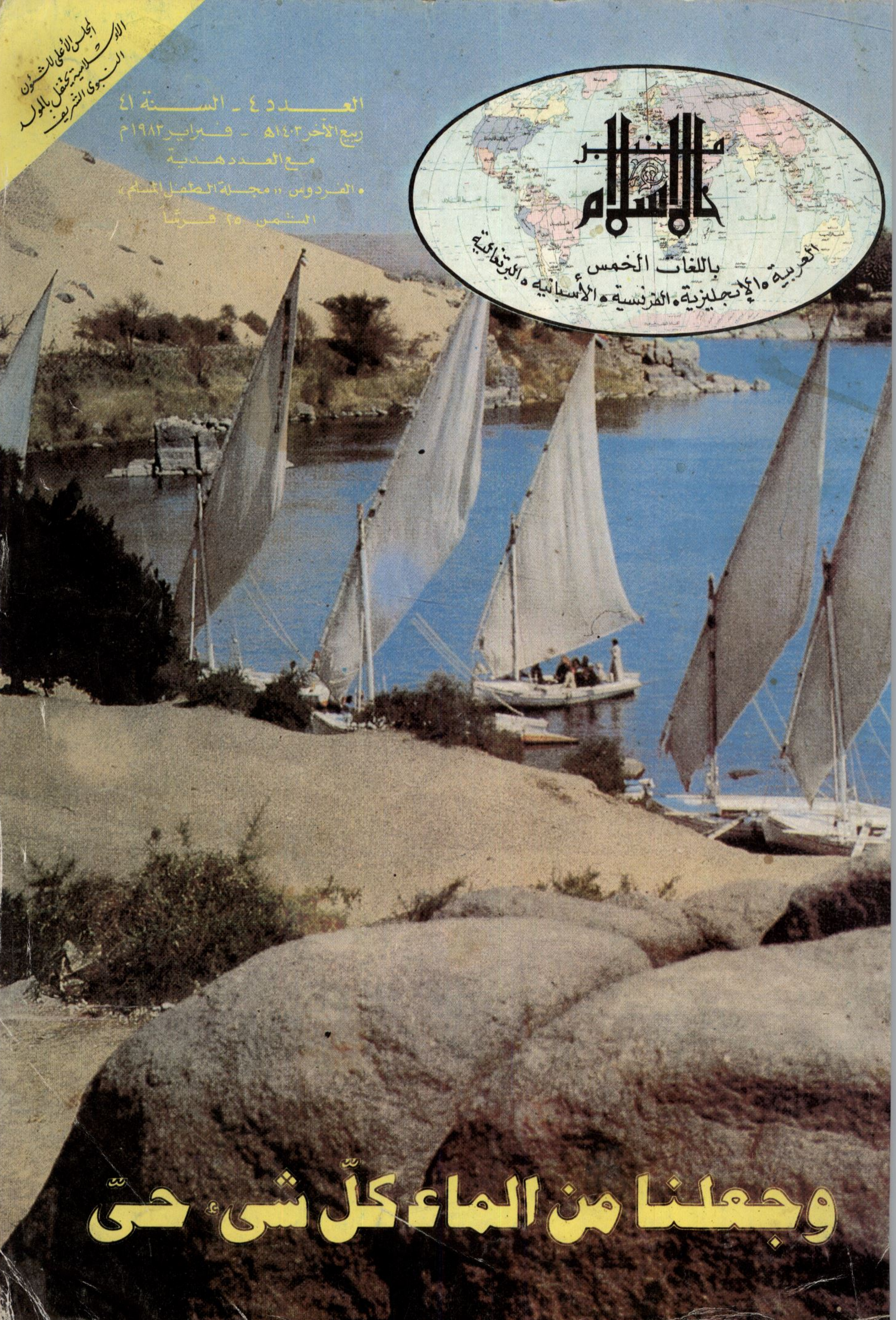

وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ

منبر الإسلام تصدر فى غرة كل شهر عربى

فى هذا العدد

● المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يشهد مهرجانا اسلاميا بمناسبة المولد النبوى الشريف . . ٢
● افتتاحية العدد . . . . بقلم رئيس التحرير ١٧
● تفسير سورة المائدة . . . . د. عبد الغنى الراجحى ١٩
● السحر ورأى الاسلام فيه . . . . . الشيخ عبد اللطيف حمزة ٢٤
● العبادات فى الاسلام . . . . . . د. أبو الوفا الغنيمى التفتازانى . . ٢٩
● أفضل الأعمال . . . . د. موسى شاهين لاشين ٣٣
● تصريف الخطاب بين العربية الفصحى والأسلوب القرآنى . . . . . . د. رمضان عبد التواب ٣٦
● ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم . . د. محى الدين الصافى ٣٩
● الحاسة الخلقية فى نظر الاسلام . . . . د. محمد عبد المنعم القيعى ٤٢
● قضايا الشباب فى ميزان الاسلام . . . يشرف على اعداده : فؤاد هيبه — وحامد المرسى تقى الدين ٤٥
عفاف المرأة المسلمة . . . . د. محمد سيد أحمد المسير ٤٦
دخول بيوت الغير بدون استئذان . . . د. عبد المنعم السيد نجم ٤٨
الاسلام يبنى المجتمعات على الفضائل . . الشيخ محمد حافظ سليمان ٥١
مع الدعـوة والدعـاة . . . . . . الشيخ منصور الرفاعى عبيد ٥٤
الايمان ونور الاحتداء . . . . . الأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح . . . ٥٦
تكوين الرأى فى نهج الاسلام . . . . الأستاذ عبد الغنى أحمد ناجى . . . ٥٩
السياسة الاقتصادية العامة فى ضوء الاسلام الأستاذ عبد المنعم راجح ٦١
الضمائر الغائبة . . . . د. عبد الرحمن العيسوى ٦٢
التضحية والفداء فى صدر الاسلام . . . الشيخ محمد عبد المطلب صلاح . . . ٦٤
فى الغرب يتحدثون عن الاسلام . . . الأستاذ شعبان شمس الخرادلى . . . ٦٧
العقاب البدنى فى مدارسنا . . . . . الأستاذ سامى السهم ٦٩
المحبة فى التراث السلفى الصوفى . . . د. الطبلاوى محمد سعد ٧٢
وصية لقمان الحكيم لابنه . . . . . الشيخ فكرى حسن اسماعيل ٧٤
كتاب الوحى . . . . الأستاذ توفيق على وهبه ٧٧
أضواء على نشاط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية . . . . الأستاذ عبد العظيم ملوك ٨١
شريح القاضى . . . . الشيخ محمد على الطعمى ٨٣
قطب الصعيد (الشيخ أحمد أبو الوفا الشرقاوى) الأستاذ يحى القاضى ٨٦
باقلام المفكرين والأدباء : تربية الضمير الدينى — الدكتور زكى نجيب محمود ، الشباب والاسلام — الدكتور محمد البهى ، كابوس الأمية فى العالم الاسلامى — مجلة الدعوة ، قراءات الشباب الى اين ؟ — الدكتور محمد أحمد ، متفرقات ٨٨
مناجاة (شعر) . . . . الأستاذ عمر موسى البرعى ٩٤
● أخبار العالم الاسلامى . . . . . اعداد شمس الدين ابراهيم — محمود بيومى — سعيد عليوه ٩٥
● العقيدة الاسلامية وأثرها فى اصلاح الفرد والمجتمع د. الحسينى أبو فرحة ١٠٣
● تحت لواء القرآن العظيم . . . . . الشيخ ابراهيم عطوة ١٠٦
● الدلالات الخلقية فى القصص القرآنى . . الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر . . ١١٠
● حقوق الانسان بين الشريعة الاسلامية والقانون الدولى . . . . د. محمد الحسينى مصيحلى ١١٣
● المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يشارك فى الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر ١١٧
الأزهر فى ألف عام . . . . . . د. محمد عبد المنعم خفاجى ١١٨
عيد لمصر وعيد للعالم العربى . . . . د. محمد بهى الدين سالم ١٢٢
يا مصر فيك الأزهر (شعر) . . . . الأستاذ السيد دسوقى عباس ١٢٥
● بناء الانسان فى منطق الاسلام . . . د. عبد الرحمن النجار ١٢٦
● تحية الوادى (شعر) . . . . . الأستاذ سيف النصر الطلخاوى . . . ١٣٠
● الحافظ جلال الدين السيوطى . . . . الأستاذ صلاح الطنوبى ١٣١
● أنت تسأل والمفتى يجيب . . . . . الشيخ عطية صقر ١٣٣
● مع القراء . . . . يحرر فؤاد هيبه ١٣٧
● التعارف ١٤٣

مطابع الأهرام التجارية

منبر الإسلام
بالغات الخمس

يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وزارة الأوقاف

رئيس مجلس التحرير

الشيخ ابراهيم الدسوقي

وزير الدولة للأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور جمال الدين محمد محمود

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير

المستشار عبد الحليم الجندى

الدكتور أبو الوفا التفتازانى

الدكتور عبد الله عبد الشكور كامل

مدير التحرير

فـؤاد هيبـه

تصدر فى غرة كل شهر عربى

العدد ٤ السنه ٤١ ربيع الآخر ١٤٠٣ هـ

فبراير ١٩٨٣م الثمن ٢٥ قرشا

الاشتركات فى جمهورية مصر العربية :
٢٤٠٠ مليم والهيئات والمؤسسات والطلبه والعمال
١٨٠٠ مليم الدول العربية ٤٨٠٠ مليم الدول الاخرى
١٨٠٠٠ مليم .

غلاف الشهر

بسم الله الرحمن الرحيم

« أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون »

صدق الله العظيم
الآية ٣٠ من سورة الأنبياء

العنوان : ٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦

تلغرافيا : منبر الاسلام .. القاهرة

منبر الاسلام تصدر باللغات الخمس
العربية ـ الانجليزية ـ الفرنسية ـ الاسبانيه ـ البرتغالية .

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية لحظة وصوله الى مكان الاحتفال ويرى عن يمينه الأستاذ محمود الخولى وكيل الوزارة لشئون مكتب الوزير وعن يساره الأستاذ امام المصرى المدير العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

جاء احتفال المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بذكرى المولد الشريف مهرجانا اسلاميا يعبر عن أصالة الأمة الاسلامية التى نأمل لها أن ترتفع الى مستوى جلال الذكرى وأن تتخذ من الذكرى عظة وعبرة وأن تعى المغزى والمعنى للوحدة والخيرية والوسطية التى أرادتها لنا الشريعة المحمدية ..

وقد شهد هذا الحفل الاسلامى الكبير فضيلة الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر .

وفضيلة الأستاذ الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

والدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

كما شهد الحفل السادة سفراء العالم الاسلامى وطلبة البعوث الاسلامية التى تتلقى العلم بجامعات مصر .

ولفيف من أصحاب الفضيلة العلماء والأساتذة ورجال الفكر والأدب . فجاء الحفل معبرا أصدق تعبير عن أصالة الأمة المحمدية التى عبر عنها القرآن الكريم بقوله: « وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » .

وفيما يلى الكلمات التى ألقيت فى الحفل ...

فضيلة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر وعن يمينه فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وعن يساره المستشار الدكتور جمال الدين محمود الأمين العام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

- علينا أن نأخذ أنفسنا بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

جاد الحق على جاد الحق

- يجب أن نجعل الاسلام فى حياتنا واقعاً حياً حتى يرى الاسلام فينا من ليس مسلماً .

ابراهيم الدسوقى

- كانت حياته صلى الله عليه وسلم ملكاً للناس جميعاً وهو لنا قدوة .

جمال الدين محمود

- لما سطعت شمس الهداية الربانية نسخت ظل الشرك من ثنايا الوجود .

شباب آسيا

- يوم مولدك يا رسول الله جاءت الدنيا من المشارق إلى المغارب مبشرة .

شباب افريقيا

كلمة فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد .

فان كنا قد درجنا على الاحتفال بأعياد الميلاد ، ميلاد الناس فان خير من يحتفى بمولده هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان كان لكل واحد من بنى الانسان رسالة فى حياته فان الله قد حدد مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم حين خاطبه بقوله تعالى : ((يأأيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين)) .

وجاء كتابه تبيانا لكل شىء ، تبيانا لأحكام الدنيا والآخرة ، فصل لنا فيه ما يلزم للفرد والجماعة ، ما يلزم للأسرة والدولة ، مايقيم كل شىء وشرحه لنا ، كيف كان يتعامل مع الناس جميعا ، كيف كان يقضى بينهم ، كيف كان يؤسس قواعد العدالة فيما بينهم ، كيف كان يزرع الأخلاق الطيبة فى نفوس الناس جميعا ،

أيها الاخوة

أيها الابناء والبنات من الشباب :

ان علينا أفرادا وجماعات أن نأخذ أنفسنا بكتاب الله وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم — لاينبغى أن نتواكل أو أن نقلد غيرنا فيما ليس من أخلاقنا ولا من بيئتنا — ان الاسلام لم يقم على الارهاب ولم يقم على قوة ، وانما كان على دعوة أن الاسلام نشأ بدعوة صحيحة صريحة ثم بتطبيق عملى فى شئون الحياة ، ان الاسلام كما نظم أمور الدين نظم أمور الدنيا وعلينا أيها المسلمون أن نعود الى ديننا والى كتاب ربنا ، والى سنة رسولنا لنأخذ منه المزيد المفيد فى حياتنا .

اذا حملنا هذه الأمانة ووعينا القرآن وعلومه ونقلنا هذه العلوم والأحكام ووعينا لها محافظين عليها لأقوامنا اذا فعلنا ذلك كنا ذاكرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنا محتفين ومحتفلين بذكراه .

واسأل الله أن يعيد هذه الذكرى والمسلمون على أحسن حال على كلمة واحدة والله سبحانه يوفقكم جميعا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة
فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى
وزير الدولة للأوقاف
ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد ، وعلى آله وصحابته، ومن اتبع سبيله واهتدى بهداه .

وبعد .. فضيلة مولانا الامام الأكبر شيخ الأزهر ، الاخوة الزملاء ، أبناؤنا .. فى هذا الجمع الطيب الطاهر .. سلام الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد ..

ونحن حين نجتمع اليوم لنحتفل بذكرى ميلاد نبينا محمد — صلى الله عليه وسلم — نجد أن واقعنا الذى نعيش فيه وحياتنا التى نحياها بحاجة دائما الى الذكرى ، والذكرى تنفع المؤمنين ، فاذا كانت المادة قد طغت على هذه الحياة اليوم ، فانها بحاجة الى من يذكرها بان الحياة ليست مادة فقط ، ولكنها — وهى المادة التى تمثل سفين الحياة — بحاجة الى قيادة ، هذه القيادة لا يمكن اطلاقا أن تكون وهى القيادة التى لا منهج لها حتى تصل ومن فيها الى شاطىء السلامة وبر النجاة ، وانما كان لابد لهذه القيادة من منهج ، ولابد لهذه القيادة أن تمثل المنهج الحقيقى فى كل سلوكها ، وفى كل أطوار حياتها . كان من يمثل هذا المنهج ويتجسد فيه سيد الخلق وأشرفهم سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم — وكان المنهج الذى ترسمه وسار على طريقه وأخذ نفسه به ودعا اليه — كان هذا المنهج هو الاسلام بتعاليمه التى احتواها كتاب الله القرآن الكريم ، واحتوتها سنة رسول اله — صلوات الله وتسليماته عليه .

فاذا كنا اليوم ونحن نعيش هذه الحياة تكاد تتخطفنا أيدى سبأ لما انتابنا ولما نزل بنا ، فانا محتاجون الى ما يجمع شملنا ويوحد صفنا ويؤلف بين قلوبنا ، وليس ذلك بجائز اطلاقا أن يكون فى هذه الحياة على يد انسان عادى يمشى بيننا ويعيش فى محيطنا بفكره كيفما كان هذا الفكر ، بعقله كيفما ارتقى هذا العقل ، وانما لابد وأن يكون بانسان اختير لهذه المهمة واختاره ربه ، واختارته العناية الالهية لقيادة البشرية والأخذ بيدها الى ما فيه خيرها .

وكان هذا الانسان هو سيد الخلق سيدنا ومولانا محمد — صلى الله عليه وسلم — والله عز وجل يقول : « الله اعلم حيث يجعل رسالته » .

نعم أيها الاخوة المؤمنون ، فاذا كنا نحتفل اليوم بذكرى ميلاد الرسول — صلوات الله وتسليماته عليه — فانها دعوة الى هؤلاء المسلمين فى كل بقاع الأرض الى

كل من ينتسب الى هذا الدين ، أن يعيش حياة الرسول وأن يعيش حياة أصحابه الذين كانوا معه ، وأن يحيا بالروح التى كان يحيا بها ويحيا بها أصحابه . اذا كنا اليوم نحتفل بذكرى ميلاد نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ فانها لدعوة لهذه الأمة كلها الى أن تستجيب لداعى الله . جلت قدرته، ليكون هذا الداعى وهو وحده الذى يبعث فيها الحياة ، ويمدها بأسباب البقاء ، ومن خلال دعوته سوف تكون الحياة ، ولن تكون الحياة بغير هذه الدعوة ، وفى ذلك يدعونا الحق تبارك وتعالى اذ يقول: « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » .

ولقد قال العربى قديما :

ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الأحياء

والحياة الحقة هى حياة أهل الايمان ، هى حياة الموصولين بالله الواحد الديان ، والدعوة الى هذه الحياة انبعثت وانطلقت من أين ؟ ! وكان قائدها وكان الداعى لها من ؟ ! انه صاحب هذه الذكرى نبينا ومصطفانا سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم .

فاذا كان لهذا العالم أن يحيا حياة المسلمين ، حياة المؤمنين ، فان منهج نبى الاسلام صاحب هذه الذكرى ، أقام بنيان هذه الأمة أولا على تطهير هذه القلوب حتى تكون وهى التقية النقية الصافية التى لا تحمل حقدا ولا بغضا ولا كراهية ولا عداء ولا حسدا لأحد ، ولن يكون ذلك الا اذا توثقت علاقتها بالله رب العالمين ، هذه العلاقة بالله تتسامى بصاحبها ، الى ألا يتورط فى حمأة المادة فى هذه الحياة ، وتكون الفرقة فى صفوف هذه الدنيا ، أو فى صفوف هذا المجتمع الانسانى ، وصدق نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين يقول : « والله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تفتح الدنيا عليكم أبوابها فتنافسوا فيها فتهلكوا كمن كان قبلكم » ، ان الأساس ـ أيها الأخوة ـ الذى به تتلاقى الأشباح والأرواح ، الذى به تتلاقى الأفئدة والأجسام انما هو الايمان ، انما هو بناء القلوب على الحب فى الله ، والعطاء فى الله ، والمنع فى الله ذلك وحده هو كمال الايمان .

والنبى ـ صلوات الله وتسليماته عليه ـ يذكرنا بذلك حينما يقول : « من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان » . لن يكون كذلك هذا المجتمع الا اذا توثقت ثقته بربه ، فعلم أنه المعطى المانع النافع الضار ، المحيى المميت ، الذى يملك ولا يملك أحد معه شيئا الذى اذا أراد شيئا قال له كن فيكون . يوم نكون كذلك ونكون المؤمنين حقا ، يمكن أن تتلاقى أفئدتنا وأن تتوحد صفوفنا وأن نتسامى على الأهواء ، وعلى ما يفرق جمعنا ويمزق صفنا ووحدتنا ، وذلك ليس بالأمر الهين ، انه أمر كبير انه شىء كبير ، لذلك ولما كان له من خطورة فى حياة الانسانية رأينا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يكرس أكبر وقت من عمر رسالته الشريفة فى بناء هذه القلوب على الصلة بالله ، وتوثيق علاقة الانسان بمولاه، ليؤذن الدنيا بأن المرء ما كان مع ربه سخر الله له كل خلقه ، وكان بحق سيد هذا الوجود بل وسيد كل موجود

فاذا انتقل الانسان فى هذه الحياة بايمانه من مكان الى آخر رأيناه وقبل أن ينظر الى نفسه يرى أخاه ، يرى اخوته من حوله ويرى وجوده فيهم ، لا تتحكم فيه أنانية ، ولا تستبد به شهوة ، وانما لا ينظر الى نفسه والى ذاته فحسب ، ولكن يزن نفسه بمقدار ما يسدى الى أمته والى مجتمعه والى اخوته . وثم نذكر قول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « خير الناس أنفعهم للناس » .

لقد وسعت هذه الدعوة التى آخى بها رسول الله بين المسلمين ، وسعت كل بنى الانسان على أساس أن يحيا الجميع لخدمة الانسانية ، على أساس أن يحيا الجميع

جانب من الحفل الكبير الذى اقامه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمناسبة ذكرى المولد النبوى الشريف

لتلبية حياة الانسانية ، على أساس أن يعيش الجميع وقد آخى بينهم ، ذلك الاخاء الانسانى الذى أشار اليه الحق تبارك وتعالى حين قال : ((واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام)) .

هنا حينما نرى البشرية وقد جمعت بين المؤمنين فيها أخوة الايمان ، وجمعت بين المؤمنين وغيرهم الأخوة الانسانية التى تتضافر على اسعاد البشرية ولا تفزعها ، ولا تفكر فيما يقض عليها مضجعها أو يروعها ، نرى الاسلام يتسع لكل ذلك ويضع قانون هذه المعاملات حينما يقول : ((لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين)) .

هذا هو الاسلام الذى عاش فى كنفه كل خلق الله على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ودينهم عاش الجميع تحت لوائه آمنين مطمئنين .

رأينا الاسلام ودستوره ينادى أولا بأداء حق الله ، ثانيا بعد أن نؤدى حق الله ، ننتشر فى هذه الأرض نبتغى من فضل الله . يقول الحق تبارك وتعالى : ((فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض . وابتغوا من فضل الله)) .

نعم : هذا هو الدين الذى جمع للانسان كل مقومات حياته الكريمة التى أسسها على الايمان بالله وعلى تقوى الله ورضوانه .

أيها الأخوة : كم نحن محتاجون اليوم الى أن نجسد الاسلام ونجعله فى حياتنا واقعا حتى اذا رآنا من ليس على الاسلام رأى الاسلام فى أشخاصنا فرادى وجماعات ، وصاحب هذه الذكرى — صلوات الله وتسليماته عليه — حينما سئلت عائشة — رضوان الله عليها — عن خلقه ؟ قالت : ((كان خلقه القرآن)) . وصاحب هذه الذكرى يعلن أن الايمان ليس كلاما يقال وليس شعارا يبدو به الانسان ولكنه الايمان المقرون بالعمل ، ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب أولا وتوثقت به العلاقة مع الله — عز وجل — وصدقه العمل ، الذى يمكن لهذا

جانب من الحفل .

الايمان ، والعمل الذى يسيطر به الانسان على هذه الحياة ، ويستخدمها فيما يرضى الله وفيما يحقق الخير لجميع بنى الانسان.

أيها الاخوة : هذه دعوة نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمسلمون جميعا يحتفلون بهذه الذكرى ، لكنهم اذ يحتفلون ـ نحن بحاجة الى أن نذكرهم بقول الله عز وجل ونذكر أنفسنا بقوله سبحانه : ((لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)) يوم نكون ونبينا ـ صاحب هذه الذكرى ـ هو أسوتنا وقدوتنا ، وهديه هو ايماننا وقائدنا ، وكتاب الله هو الذى يهدينا ويرشدنا ، يوم نكون ـ ونحن الذين ننضوى جميعا تحت لواء هذا الدين وتحت راية القرآن ، وبقيادة سيد ولد عدنان ـ يوم نكون جميعا صفا واحدا على هذا ، ونكون جميعا قلبا واحدا يحس بآلام جميع المسلمين فى مشارق الأرض وفى مغاربها ، يوم نكون كذلك ونقول ونذكر قول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ((من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)) . يوم نكون كذلك نكون بحق أولئك الذين استفدنا وانتفعنا من هذه الذكرى ، انتفعنا منها بما يصحح مسار حياتنا ، فرادى وجماعات وأمما على صعيد الأرض كلها وتحت سماء الدنيا كلها ، فالاسلام لا يعرف لونا ولا يعرف جنسا ، ولا يعرف لغة ، وانما يعرف اللواء الذى ينضوى تحته الجميع ، يعرف أن كل مسلم ينطق بلا اله الا الله محمد رسول الله ، تربطه بأخيه المسلم آصرة الايمان ، وهو مع أخيه المسلم يشكل بنيانا قويا ، بنيان الايمان ، وبنيان أمة الايمان ، التى قال فيها نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)) .

أيها الاخوة المؤمنون : أسأل الله سبحانه لبلدنا أمنا ورخاء ، وسعادة ، وخيرا ، وبرا ولقادتها التوفيق لما يحبه ربنا ويرضاه وللمسلمين بعامة فى مشارق الأرض ومغاربها أن يؤلف الله بين قلوبهم وأن يكونوا كما أراد الله جلت قدرته وتكون أمة الاسلام بهم كما أراد ربنا سبحانه وتعالى حين قال : ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة المستشار الدكتور جمال الدين محمود

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا

محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

فضيلة الأستاذ الامام الأكبر شيخ الأزهر ، فضيلة الأستاذ الجليل وزير الأوقاف ، الاخوة ممثلو البلاد الاسلامية ، الاخوة الأفاضل الضيوف .. أود أن أرحب بحضراتكم جميعا بتفضلكم بمشاركتنا الاحتفال بذكرى مولد النبى - صلوات الله عليه وسلامه - وهى من أعز الذكريات على قلوب المسلمين ، وأهنئكم بهذه الذكرى العطرة داعيا الله تعالى أن يعيدها عليكم وعلينا وعلى الأمة الاسلامية جمعاء باليمن والاقبال .

وقد تعود المجلس الأعلى للشئون الاسلامية أن يحتفل بهذه الذكرى العطرة ، ليس باعتبار هذا الاحتفال شعيرة دينية ولا فريضة اسلامية ، لكننا فى هذا الاحتفال نلتقى باخوة لنا قد تفرقنا بينهم المسافات ، لكنهم مع ذلك اخوة بمقتضى قوله تعالى : ((انما المؤمنون اخوة)) . ونحن نسعد دائما بهذا اليوم المبارك حين نلتقى بابناء أفريقيا وآسيا ، وبالأعلام من رجال مصر الذين يحملون لواء الدعوة الاسلامية ، ونحن نهنئهم جميعا . ونسأل الله أن تظل لقاءاتنا دائما ونحن نهنئهم جميعا . ونسأل الله أن تظل لقاءاتنا دائما على ود ، وأن تظل الأخوة دائما ان شاء الله .

لقد اجتمع للنبى - صلوات الله عليه وسلامه - وهو خاتم الأنبياء ما لم يجتمع لغيره من البشر ، فاجتمع له اصطفاء الله - عز وجل - وهو اصطفاء تشريف وتكليف ، واجتمع له الى جانب هذا الاصطفاء الالهى سلامة الفطرة الانسانية ونقاؤها وعظمتها . الله تعالى قد فطر الانسان على الايمان به ((صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة)) فاجتمع للنبى - صلوات الله عليه وسلامه - بعد ذلك - المواهب الانسانية كلها ، فى سموها وكمالها ، فكان - صلوات الله عليه وسلامه - بحكم ذلك وبحكم الاصطفاء الالهى ونقاء الفطرة ، وسمو الموهبة ، كان أن حمل رسالة التوحيد . جاءت رسالة التوحيد واضحة جلية لا يحتاج معها البشر بعد ختم النبوة الى ما يوضحها أو يبينها ، حمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوق ذلك المنهج الكامل فى الأخلاق ، لأن بناء الأخلاق كان قائما فى الأديان من قبل الاسلام ، لكن الرسول - صلوات الله عليه وسلامه - أتم هذا البناء ، وصدق النبى اذ يقول : ((انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) .

وبعد رسالة التوحيد فى جلائها ووضوحها وبعد الأخلاق فى مكارمها وتمامها ، حمل أيضا منهج الحياة فى الدنيا والدين للانسانية كلها وللبشر جميعا ، حمل المنهج الذى يضمن سعادة البشر فى الدنيا والآخرة .

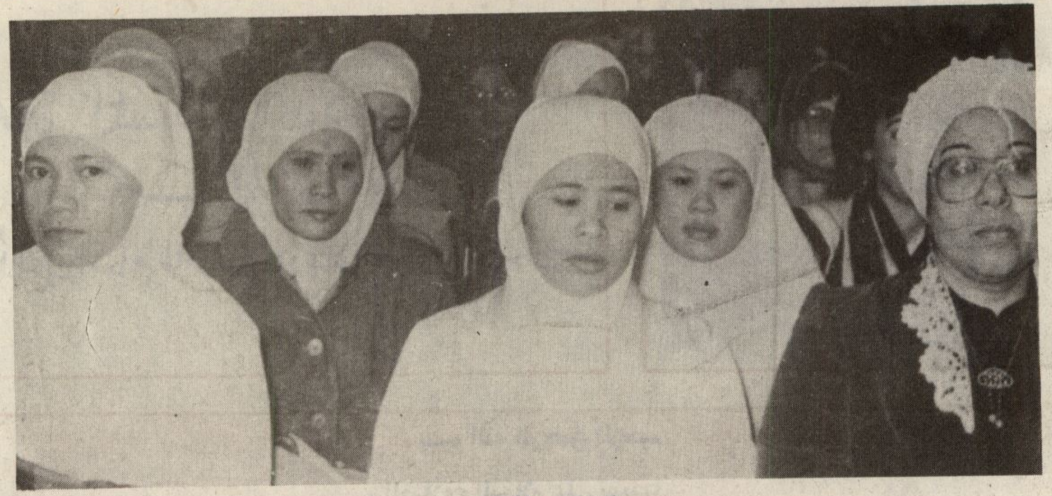

جانب من الحفل .

وكان ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ أعظم أشخاص التاريخ الانسانى كله ، ولا نقول ذلك اتباعا لمن يقوله حتى من غير المسلمين ، ولكن حياته ـ صلى الله عليه وسلم ـ كانت ملكا للناس جميعا ، فقد كان يعيش وسط أمته ، وأباح لكل من شاهدوه من أصحابه أن ينقلوا عنه، فقال لهم : « بلغوا عنى ولو آية » ووصاهم أن ينقلوا عنه أفعاله وأقواله وأحواله ، حتى زوجته السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ كانت تنقل عنه أحواله فى البيت ، وبذلك كانت هذه الشخصية مليئة بكل ما يتفضل به الله على الانسان ، من رفعة وسمو ، نقل عنه كل كل الأصحاب ، ونقلوا عنه الرواة ، نقلوا كل ما شاهدوه من أفعاله ، وكل ما سمعوه من أقواله ، وكل ما علموه من أحواله ، حتى صارت هذه الحياة اللامعة درة التاريخ الانسانى فى صدقها وثبوتها وسموها ورفعتها .

فاذا أتينا بعد ذلك لهذه الحياة وجدنا هذه الحياة الشريفة مثلا أعلى للتطبيق الأمثل لمنهج القرآن الكريم . كان النبى ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ حاكما ، فكان مثلا أعلى للحاكم وصفه الله تعالى فى كتابه العزيز بقوله : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » . ووصفه بالرأفة وبالرحمة وبالحرص على مصالح أمته ، كان أكثر الأصحاب جهادا وأكثر الناس صبرا على متاعب الدعوة ومشاقها . والى جانب هذا الحكم الرشيد والذى لا يستطيع حاكم مهما بلغ أن يدركه ، كان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قائدا لأمة أنشأها بدعوته كانت خير أمة أخرجت للناس ، فعلم الأصحاب الذين نقلوا تعاليمه الى تابعيهم ، وانتقل هذا الخير من الصحابة الى التابعين الى تابع التابعين ، وصدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين يقول : « خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » .

وتحكى لنا هذه الحياة الشريفة كيف كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ انسانا رفيع القدر ، كان أبا نعم الأب فى حبه لابنته ، وفى حزنه على ابنه ، ومع ذلك فهو الذى يقول وهو الحاكم الأب : « والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها » . وبذلك قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاقة بين الحاكم حين يحكم بين الناس وبين الأب فى رحمته على أولاده وعلى بنيه . كان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ زوجا نعم الزوج ، كان فى عدله ، وفى سماحته ، وفى معاملته ، مثلا أعلى لكل رجل انسان فى هذه الحياة ، وكل الذين رووا عنه وكل الذين درسوا حياته الشريفة ، مع نسائه ، عرفوا كيف تكون الحياة الزوجية مودة ورحمة وكان النبى ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ أخا وصديقا لأصحابه .

جانب من الحفل .

كان يقول لأصحابه : أبى بكر وعمر : « لو اتفقتما على رأى لم أخالفكما » وهو الغنى عن مشاورة الخلق بما معه من الحق، ولكن ذلك يعطينا مثلا فى سمو التواضع ورفعته وفى الرغبة فى مشاورة الناس وفى تأليف القلوب . وهكذا نرى هذه الحياة العريضة وهى أعز حياة على التاريخ الانسانى فى ثبوتها وفى سموها وفى رفعتها وفى أثرها الخالد على مر الدهور والأيام ، ونحن حين نحتفل بهذه الذكرى العطرة لا نستطيع أن نوفى هذه الحياة حقها ، لكن الذين سبقونا والذين يلحقون بنا هم الذين يستطيعون فى كل عصر ومثله أن يذكروا هذه الحياة الشريفة وأن يستفيدوا من آثارها وحكمتها . نحن لا نستطيع كما قلت — أن نوفى هذه الحياة حقها ، لكننا — بعون الله — نفكر فى أن تكون هذه الحياة مسجلة على أشرطة أو فى كتاب ، مسجلة فى ثبوتها وفى سموها ، وفى كل نواحيها حتى يعلم الناس من الذين يعرفون العربية أو لا يعرفونها . لماذا نعتز بالنبى وبالرسول وبخاتم الأنبياء وبالانسان محمد صلى الله عليه وسلم .

أهنئكم بهذه الذكرى العطرة ، وأسال الله أن يعيدها علينا وعلى الأمة الاسلامية باليمن والاقبال .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ومعلمى فى العالمين محمد

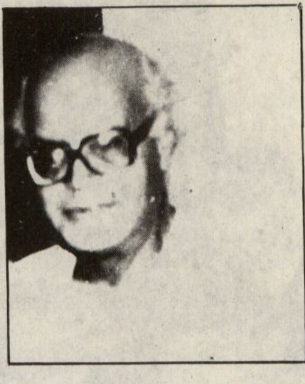

المستشار محمد التهامى

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الامام الأكبر شيخ الاسلام فضيلة الأستاذ الشيخ وزير الأوقاف السيد المستشار الدكتور أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية سيداتى وسادتى هنيئا لكم جميعا المشاركة فى الحفاوة بهذه الذكرى العطرة التى تشد قلوب المسلمين والمسلمات الى أنوار الذات المحمدية .

سيدى يا رسول الله ، فى هذه الأيام المباركة تشرق أنوارك الساطعة على ظلام العالم الاسلامى ، والاسلام العظيم يكابد أحداثا عظيمة بين المسلمين وغير المسلمين، ويكابد أحداثا عظيمة بين المسلمين والمسلمين ونحن معاشر المؤمنين فى هذا الليل المدلهم الذى اذا أخرج الانسان فيه يده لا يكاد يراها ، نذكرك فمتلىء قلوبنا نورا منك وتمتلىء نفوسنا اعتزازا وعزة وكرامة وايمانا بالله وبك لأننا نؤمن بحق وصدق بما جاء على لسانك الكريم من وحى كريم « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » ونحن فى انتظار لأن يحق الله الحق وأن يقيض عبيده ليعيدوا الى دينه عزته نقول فى اعتداد بايماننا الاسلامى الصادق .

ثم ارتجل سيادته القصيدة التالية فى هذه المناسبة العطرة :

ان قال داعى الحق من يتقدم ... فأنا الحقيقة كلها أنا مسلم
ومعلمى فى العالمين محمد ... صلى عليه الأنبياء وسلموا
وتخيروه لهم اماما صادقا ... لما اصطفاه لنا الاله الأعظم
وجرت شرائعهم يكمل بعضها ... بعضا وتدرج بالكمال وتعظم
حتى تبلج فجرها فاذا به ... خير الأنام بدينه يتقدم

***

فطووا رسالات لهم وتزاحموا ... خلف النبى وبايعوه وأسلموا
شهدوا وهم رسل الأنام بديننا ... وبأنه نهج الحياة الأقوم
نرضاهم رسلا تألق هديهم ... ويتم طه الحبيب ويختم
ونحبهم حب الجدود بنوا لنا ... لنتم رهن مشيئة تتحكم
فالبدر فى أفق السماء تزفه ... وتروح تسبقه هناك الأنجم
انا عباد الله ملء قلوبنا ... طه وموسى والمسيح ومريم
وجميع أصحاب الكتاب طلائع ... منا على النهج القويم تقدموا
لا نحمل الضغن الشقى لبعضهم ... أبدا ولا نبغى ولا نتهجم
فالكلمة البيضاء كل دعائنا ... والله يهدى من يشاء ويرحم

***

هذا سلام القادرين بدارهم ... دار العروبة حرة لا ترغم
نحمى الحقوق نصونها ونردها ... لذوى الحقوق وحقنا لا يهضم
لا نظلم الناس الحقوق ترفعا ... لكننا لا نستضام ونظلم
من شاءها حربا فنحن جنودها ... حتى يتوب المعتدون ويندموا
واذا السلام الحر لاح وميضه ... فلدى هدى الاسلام ما هو أسلم

كلمة آسـيا

الطالبة سعدية الطيب من ماليزيا تلقى كلمة آسيا .

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين صاحب الفضيلة الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر .

صاحب الفضيلة وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية . الاستاذ الدكتور الأمين العام . السادة الضيوف الكرام . اخوتى وأخواتى ابناء العالم الاسلامى .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنها لفرصة سعيدة ومناسبة طيبة مباركة ، أن أقف بينكم هذا الموقف الكريم، متحدثة عن خير الورى قاطبة ، وامام الأنبياء ، وسيد الخلق أجمعين ، وأننى لأشيد بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية الذى أتاح لنا تلك الفرصة الفريدة التى تصبوا اليها نفوسنا ، وتتوق لها قلوبنا ، ونتطلع اليها بكل شوق وحب ، ولاشك أن المجلس دائما ، سباق لكل خير ، فهو الذى يقدم لنا الكلمة المقروءة الهادفة ، عن طريق مجلته ورسائله ومطبوعاته ، التى يغمر بها العالم الاسلامى، وهو الذى يمدنا بالمنح والمساعدات ، ويشملنا بالرعاية ، ليتيح لنا التعلم والاقامة ، وهذا بلا جدال جهد مشكور ، فلا أقل من أن أشير اليه وأنوه به ، وان كان هذا لا يصرفنى عن الفرض الاسمى الذى احتشدنا جميعا من أجله ، وتسابقنا شيبة وشبابا لاحيائه ، والاحتفاء به فقد اجتمعنا سويا فى هذا المهرجان الحاشد ، لنعيد للقلوب والاذهان ، ذكرى مولد الرسول العظيم عليه أفضل الصلاة والسلام، حيث نعيش الان أرحب الذكريات، وأفضل المناسبات بعد أن اطل على الوجود شهر ربيع الأول ، وتألق ضياء المولد المحمدى فى كل مكان ، تغمر الكون ، وأشاع فيه البهجة والرضا والارتياح ، وسطعت بذلك شمس الهداية الربانية ، التى نسخت ظل الشرك من ثنايا الوجود ، ومحت دلائل القسوة من صحف الحياة ، فقد ولد فى هذا الشهر المبارك ، سيد الكائنات الذى فجر الله بمولده ينبوعا أجراه فى تاريخ البشرية، فهذا يفيض بالخير ، وينطق بالحب، ويتدفق بالسعادة ، واختاره من أطيب عنصر ، وأكرم منبت ، فكان خير مثال يحتذى ، وأصدق نبراس نسير على نوره وهداه ، ان ذكرى ميلاد المصطفى — عليه أفضل الصلاة والسلام — تنير القلوب ، وتحيى النفوس ، وتبعث فيها الامل ، وتحفزها على العمل ، فقد كان مولده ايذانا بمشرق الاسلام ، واخراج العالم الى النور من الظلام، لقد فجر الرسول الهداية الاسلامية والشريعة الالهية ، التى ختم الله بها الشرائع السابقة ، قال تعالى : ((ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبين)) .

انقذ الله سبحانه وتعالى برسوله الكريم — صلى الله عليه وسلم — وبرسالته الالهية ، العالم من الضلالة ، وأبان له طريق الاستقامة ، فكان العلاج الشافى للورى قاطبة ، من تلك الأمراض القاتلة .. فقد كانت الفوضى شاملة ، والاهواء مسيطرة وطاغية ، والعادات الفاسدة متحكمة وجائرة ، فالعرب فى جاهليتهم يستبدون ، وفى ضلالهم وطغيانهم يتكالبون ، ويتناحرون ، ويرتكبون أشنع الأفعال ، وأقبح الخصال .

جانب من الحفل الكبير الذى أقامه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمناسبة المولد النبوى الشريف .

نعم ، فقد ساءت الحال قبل البعثة المحمدية ، فتلمس العقلاء سبل النجاة ، وجأروا بالشكوى وزاغت أبصارهم وأرتعدت قلوبهم فزعا وجزعا ، فمن الله عليهم بارسال أفضل انبيائه واحبهم اليه ، ليهدى الى الحق ، والى طريق مستقيم . وكفاه فخرا ، أن الله جلت قدرته زكى عقله وفؤاده فقال « وما ينطق عن الهوى » ثم زكى بصره فقال « مازاغ البصر وماطغى » ثم زكاه كله فقال « وانك لعلى خلق عظيم » .

ويتحدث المختار صلوات الله وسلامه عليه عن نفسه قائلا ، « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » عليك صلوات الله وسلامه يارسول الله ، فى يوم مولدك ويوم مماتك ويوم شفاعتك ، وفى كل وقت وحين .

ومعذرة ياسيدى يارسول الله اذا كنت قد قصرت أو تطاولت الى مقامك الرفيع ، ولكننى فقط اردت ان اترسم خطاك ، وأسير على هداك واتلمس الخير ، والبركة والايمان والتقى ، فى مولدك وذكراك ، فوالله ما ودعك ربك أبدا ولا قلاك ، ولكنه أعز قدرك ، وأكرم مثواك ، فلك منا التحية ، والاعزاز والاكبار ، وعليك صلاة الله وسلامه الى يوم الدين .. والله أسأل أن يعيد علينا هذه المناسبة الكريمة وقد اكتمل لامتنا الاسلامية عزها ومجدها وان يوفق السيد الرئيس محمد حسنى مبارك لما فيه خير الاسلام والمسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الطالب فوفانا على من
ساحل العاج يلقى كلمة أفريقيا

كلمة أفريقيا

((بسم الله الرحمن الرحيم))

والحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

فضيلة الاستاذ الامام الأكبر شيخ الأزهر الشريف . سيادة الوزير ــ سيادة الأمين العام ــ السادة الضيوف ــ اخوانى واخواتى أبناء العالم الاسلامى .

العظماء مائة وعلى رأسهم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام . وأية عظمة لهم ــ وأية عظمة فى الدنيا الا عظمة محمد عليه الصلاة والسلام ــ وليلتنا هذه عظيمة وشهرنا أعظم لأن المختار قد كرم الدنيابمولده والزمان تشرف بمقدمه والليالى ازهرت وأقمرت بمولده ــ ماأسعد ليلةميلاده على ليالى الزمان فهى زهراء قمراء يستر بياض نجومها الخضراء .

وما أسعد أمة تشرفت بالانتساب اليه عليه الصلاة والسلام ــ فمولده كان خيرا طال انتظاره ــ ورحمة صبر الزمان على بعدها ــ وهدى جعل الكل يرقبه ..

فيا مولد المختار أنت ربيعنا ... بك راحة الأرواح والأجساد
يا مولدا فاق الموالـد كلها ... شوقا وساد بسيد الأسياد
لازال نورك فى البرية ساطعا ... يعتاد فى الشهر كالأعياد

فليلة ان شرفت الدنيا ــ صافحت وحوش الفلا بعضها البعض وجاءت من المشارق الى المغارب مهنئة ــ وزفت البشرى لكل شىء على الأرض لأن الرحمة المهداة والنور المبين سطع على البرية فعمها .

فالنار الموقدة طويلة العمر كان نصيبهافى ليلة مولده الاطفاء ــ والبحيرة التى طالت عبادتها كانت نهايتها الغوض فى الأرض ــ وشرفات كسرى أحنت الرأس تعظيما لمولده فهذا سيدنا محمد المسمى بهذا الاسم ليلة مولده والمختار له من قبل ربه على لسان جده ليكون محمودا فى الأرض وفى السماء ، فهذا هو رأس المائة فبربكم أى عظيم خلد ما خلد هو ؟ وأى عظيم جعل من الذين يسكنون البوادى دعاة لرفع الحق ؟ وأى عظيم أخرج الناس من الظلمات الى النور ؟ وأى عظيم أخذ بيد أمته من ضلالتها وفجورها ، وقتل بناتها صغارا مخافة العار ، وجعلها خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيه سعدت وسادت العالم كله يوم أن تمسكت بما بعث عليه الصلاة والسلام ــ فليس امام المسلمين اليوم الا التمسك بهديه ليفوزوا بما فاز به أجدادهم وليقودوا العالم الى بر النجاة .

شباب العالم الاسلامى يشارك فى الحفل الذى أقامه المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوى الشريف .

أيها السادة الضيوف :

ماأسعدنا أبناء العالم الاسلامى . باجتماعنا هذا فى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية الذى كرمنا بأن جمعنا لنحتفل بمولد نبينا عليه الصلاة والسلام — بين أهلينا وذوينا أبناء مصر — الذين أصبحوا لنا أهلا — ومصر التى أصبحت لنا بلداً .

سيادة الوزير :

انى أهنئكم جميعا بهذا المولد العظيم . وأحملكم منا أبناء العالم الاسلامى أعظم تهنئة . الى الرئيس العظيم الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية أعاده الله عليه وعلى الأمة الاسلامية والعربية بالخير والبركة ....

وكل عام وأنتم جميعا بخير . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وفى ختام الحفل الكبير وقف جميع الحاضرين مع شباب العالم الاسلامى ورددوا نشيد الزحف المقدس :

أحـــد أحـــد فـرد صـمـد

ما مثلـــــه كفـــوا أحـــد

فتيات العالم الاسلامى يشاركن فى الحفل .

كلمة العدد

من وحى الذكرى

بقلم رئيس التحرير

فى هذا الشهر الذى انقضى ، كانت جماهير المسلمين فى كل البلاد الاسلامية تحتفل بذكرى المولد النبوى الشريف ، وهو احتفال ليس جديدا على مصر ولا على غيرها، فمصر تحتفل منذ قرون بهذه الذكرى ، وينبغى القول بأن هذا الاحتفال ليس شعيرة دينية ، ولا فريضة اسلامية ، ولكنه تذكير بيوم من أيام الله المباركة ، والذكرى تنفع المؤمنين ، كما قال الله عز وجل فى كتابه العزيز : (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين).

ويظهر مغزى احتفال الدولة والناس بهذا العيد حين نذكر أن مصر منذ أكثر من ألف عام ، وهى دولة اسلامية عريقة فى دينها وفى ثقافتها الاسلامية ، كما أن أهل مصر منذ عرف الاسلام ، وهم من أشد الشعوب الاسلامية تمسكا به جوهرا ومظهرا، ولذلك تميز الاحتفال بالمناسبات الاسلامية فى مصر بأنه أزهى لونا من سائر الأقطار الاسلامية ، ويكفى أن نلاحظ مصر فى شهر رمضان وفى الأعياد الاسلامية — لكى ندرك من صور الحياة ومظاهرها فى مصر — أنها تستحق موقعها الفريد فى العالم الاسلامى.

والكثير من الناس ربما ينتقد الاحتفال ببعض الذكريات الاسلامية باعتبار ذلك مما يخرج عن فعل السلف ، ومع وجاهة الاعتراض الا أنه يمكن رده بما قلناه من قبل ، من أن الاحتفال ليس شعيرة دينية ولا فريضة اسلامية ، ولكنه تقليد يتصل بيوم عزيز على المسلمين وينظر فيه الى ما يحققه من مصلحة للمسلمين ، فهذا هو الفيصل حين يوزن الاحتفال بميزان الشريعة .

وبعض صور الاحتفـالات لاشـك فى وجاهتها ونفعها ، فافتتاح مدرسة للتعليم أو دار لتحفيظ القرآن ، أو مستشفى لعلاج الفقراء فى هذا اليوم المبارك أمر محمود ، لاسيما اذا كان المال الذى تقام به هـذه المؤسسات هو مال أهل الفضل يعودون به على غير القادرين ، فى مناسـبة هذه الذكرى العطرة ، كما أن بعض الجمعيات حين يشمل احتفالها مسابقات لحفظ القرآن ولدراسة علوم الدين يكون نفع ذلك مؤكدا ، وارتباطه بالذكرى واردا بل قائما ، فما كان الرسول صلوات الله عليه وسلامه يدعو الى شىء أكثر مما يدعـو الى الله ، والى العلم .

ومع ذلك فقد قرأت فى هذا الشهر أن بعض من دعا الى جعل هذا اليوم بمثابة عيد لليتيم ، ولا يتردد أحد من المسلمين فى رفض هذه الفكرة ، فهذه الذكرى العطـرة بكل معانيها الجليلة وعظمتها وجلالها وأثرها ، ينبغى ألا تقتصر على هذا المعنى وحده ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يتيما مثل كل الأيتام ، فاذا عرف الناس أن اليتم فيـه مذلة وجب أن يعرفوا كذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم فى طفولته كان عزيزا أكثر من ملايين يضمهم الأبوان ، فحين ولد كانت بشارات نجابته ، وارهاصات نبوته ، وكفله جده فكان نعم الكفيل بعد الله عز وجل ، وكان للنبى صلى الله عليه وسلم فى طفولته ، عزة لا يجدها أكثر الأطفال فكان جده يحتفى به ويجلسه بجواره وهو معه أعيان قومه ، وكان يقول لمن ينظـر الى ذلك مسـتغربا « انه يؤنس ملكا » فلما توفى الجد كفله عمه أبو طالب ، وهذا العم حفيا بالرسـول ويخصه دون أهله وولده بالمـودة والبر ، ولعل فى اختيار أبى طالب دون أعمام النبى لكفالته ، لأنه كان مهابا فى قومه ، قـوى المكانة عندهم ، حتى أن قريشا حين طلبت من النجاشى ملك الحبشة ، أن يرفع حمايته عن المسلمين الذين هاجروا اليـه ورفض هذا الملك العادل ، أرسل اليه أبو طـالب لشكره ، وهذا وحده دليل على أن أباطالب كان وجيها فى قومه ، وكان من يكفله أعز الناس عنده .

فاذا كان بعض الأيتام يلقى ما يؤذيه فى طفولته أو ما يعرضه لمذلة الحاجة فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن كذلك أبدا ، فكان فى كفالة الله عز وجل ، وأحس بالحب والاهتمام والعطف والمودة مع جده وعمه ولم يجترىء أحد على الرسول وهو فى كفالة هذين الرجلين ، وهما من أعيان قومهم ، ولا نستطيع أن نعرف مذلة اليتم فى هذه الحياة الشريفة ، فقد آوى الله النبى صلى الله عليه وسلم الى جنابه ، وهيأ له من يرعاه رعاية يشرف بها قدر الراعى وينبغ بها ذكره ، فما كان أحـد ليعـرف عبد المطلب أو أبو طالب الا لأنهما شرفا بأن كان النبى صلى الله عليه وسلم وهو صغير يلقى مودتهما وبرهما .

ان الاحتفال بهذه الذكرى ينبغى أن يكون فى اطار ما هو أجل وأعظم من تلك المعانى التى نجدها تصدق على بعض الناس ولكنها لا تصدق عليهم جميعا ، ويخرج من حكمها بفضل الله أشرف الخلق وأعز الناس على قلوب المسلمين .

جمال الدين محمود

تفسير القرآن الكريم

سورة المائدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن
يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ
مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ
تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ
أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ
لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

صدق الله العظيم

« لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم الى قوله تعالى « لعلكم تشكرون » ٨٩ .

« لا يؤاخذكم الله باللغـو فى ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان » .

هذا استئناف يسوقه القرآن الكريم فى مجال بيانات الله للمسلمين فى الأحكام الشرعية والفروع الفقهية ، فبعـد ندائهم الصريح لنهيهم عن تحريم ما أحل الله لهم من الطيبات جاءت هذه الآيـات لبيان أحكام الأيمان التى تصـدر عن المسلم وأحوالها وأحكامها . والمناسبة بين الموضـعين أن الذين كانوا حرموا على أنفسـهم طيبـات الحلال لما نهوا عن ذلك عادوا يقولون : وماذا نصنع فى الأيمـان التى كنا أقسمناها على تحريم الطيبات ، فكانت هـذه الآيات لبيان الأحكام فى هذه الأيمان التى صدرت منهم والتى صدرت من غيرهم ، فمن كان حلفها بغير تعقيد فهى من لغـو اليمين ، وحكمه عدم المؤاخذة عليه ، أما من حلفها على وجه التعقيد والتصميم . والعزم الأكيد فعليه الكفارة لا محالة ، وذلك ما أفاضت فى بيانه هذه الآيات .

الدكتور عبد الغنى الراجحى

والايمان جميع يمين واليمين هو القسم مأخوذ من يمين الانسان المقابل للشمال لأن الحالف لليمين قد يضع يمينه فى يمين الذى يحلف له . وقد اختلفت الأنظار فى تحديد معنى اللغو فى اليمين، فذكر الراغب الأصفهانى أنه ما لا يعتد به من الكلام وهو الذى يقع لا عن روية وفكر فتجرى مجرى اللغو وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور ، ثم قال : ومنه اللغو فى الايمان أى ما لا عقد عليه وذلك ما يجرى وصلا للكلام بضرب من العادة ، ثم ذكر بيت الفرزدق .

ولست بمأخوذ بقول تقوله

اذا لم تعمد عاقدات العزائم(١)

وعن مجاهد أنهما الرجلان يتبايعان ، بقول أحدهما : والله لا ابيعك هذا بكذا ، فيقول الثانى: والله لا أشتريه بكذا . وقال آخرون : اللغو : أن يصل الرجل كلامه بالحلف والله لتأكلن والله لتشرين لا يريد به يمينا ولا يعتد به حلفا فهو لغو اليمين ليس له كفارة . وأخرج أصحاب التفسير بالمأثور حديثا عن عائشة قالت : « أنزل الله هذه الآية عن لغو اليمين فى قول الرجل . لا والله ، وبلى والله ، وكلا والله يصل بها كلامه يتداعون فى الأمر لا يعقدون عليه قلوبهم ، يقول ، هذا كلا والله ويقول : هذا : بلى والله لا تنعقد عليه قلوبهم . واختار هذا الشافعى وجرى عليه مع جماهير العلماء. وقيل : انه اليمين فى الهزل أو فى الغضب أو فى غلبة الظن أو فى النسيان . والاقوال كلها متقاربة ومعتمدة على عدم اليقين والتصميم والعزم الأكيد . وعدم المؤاخذة بمعنى عدم الاثم وعدم الحاجة الى الكفارة ووجوبها ويشهد لذلك كله عملية المقابلة بين حكم اللغو فى اليمين وبين ما بعده من قوله تعالى : « **ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان** » اى بتعقيدها. واليمين المعقودة : هى اليمين المقواة والقوية بتأكيد حالفها ، وارادتها والقصد اليها ، فهى التى فيها المؤاخذة بمعنى الاثم اذا لم تكفر مأخوذة من عقد الحبل بمعنى تقويته وشده وتثنيته ، ومن ذلك عقد البيع ، وعقد العهود ، وعقد القران ، وجميع العقود . ومنه قولهم : العقيدة بمعنى الشيء المعتقد ، لأن العقيدة فى العادة تكون قوية فى نفس المنعقد لها ، وتكون هى الأساس لما ينبنى فوقها من الأحكام واللوازم . وفى هذا المعنى جاء قوله تعالى فى سورة النحل: « **وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ، وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون،ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون** » ٩١ ، ٩٢ فاستعمل فى الأيمان النقض والفك بعد الابرام والتقوية ، وكذلك النكث بمعنى الحل ، والفك الذى هو ضد الفتل للحبل . وذلك كله فى الخيوط والحبال كما ذكرنا ، فالعبرة بالقلوب والنيات والعزم والقصد الأكيد كما قال تعالى فى سورة البقرة « **لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم** » .

وربما يقول قائل : ان الذى يقسم باليمين المؤكدة يعتبر الباب مفتوحا أمامه ليقول بوحى من الشياطين والنفس الأمارة بالسوء أنه لم يكن يريد اليمين المؤكدة ليعفى نفسه من عمل الكفارة . والجواب عن ذلك : أن هذه ذمة وضمير ومعاملة بينه وبين الله فى مجال تنفيذ أحكامه وشرائعه ، فان كان يقول ذلك ليدلس على نفسه وعلى الله ويلبس كتلبيس ابليس فان الله لا يدخل عليه زيف ولا تدليس ولا تلبيس فهو يعلم السر وأخفى وهو عليم بذات الصدور لا تخفى عليه خافية يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور . فان فعل الانسان ذلك فقد باع نفسه للشيطان وظن أنه يغش الديان وهذه هى نقطة الفرق بين القوانين السماوية وأحكامها وبين القوانين الوضعية وأحكامها ، فالتحايل على الوضعية ممكن لأن مراقبها بشر ، أما التحايل على القوانين الدينية فمحال ، لأن مراقبها خالق البشر قيوم السموات والأرض « **فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة** » هذا شروع فى الجبر بعد الكسر . كفارته اى كفارة تعقيد اليمين أو

---

(١) البيت من بحر الطويل (فعولن مفاعلن فعولن مفاعلن) مرتين .

كفارة اليمين المعقدة ، أو اليمين بمعنى القسم . والكفارة مأخوذة من الكفر بمعنى الستر والتغطية حتى لا يرى الشىء وكأنه غير موجود ، ولهذا يسمى الزارع كافرا لأنه يستر الحب بالتراب على نحو ما جاء فى سورة الحديد من قوله تعالى: ((**اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما**)) فالكفار فى الآية الكريمة بمعنى الزراع وذلك من الوضوح بمكان . ومن مظاهر رحمة الله وسعتها أنه لايكاد يذكر الذنب والانحراف والعصيان الا ويأتى عقيبه ذكر التوبة والغفران من الله لمن استهوتهم الشياطين وأضلتهم . وهذه قضية وظاهرة لو تتبعناها فى القرآن الكريم لوجدنا منها الكثير الناطق بعفو الله ورحمته لمن تاب ثم بعظة القرآن الكريم وهدايته وفتحه الطريق الى الله وانه جعل الله الذى من تمسك به نجا ((**ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى**)) . هذا ومفردات الكفارة واجزاؤها ثلاثة أشياء : اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم ، أو تحرير رقبة . والمعروف اجمالا أن الاحسنات يذهبن السيئات ، فاذا ما عقد الانسان يمينه ثم أراد أن يتحلل منه فلابد من فعل شىء يجبر ما وقع منه من تهافت ومسارعة للايمان وتضييق السبل أمامه وهذا الشىء وهو منهج من الطاعة والقربى الى الله نظير ما فعله من شبه المعصية والخطيئة ومخالفة تعاليم الله فى قوله الكريم ((**واحفظوا ايمانكم**)) وقوله الكريم ((**ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم**)) وهذا شىء موافق للفطرة ، ولا يزال الناس ، ولن يزالوا يفرضون الجزاءات على من يتجارأ على الهفوات والمخالفات كعملية زجر بعدم العودة وفى الوقت نفسه عملية جبر وترميم لما يقع بالانسان من تصدع فى تصرفاته والملاحظ فى أفراد هذه الكفارة التى أوجبتها الآية الكريمة أنها ثلاثتها تتصل بالمجتمع والماليات ومراعاة جانب المستضعفين من المساكين والأرقاء فهى ضرب من اصلاح المجتمعات ومعاونة المنكوبين والتنفيس عنهم ليست من نوع العبادات البدنية الشخصية والعبادات المتعدية الى الغير ذات اعتبار كبير وفضل عظيم ، والعبادات البدنية يسمونها بالعبادات القاصرة بمعنى الخاصة بصاحبها . ونجد هذه الظاهرة المالية المتعدية فى أكثر الكفارات التى جاءت فى أحكام شرعية كثيرة كالقتل والظهار والفطر فى رمضان ، وشبيه بذلك ما تجبر به هفوات الحج من النسك والاطعام والهدى والذبح مما يدل على أن الاسلام دين حريص على بناء المجتمع واصلاح ما فيه من تشوهات وآلام لعله بجميع طبقاته يسعد ويرضى بعضه عن بعض . ويقترب بعضه من بعض ومن ذلك ما جاء فى أكثر الكفارات من تحرير الرقبة وعتق الرقيق الذى سماه القرآن العقبة فى قوله تعالى ((فلا أقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة)) . ان الاسلام هو محرر العبيد السباق الى ذلك قبل أن يولد ابراهيم لنكولن الأمريكى بمئات السنين . ان الأمريكيين فتحوا أبواب الرق ، وأسواق العبيد على مصراعيه . وهم ينقلون السود ، والزنوج من افريقيا الى أمريكا بواسطة خطفهم وشحنهم فى البواخر كالسوائم الى أمريكا ليسخروا فى أحط الأعمال مستذلين مستضعفين أما لماذا قدم الاطعام على الكسوة على تحرير رقبة فقد قال المفسرون انها ثلاثتها مرتبة ترتيبا تصاعديا فالاطعام أقل تكلفة من الكسوة وهى أقل تكلفة من تحرير الرقبة وفى ذلك مراعاة للترغيب والتسهيل فى أداء الكفارة التى ربما استثقلها بعضهم جريا على الطبع فى حب المال والحرص عليه فبدأت الآية بالأسهل وتدرجت الى الأعلى شيئا فشيئا مراعاة واستجابة لأصحاب الهمم العالية والعزائم القوية فى فعل الخير والعزوف على الأقل الى الأكثر فلا شىء أحكم من هذا الوضع والترتيب حيث كان وافيا برغبات سائر الطبقات من المقتصدين فى عمل الخير ومن الراغبين فيه الى أعلى المستويات ولكل درجات مما عملوا وهذا شبيه بما جاء فى قوله تعالى ((**ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير**)) **فاطر ٣٢** فالذى لا يكفر ظالم لنفسه ، والذى يختار الأسهل مقتصد ، والذى يختار الأعلى سابق بالخيرات أما لماذا خصوص العشرة فى عدد المساكين فلله فى ذلك وفى غيره حكمة قد تظهر لنا وقد تخفى علينا ، لكننا نعلم اجمالا أن هذا شىء كالدواء لما وقع من المذنب من الداء ، والدواء اذا وصفه الطبيب الحكيم الموثوق به محددا بعدد خاص أو طريقة خاصة لا يقال له لماذا كان دواؤك على هذا الوضع والنظام مادام موثوقا به وفوق مستوى الشبهات .

أما التفصيل فى نوع الطعام وكمه وكيفه وفى مفهوم الكسوة ، والمقصود بها كيفا وكما فقد أفاض فى ذلك الفقهاء والمذاهب الفقهية واختلفوا فى ضبطه اختلافا يشتت الذهن ويبلبل البال . فقد قيل فى الطعام الخبز واللحم أو الخبز والزيت أو الخبز والتمر أو الثريد بالمرق وقليل اللحم أو المد من الشعير ونصف المد من البر . وفى الملبوس الجلابية أو العباءة أو كل ما يطلق عليه ملبوس كالطاقية والجورب والمنديل ، وفى رأيى أن ذلك الحكم يرجع فيه وفى ضابطه الى العصر والبيئة . ويكفينا نحن فى هذا المقام ما لوح به النص الكريم من الضابط المنضبط فى قوله تعالى : ((**من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم**)) والوسطية لا الى أعلى ما يمكن ولكن مما يمارسه المكفر من الطعام والملبوس مع أهله وبيئته وما يجرى به العرف فى البيئة التى تقع فيها الكفارة . ومن الناس من حمل الأوسط على الأمثل والأفضل والأعلى . وهو مشجوب لأن المسكين من عادته ونشأته ألا يطلب ولا يمارس الأعلى من الطعام والكساء . وأجاز أبو حنيفة اطعام مسكين واحد عشر مرات . فهل اذا كسى المسكين الواحد عشر كساءات كفى ؟ لم أجد من تعرض لهذا .

أما الرقبة فقد كان اختلاف الفقهاء والمفسرين فيها قليلا ومقبولا حيث اشترط بعضهم فيها أن تكون مؤمنة ، لأنها وان جاءت هنا مطلقة غير مقيدة فقد جاءت مقيدة بالايمان فى كفارة القتل والظهار ((**فتحرير رقبة مؤمنة**)) وعندهم لابد من حمل المطلق على المقيد ، وتحريرها عبادة يتقرب بها الى الله فلا بد أن تكون بواسطة المؤمنة لأنها الأحق فى مقام القربى الى الله . ومثل هذا الخلاف فى اشتراط الايمان وعدم اشتراطه فى الرقبة المحررة اختلاف بين الفقهاء فى اطعام المساكين أو كسوتهم هل أى مسكين حتى ولو كان ذميا ؟ أو يشترط أن تكون عشرة المساكين من المسلمين ؟ رأيان . ((**فمن لم يستطع فصيام ثلاثة أيام**)) من لم يستطع أية مرحلة من المراحل السابقة من الطعام ، والكسوة وتحرير الرقبة فعليه صيام ثلاثة أيام ، وهى المرحلة الرابعة للمراحل الثلاثة كوحدة واحدة فهى فى الحقيقة تعتبر الثانية أى بعد العجز عن الأولى التى هى ثلاثة أشياء ، فالثلاثة الأولى على التخيير أما الصيام فالانتقال اليه جبرى بعد التخيير فى الثلاثة الأولى وهو أدنى وأقل مايكفر به عن يمينه ، فان عجز حتى عن الصوم فهو فى ذمته يقوم بأدائه عند القدرة ، فان لم يقدر حتى مات فأمره الى الله . واشترط بعضهم تتابع ثلاثة(١) الأيام فى الصيام. لكن ماحد العجز وعدم استطاعة المراحل الثلاثة؟ قالوا : ان المستطيع هو من يجد عنده فاضلا عن نفقته ونفقة من تلزمه نفقته ، وبعضهم يقول ، مازاد على خمسين درهما ، وآخرون يقولون عشرين درهما ، ولعل العرف هو الذى يحكم فى هذا المجال بالاستطاعة أو عدمها . مع الضمير الحى ومراقبة الله . والذى نلاحظه اجمالا فى الكفارات ونحوها أنه بعد العجز المالى يطلب الصيام بدلا عن الماليات ، ولعل ذلك الملحظ مؤداه أنه مادام قد ثبت العجز المالى وبذل المال مظهر من مظاهر شكر المنعم بالمال . وهو من شأن الغنى دون الفقير فلينتقل العاجز عن المال الى شىء آخر هو من مظاهر الفقر ، ومميزات الفقير وفضائله فليصم فالصوم نصف الصبر ، والصبر نصف الايمان ، والمسلم المرموق اما غنى شاكر ، واما فقير صابر كما جاء فى صحيح الأحاديث ، وأحاديث الصحاح . فكل من الطريقتين المال أو الصوم منهج لتوبة المسلم ورجعته الى الله واصلاح علاقته بمولاه بعد أن عصاه وجفاه ومن توابع ذلك ما جاء فى القرآن الكريم فى مقام الكفارات من تحرير الرقبة والاطعام والصيام ، فقد جاء ذلك فى كفارة اليمين كما رأينا ثم جاء فى كفارة الظهار فى سورة المجادلة تحرير الرقبة أولا وصوم شهرين متتابعين ثانيا واطعام ستين مسكينا ثالثا وجاء فى كفارة القتل الخطأ فى سورة النساء تحرير الرقبة المؤمنة ثم صيام شهرين متتابعين لكن الصيام فى كفارة القتل والظهار ستون يوما وفى كفارة اليمين ثلاثة أيام والمساكين ستون فى الظهار وعشرة فى اليمين ولعله راجع الى نوع الجريمة ومقدار حجمها ، والقرآن

---

(١) لعله القياس على التتابع المنصوص عليه فى كفارة القتل والظهار ((فصيام شهرين متتابعين)) .

يصرح بفظاعة جريمة الظهار فيقول الله : **(الذين يظاهرون منكم من نسائهم ماهن أمهاتهم ان امهاتهم الا اللائى ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا)** وذلك لأن المظاهر يقول لزوجته(١) أنت على كظهر أمى . وأما عدم الاطعام للمساكين فى كفارة القتل فلعله لما فيها من العقوبة المالية وهى الدية فى قوله تعالى: **فدية مسلمة الى أهله)**والله أعلم بأسرار كتابه وأسرار أحكامه وتشريعاته .

اما تسمية الرقيق بالرقبة فهو من اطلاق الجزء وارادة الكل دون حاجة الى تعليل المفسرين بأن الرقيق يحنى رقبته لسيده أو انه فى رقبته حبل الرق يشده الى سيده .

(ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم) ذلك الذى سبق ذكره من الطعام والكسوة وتحرير الرقبة ثم الصيام كفارة وستر لما عسى أن يوجه اليكم من الوزر على حلف هذه الأيمان .

والكفارة صيغة مبالغة من الكفر وهو الستر والتغطية حتى لا يكوّن للذنب أثر يؤاخذ به الانسان فى الآخرة فالذى يكفر عقد اليمين اذا نقضه أو اراد نقضه بالحنث فيه هو هذه الكفارة السابق ذكرها .

(واحفظوا ايمانكم) بأن لا تسارعوا اليها وتكثروا منها فتعرضوا انفسكم للمؤاخذة واحفظوها كذلك عن الوقوع فى اثم نقضها وعدم كفارتها . فان قيل متى تفعل الكفارة قبل الحنث أو بعده ؟ قلنا : ان الأصل أن تفعل بعده لتغطيته وغفرانه ، ويجوز أن تفعل قبله مادام فى النية الحنث ، والأصل فى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر) حديث صحيح **(كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون)** مثل هذا البيان يبين الله لكم آياته وهداياته واحكامه وآثار رحمته فيأخذ بأيديكم الى الصراط المستقيم لكى تشكروا فضله ونعماءه عليكم .

ومن متممات هذا الموضوع أن اليمين والحلف لا يكون الا بالله ذاته أو صفاته ففى صريح الحديث الشريف الصحيح « ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ،فمن كان حالفا فيحلف بالله أو ليصمت » لأن الحلف بغير الله معناه تعظيم غير الله كتعظيم الله وذلك شرك ، وقول الرسول ذات مرة « أفلح وأبيه ان صدق » لم يقصد به يمينا ، أو كان جائزا ثم نسخ . واذا وقع الحلف بغير الله لا على سبيل تعظيمه كتعظيم الله فربما يكون مكروها فقط .

وهناك يمين يقال لها اليمين الغموس لأنها تغمس صاحبها فى نار جهنم ، ويقال لها الصابرة لأنها تصبره فيها اى تحبسه فى جهنم وهى الكاذبة التى تهضم بها الحقوق ويقصد بها الغش والخيانة لا يكفرها الا التوبة الصادقة وأداء الحقوق والمظالم قال صلى الله عليه وسلم «من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يأخذ بها مال امرىء مسلم لقى الله وهو عليه غضبان(٢)» وفى حديث آخر ، خمس ليس لهن كفارة : الشرك بالله ، قتل النفس بغير حق وبهت مؤمن . ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق(٣) وهناك بحث آخر فى أن اليمين على نية المستحلف أو نية الحالف أو المرجع للعرف والعادة وفى الحديث «يمينك على ما يصدقك به صاحبك(٤) » وفى هذا القدر كفاية والله أعلم .

---

(١) الأصل فى اللغة أن يقال فى المراة المتزوجة زوج بدون تاء . أمسك عليك زوجك « ادخل أنت وزوجك الجنة » .

(٢) رواه البخارى .

(٣) أبو هريرة مرفوعا عند أحمد .

(٤) أحمد ومسلم والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة .

السحر ورأى الاسلام فيه

فضيلة الشيخ عبد اللطيف حمزة

قال الله تعالى (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لايعلمون (١٠١) واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من أحد الا باذن الله ويتعلمون مايضرهم ولاينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ولبئس ماشروابه أنفسهم لو كانوا يعلمون(١٠٢) ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لوكانوا يعلمون(١٠٣) سورة البقرة .

معانى الألفاظ

(نبذ) : النبذ : الطرح والالقاء ومنه قوله تعالى (فنبذناهم فى اليم ﴾ ومنه النبيذ للشىء المسكر وسمى نبيذا لأن الذى يتخذه يأخذه تمرا أو زبيبا فينبذه فى وعاء ويتركه فترة حتى يصير مسكرا . والمنبوذ : ولد الزنى لأنه ينبذ على الطريق — (وراء ظهورهم) هذا مثل يضرب للاستخفاف بالشىء والأعراض عنه جملة — ومنه قوله تعالى (واتخذتموه وراءكم ظهريا) أى استهنتم به وأعرضتم عنه وتركتموه (كأنهم لايعلمون) تشبيه لهم بمن يجهل الشىء لأن الجاهل بالشىء لايحفل به ولايهتم لأنه غير شاعر بما فيه من المنفعة — والمعنى : طرحوا كتاب الله وتركوا العمل على سبيل العناد والمنجهية والمكابرة كأنهم لايعلمون أنه كتاب الله المنزل على خير رسله — والضمير فى اتبعوا لفريق من الذين أوتوا الكتاب وهم اليهود — قال الزمخشرى فى الكشاف : أى نبذوا كتاب الله واتبعوا ماتتلو الشياطين — قال الألوسى فى روح المعانى : المراد بالاتباع : التوغل والاقبال على الشىء بالكلية — وقال القرطبى : المراد بالاتباع الاقتداء .

(تتلو) يعنى : تحدث : وتروى وتتكلم من التلاوة بمعنى القراءة .

قال الطبرى : ولقول القائل (هويتلو كذا) فى كلام العرب معنيان :

أحدهما : الاتباع . كما تقول (تلوت فلانا) اذا مشيت خلفه وتبعت أثره .

والآخر : القراءة والدراسة كما تقول : فلان يتلو القرآن بمعنى انه يقرؤه ويدرسه كما قال

حسان بن ثابت :

نبى يرى مالا يرى النـاس حـولـه
ويتلو كتـاب اللـه فى كل مشـهد

والمعنى : طرحوا كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا كتب السـحر والشعوذة التى كانت تقرؤها الشياطين وتحدث وتروى بها فى عهد سليمان .

(الشياطين) المتبادر من لفظ (الشياطين) أن المراد بهم مردة الجن . وبه قال فريق من المفسرين وفريق آخر قال : المراد بالشياطين هنا شياطين الأنس . والذى ينبغى ترجيحه أن المراد بهم شياطين (الانس والجن) كما قال تعالى (شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا) — (على ملك سليمان) : اى على عهد ملكه وفى زمانه على حذف مضـاف .

قال المبرد : (على) بمعنى (فى) أى فى عهد ملكه — كما أن فى بمعنى على كما فى قوله تعالى (ولأصلبنكم فى جذوع النخل) اى على جذوع النخل . وسليمان اسم عبرانى . وقد تكلمت به العرب فى الجاهلية . قال الألوسى : سليمان اسـم أعجمى وامتنع عن الصرف — للعلميـة والعجمة ونظيره (هامـان) و (وماهـان) و (شامان) وليس امتناعه عن الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون ، (السحر) فى اللغة كل مالطف ماخذه ودق — قال الأزهرى : واصل السحر صرف الشىء عن حقيقته الى غيره . فكـأن السـحر لمـا ارى الباطل فى صورة الحق وخيل الشىء على غير حقيقته قد سحر الشىء عن وجهه أى صرفه .

وقـال القرطبى : السـحر اصله التمويه بالحيل . وهو ان يفعل الساحر اشياء ومعانى فيخيل للمسحور انها بخلاف ماهى به . كالذى يرى السراب فيخيل له انه ماء . وهو مشتق من سحرت الصبى اذا خدعته .

وقال الألوسى : السحر فى الأصل مصـدر سحر يسحر بفتح العين فيهما اذا ابدى مايدق ويخفى وهو من المصادر الشاذة . ويستعمل بما لطف وخفى سببه . والمراد به أمر غريب يشبه الخـارق وفى الحديث (ان من البيـان لسحرا) .

(فتنة) : الفتنة الاختبـار والابتلاء . ومنه قولهم : فتنت الذهب فى النار اذا امتحنته لتعرف جودته من رداءته .

(فلا تكفر) : اى بتعلم السحر واستعماله . وفى الآية اشارة الى أن تعلم السحر كفر .

(باذن الله) : اى بارادته ومشيئته . وفى هذا دليل على ان فى السحر ضررا مودعا .

اذا شاء الله تعالى حال بينه وبين المسحور . واذا شاء خلاه حتى يصيبه ماقدره الله تعالى له . وهـذا مذهب السـلف فى الأسباب والمسببات .

(لمن اشـتـراه) قال الألوسى : اى استبدل ماتتلوا الشياطين بكتـاب الله واللام للابتداء وتدخل على المبتدأ وعلى المضارع ودخولها على الماضى مع (قد) كثير . كقوله تعالى : (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء) .

(خلاق) الخلاق فى اللغة بمعنى النصيب . قال الله تعالى : (أولئك لاخلاق لهم فى الآخرة) .

قال الزجاج : هو النصيب الوافر من الخير . وأكثر مايستعمل فى الخير . ويكون للشر على قلـة .

(شروا) اى باعوا أنفسهم به . يقال شرى بمعنى اشترى . وشرى بمعنى باع من الأضداد .

(لمثوبة) : المثوبة : الثواب والجزاء . اى لثواب وجزاء عظيم من الله تعالى على ايمانهم وتقواهم .

وعلى ذلك يكون معنى هذه الآيات اجمالا : أن الله سبحانه وتعالى يخبرنا بأن احبار اليهود وعلماءهم طرحوا كتاب الله الذى أنزله على رسوله موسى عليه السـلام وهو التوراة — كما طرح احفادهم الكتاب الذى أنزله على رسوله ومصطفاه محمد صلوات الله وسلامه عليه وهو القرآن مع ان الرسول جاء مصدقا لما بين ايديهم من التوراة . فلا عجب أن يكون الأحفاد كالأجداد فى الاستكبار والعناد . فهؤلاء ورثوا عن اسلافهم البغى والافساد والعناد .

لقد طرح أولئك كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم

لايعلمون أنه كتــاب الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم واتبعوا طرق السحر والشعوذة التى كانت تحدثهم بها الشياطين فى عهد ملك سليمان . وما كان سليمان عليه السلام ساحرا . ولا كفر بتعلمه السحر . ولكن الشياطين هم الذين وسوسوا الى الانس وأوهموهم أنهم يعلمون الغيب . وعلموهم السحر حتى فشا أمره بين الناس وكما اتبع رؤساء اليهود (السحر) (والشعوذة) كذلك اتبعوا ما أنزل على الرجلين الصالحين أو الملكين (هاروت) و (ماروت) بمملكة بابل . فقد أنزلهما تعالى الى الأرض لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس . ومايعلمان السحر من أجل السحر . وانما من أجل ابطاله ليظهر للناس الفرق بين (المعجزة) والسحر . ولله أن يبتلى عباده بما شاء وكيف شاء . كما امتحن قوم طالوت بالنهر . ولقد كثر السحر فى ذلك الزمان . وأظهر السحرة أمورا غريبة وقع بسببها الشك فى (النبوة) .فبعث الله تعالى الملكين لتعليم أبواب السحر .

حتى يزيلا الشبه . ويميطا الأذى عن الطريق ومع ذلك فقد كانا يحذران الناس من تعلم السحر واستخدامه فى الأذى والضرر وكانا اذا علما أحدا قالا له : انما هذا امتحان من الله وابتلاء فلا تكفر بسببه واتق الله فلا تستعمله فى الأضرار . فمن تعلمه ليتوقى ضرره ويدفع أذاه عن الناس فقد نجا وثبت على الايمان ومن تعلمه على نية صالحة ليدفع ضرره عن الناس . وفريق تعلمه على نية خبيثة ليفرق به بين الرجل وأهله وبين الصديق وصديقه ويوقع العداوة والبغضاء بين النــاس . وهؤلاء قد خسروا دنياهم وآخرتهم . لأنهم عرفوا أن من تجرد لهذه الأمور المؤذية مالــه فى الآخــرة من نصيب ولبئس ما باعــوا به أنفسـهم لو كان عنــدهم فهم وادراك — ولو أن الذين يتعلمون السحر آمنوا بالله . وخافوا عذابه لأثابهم الله جزاء أعمالهم مثوبة أفضل مما شغلوا به أنفسهم من هذه الأمور الضارة التى لا تعود عليهم الا بالويل والخراب والخسار والدمار

فان قيل : كيف كان الملكان يعلمــان الناس السحر . مع أنه حرام ومعتقده كافر ؟

فالجواب أنهما كانا يعلمان الناس السحر للتخلص من ضرره . والاحتراز منه لأن تعريف الشر للزجر عنه حسن وقد قيل :

عرفــت الشـــر لا للشـــر
لـــــكن لتوقيـــــه
ومن لا يعــرف الشـــر
من النـــاس يقـــع فيـــه

وقد اختلف العلماء فيما يختص بالسحر فى امور :

١ — هل للسحر حقيقة وتأثير فى الواقع أم هو شعوذة وتخيل ؟

فذهب جمهور العلماء من أهل السنة والجماعة الى أن السـحر له حقيقـــة وتأثير ، وذهب المعتزلة وبعض اهـل الســنة : الى أن السحر ليس له حقيقــة فى الواقع وانمــا هو خــداع السحر ليس له حقيقة فى الواقع وانما هو خداع وتمويه وتضليل . وأنه باب من أبواب الشعوذة وهو عندهم على ضروب :

١ — التخييل والخداع وذلك كما يفعله بعض المشعوذين حيث يريك أنه ذبح عصفورا . ثم يريك العصـفور بعد ذبحه طائرا وذلك لخفة حركته لأنه يكون معه فى الحقيقة اثنان قد خبأ احدهما وهو المذبوح وأظهر الآخر — وقالوا ان سحر سحرة فرعون كان من هذا القبيل — فقد كانت العصا مجوفة قد ملئت بالزئبق — وكذلك كانت الحبال من أدم (جلد) محشــوة بالزئبق أيضا . وقد حفروا تحت المواضع أسرابا وملئت نارا . فلما طرحت عليها الحبال والعصى وحمى الزئبق تحركت . لأن من شأن الزئبق اذا أصابته الحرارة أن يتمدد فيخيل للناس فى هذه الحالة أن هذه الحبال والعصى حيات تتحرك وتسير .

٢ — الكهانة والعرافة بطريق التواطؤ . وذلك كما يفعله بعض العرافين والكهان . حيث يوكلون اناسا بالاطلاع على اسرار الناس . حتى اذا جاء أصحابها أخبروهم بها . ويزعمون أنها من حديث الجن والشياطين لهم . وأنهم يتصلون بهم ويطيعونهم بواسطة الرقى والعزائم وأن الشيــاطين تخبرهم بالمغيبات فيصـدقهم الناس .

قال الجصاص : كانت أكثر مخاريق الحلاج بالمواطأة فكان يتفق مع جماعة فيضعون له خبزا ولحما وفاكهة فى أماكن يعينها لهم — ثم يمشى مع أصحابه فى البرية — ثم يأمر بحفر هذه الأماكن

فيخرج ماخبىء من الخبز واللحم والفواكه — فيعدونها من الكرامات .

٣ — وضرب آخر من السحر عن طريق النميمة والوشاية والافساد من وجوه خفية لطيفة وذلك عام وشائع فى كثير من الناس — وقد حكى أن امرأة أرادت أن تفسد مابين زوجين فجأت الى الزوجة وقالت لها : زوجك معرض عنك وهو يريد أن يتزوج عليك — وسأسحره لك حتى لا يرغب عنك . ولا يريد سواك ولكن لابد أن تأخذى من شعر حلقه بالموس ثلاث شعرات اذا نام وتعطينى هذه الشعرات حتى يتم سحره . فاغترت المرأة بكلامها وصدقتها . ثم ذهبت هذه المرأة الى الرجل وقالت له : ان امرأتك قد أحبت رجلا غيرك ، وقد عزمت على أن تذبحك بالموس عند النوم للتخلص منك . وقد أشفقت عليك ولزمنى نصحك . فتيقظ لها هذه الليلة وتظاهر بالنوم فستعرف صدق كلامى . فلما جاء الليل تناوم الزوج فى بيته فجأت زوجته بالموس لتحلق بعض شعرات من حلقه . ففتح عينه فرآها وقد اوهمت بالموس الى حلقه فلم يشك فى انها أرادت — قتله فقام اليها فقتلها — فبلغ الخبر الى أهلها فجأوا اليه فقتلوه .

٤ — ونوع آخر من السحر وهو الاحتيال وذلك باطعام الانسان بعض الأدوية المؤثرة فى العقل أو أعطائه بعض الأغذية التى لها تأثير على الفكر والذكاء — كاطعامه (دماغ الحمار) الذى اذا أطعمه الانسان تبلد عقله وقلت فطنته مع أدوية أخرى معروفة فى كتب الطب . فاذا أكله الانسان تصرف تصرفا غير سليم . فيقول الناس : به مس أو أنه مسحور .

واستدل المعتزلة على أن السحر ليس له حقيقة بعدة ادلة نوجزها فيما يلى :

(أ) قوله تعالى : « **سحروا أعين الناس واسترهبوهم** » .

(ب) قوله تعالى : « **يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى** » .

(ج) قوله تعالى : « **ولا يفلح الساحر حيث أتى** » فالآية الأولى تدل على أن السحر انما كان للأعين فقط والثانية تدل وتؤكد أن هذا السحر كان تخيلا لا حقيقة — والثالثة تثبت ان الساحر لا يمكن أن يكون على حق لنفى الفلاح عنه — وقالوا لو قدر الساحر أن يمشى على الماء أو يطير فى الهواء أو يقلب التراب الى ذهب على الحقيقة لبطل التصديق بمعجزات الأنبياء والتبس الحق بالباطل . فلم يعد يعرف النبى من الساحر لأنه لا فرق بين معجزات الأنبياء وفعل السحرة . وأنه جميعه من نوع واحد .

واستدل الجمهور على قولهم بأن السحر له حقيقة بعدة أدلة نوجزها فيما يلى :

أ — قوله تعالى (سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم) .

ب — قوله تعالى (فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه)

ج — قوله تعالى (وماهم بضارين به من أحد الا باذن الله) .

د — قوله تعالى « ومن شر النفاثات فى العقد » فالآية الأولى دلت على اثبات حقيقة السحر بدليل قوله تعالى (وجاءوا بسحر عظيم) الآية الثانيةأثبتت أن السحر كان حقيقيا حيث أمكنهم بواسطته أن يفرقوا بين المرء وزوجه . وأن يوقعوا العداوة والبغضاء بين الزوجين فدلت على أثره وحقيقته . والآية الثالثة أثبتت الضرر للسحر ولكنه متعلق بمشيئة الله — والآية الرابعة دلت على عظيم أثر السحر — حتى امرنا أن نتعوذ بالله من شر السحرة الذين ينفثون فى العقد — هـ — واستدلوا أيضا بأن يهوديا سحر النبى صلى الله عليه وسلم . فاشتكى لذلك أياما فأتاه جبريل فقال : ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا فى بئر كذا . وكذا فأرسل صلىالله عليه وسلم فاستخرجوها فحلها . فقام كأنما نشط من عقال .

وبعد أن استعرضنا ادلة الطرفين نرى أن ما ذهب اليه الجمهور اقوى دليلا فان السحر له حقيقة وله تأثير على النفس . فان القاء البغضاء بين الزوجين ، والتفريق بين المرء واهله الذى أثبته القرآن الكريم ليس الا أثرا من آثار السحر — ولو لم يكن للسحر تأثير لما أمر القرآن بالتعوذ من شر النفاثات فى العقد — ولكن كثيرا مايكون هذا السحر بالاستعانة بأرواح شيطانية . **فنحن نقر بأن له أثرا وضررا ولكن أثره وضرره لا يصل الى الشخص الا باذن الله . فهو سبب من الأسباب الظاهرة التى تتوقف على مشيئة مسبب الأسباب رب العالمين جل وعلا .**

وأما استدلالهم بأنه يلتبس الأمر بين المعجزة والسحر اذا أثبتنا للسحر حقيقة فنقول أن الفرق بينهما واضح . فان معجزات الأنبياء عليهم السلام هى على حقائقها وظاهرها كباطنها وكلما تأملتها ازددت بصيرة فى صحتها . أما السحر فظاهره غير باطنه وصورته غير حقيقته . وذلك يعرف بالتأمل والبحث ولهذا أثبت القرآن الكريم للسحرة أنهم — استرهبوا الناس وجاءوا بسحر عظيم . مع اثباته أن ماجاءوا به انما كان عن طريق التمويه والتخييل . قال القرطبى : لا ينكر أحد أن يظهر على يد الساحر خرق العادات بماليس فى مقدور البشر من مرض وتفريق . وزوال عقل . وتعويج عضو الى غير ذلك مما قام الدليل على استحالة كونه من مقدورات البشر .

وكما اختلف العلماء فى أن السحر له حقيقة أم هو خداع وتمويه على ما سبق بيانه . اختلفوا أيضا فيما اذا كان يباح تعلم السحر وتعليمه أم لا يباح . ؟

ذهب بعض العلماء الى أن تعلم السحر مباح بدليل تعليم الملائكة السحر للناس كما حكاه القرآن الكريم عنهم . والى هذا الرأى ذهب الفخر الرازى من علماء أهل السنة وذهب جمهور العلماء الى حرمة تعلم السحر أو تعليمه لأن القرآن الكريم قد ذكره فى معرض الذم — وبين أنه كفر فكيف يكون حلالا ؟ — كما أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه عده من الكبائر الموبقات كما فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى ومسلم ونصه : (اجتنبوا السبع الموبقات . قالوا وما هن يارسول الله : الشرك بالله والسحر . وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق . وأكل الربا . وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) .

كذلك اختلف العلماء فى أن الساحر يقتل أو لا يقتل ؟

قال أبو بكر الجصاص : اتفق السلف على وجوب قتل الساحر ونص بعضهم على كفره لقوله عليه الصلاة والسلام : (من أتى كاهنا أو عرافا أو ساحرا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد) .

واختلف فقهاء الأمصار فى حكمه :

فروى عن أبى حنيفة أنه قال : الساحر يقتل اذا علم انه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله انى أترك السحر وأتوب منه . فاذا أقر أنه ساحر فقد حل دمه وكذلك العبد المسلم . والحر الذمى من أقر منهم أنه ساحر فقد حل دمه وهذا كله قول أبى حنيفة — قال ابن شجاع فحكم فى الساحر والساحرة حكم المرتد والمرتدة وقال نقلا عن أبى حنيفة : ان الساحر قد جمع مع كفره السعى فى الأرض بالفساد اذا قتل قتل .

وروى عن مالك فى المسلم اذا تولى عمل السحر قتل ولا يستتاب لأن المسلم اذا ارتد باطنا لم تعرف توبته باظهار الاسلام — فأما ساحر أهل الكتاب فانه لا يقتل عنده أى مالك الا أن يضر المسلمين فيقتل .

وقال الشافعى : لا يكفر بسحره . فان قتل بسحره وقال سحرى يقتل مثله وتعمدت ذلك قتل قودا . وان قال : قد يقتل . وقد يخطىء لم يقتل وفيه الدية .

وقال الامام أحمد : يكفر بسحره قتل به، أو لم يقتل . وهل تقبل توبته ؟ على روايتين فأما ساحر أهل الكتاب فانه لا يقتل الا أن يضر بالمسلمين .

والخلاصة : فان أبا حنيفة يذهب الى تكفير الساحر ويبيح قتله ولا يستتاب عنده . والساحر الكتابى حكمه حكم الساحر المسلم . والشافعى يقول بعدم كفره ولا يقتل عنده الا اذا تعمد القتل ومالك يرى قتل الساحر المسلم لا ساحر أهل الكتاب ويحكم بكفر الساحر والامام أحمد يكفر الساحر المسلم قتل به أو لم يقتل وفى قبول توبته روايتان عنده : أما ساحر أهل الكتاب فلا يقتل عنده الا اذا أضر بالمسلمين .

وليس من شك فى أن الله سبحانه حرم السحر وقبحه ووصف الساحر بالكفر وهذا نابع من حرص الاسلام فى كل تشريعاته على سلامة العقيدة فى قلب المسلم ليكون دائما وأبدا متصلا بالله معتمدا عليه مقرا له بالربوبية مستعينا به على شدائد هذه الحياة لا يتوجه لغيره فى دعاء ولا يقر لسواه بأى تأثير أو تحكم فى قوانين الطبيعة التى خلقها الله تعالى وسيرها بعلمه وقدرته وارادته وهذا هو شرع الله المتين . تنزيه لله عن أن يشركه أحد من خلقه فى التأثير وتنزيه لرسله الكرام عما يبعدهم عن سواء السبيل وبيان للمسلم عما يجب أن يعتقده . والله سبحانه وتعالى أعلم .

العبادات في الإسلام

الدكتور / أبو الوفا الغنيمى التفتازانى

معنى العبادة ــ ارتباط العبادات بالايمان ــ سهولة أدائها ــ أنواعها وغاياتها الأخلاقية : الطهارة ــ الصلاة ــ الزكاة ــ الصوم ــ الحج ــ ضرورة الاخلاص فيها ــ كونها علاجا لأزمات الانسان فى هذا العصر ــ نظرة اجمالية .

١ ــ العبادة لغة : الطاعة(١) ، وقيل انها عبارة عن الفعل الذى يؤتى لغرض تعظيم الغير ، وهذا مأخوذ من قولهم : طريق معبد أى مذلل(٢) . ويقال أيضا : العبادة عبارة عن الاتيان بالفعل المأمور على سبيل التعظيم للآمر(٣) .

وقد كلف الله المسلم بعبادات معينة ، وتشمل فى اصطلاح الفقهاء : الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج(٤) .

وفى كل عبادة من هذه العبادات تتحقق معانى الطاعة لله والخضوع لأوامره وتعظيمه والتذلل له والتقرب اليه تعالى :

ولما كان الله هو خالقنا والمتفضل علينا غاية الافضال فانه لاينبغى التوجه بالعبادة الى ماسواه ، ولذلك يقول تعالى : « وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه(٥) » .

وتتضمن كل عبادة من عبادات الاسلام أيضا معنى مخالفة الانسان لشهواته وأهوائه ، والى هذا المعنى يشير الجرجانى حين يعرف العبادة بأنها « فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه(٦) » .

فرض الله العبادات على الانسان اذن لتخلص بها نفسه عن شهواتها وأهوائها التى هى أعظم حجاب يحول بينها وبين معرفة ربها وشهود

---

(١) الفيروزابادى : القاموس المحيط ، مادة : « العبد » .

(٢) فخر الدين الرازى : مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير ، القاهرة ١٣٢٤ هـ ، ج ١ ، ص ١٢٥ . (فى تفسير قوله تعالى : « اياك نعبد » (من سورة الفاتحة) .

(٣) نفس المرجع ، ج ١ ، ص ٥ .

(٤) ومما يلحق بالعبادات أيضا تلاوة القرآن والذكر والدعاء ، انظر : الغزالى : احياء علوم الدين ، نشر محمد على صبيح ، القاهرة ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ م ، ج ١ ، ص ٢٦٤ .

(٥) سورة الاسراء ، آية ٢٣ .

(٦) تعريفات الجرجانى ، مادة : « العبادة » .

عظمته تعالى . ومن الملاحظ بحسب التجربة الدينية الحقيقية لا الشكلية أن العبادات تربط بين الانسان وخالقه برباط روحى وثيق وتقطعه فى نفس الوقت عن معاصيه وآثامه التى تحدثه نفسه دائما وأبدا بارتكابها .

ويمكننا القول كذلك بأن العبادات قد شرعت ليحقق بها المجتمع — الذى هو مجموعة أفراد — تقدمه الروحى والمادى ، فهى تمد أفراد المجتمع بطاقات روحية خلاقة لا حصر لها تعينهم على انجاز كل الأعمال العظيمة النافعة ، وتحول بين مجتمعهم وبين مسالك الشر وأسباب الانحرافات على اختلاف صورها .

٢ — ولا تصح العبادات فى الاسلام الا اذا كان الانسان متحققا بالايمان بعقائد الدين ، فهى مظهر وجوده من ناحية ، كما أنها تزيده قوة بالممارسة العملية من ناحية أخرى .

أما كون العبادات دالة على وجود الايمان فهو أمر واضح ، فالتطهر والصلاة والزكاة والصوم والحج تبدو وكأنها لا معنى لها فى ذواتها ولا فى ممارستها لانسان فاقد للايمان بالله ورسوله ، وبما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من أحكام عن طريق الوحى الالهى . ولا كذلك الأمر بالنسبة للانسان المؤمن ، فهى عنده المظهر العملى لايمانه المستقر فى قلبه المسيطر على شعوره ووجدانه . ولعلك تدرك هنا عمق المعنى فى قوله تعالى :

« انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر(١) » .

وقد أشار فخر الدين الرازى الى ذلك الارتباط الوثيق بين الايمان والعبادات قائلا : « وأما قوله تعالى : **« اياك نعبد واياك نستعين(٢) »** ، فاعلم أن العبادة عبارة عن الاتيان بالفعل المأمور به على سبيل التعظيم للآمر . فما لم يثبت بالدليل أن لهذا العالم الها واحدا قادرا على مقدورات لا نهاية لها ، عالما بمعلومات لا نهاية لها ، غنيا عن كل الحاجات .. فانه لايمكن القيام بلوازم قوله تعالى : **« اياك نعبد »** (أى العبادات) (٣) » .

(١) سورة التوبة ، آية ١٨ .
(٢) سورة الفاتحة ، آية ٥ .
(٣) التفسير الكبير ، جـ ١ ، ص ٥ .

وقد قال الله تعالى لموسى عليه السلام : **« اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى(٤) »** ، « أمره بعد التوحيد بالعبودية ، لأن التوحيد أصل ، والعبودية فرع ، والتوحيد شجرة ، والعبودية ثمرة . ولا قوام لأحدهما الا بالآخر(٥) » .

من هنا اعتبر علماء الاسلام عقائد الايمان أصولا ، والعبادات (وسائر الأحكام الشرعية العملية الأخرى) فروعا تنبنى على تلك الاصول(٦) .

وأما عن كون الايمان يزيد قوة وفاعلية فى نفس الانسان بالطاعة والمواظبة على العبادات ، فهو أمر تحكم به خبرة الانسان ذاتها . فمن الملاحظ أن الانسان يتصرف دائما وفق عقيدته ، فاذا عمل بما يعتقد قويت عقيدته ، وكذلك الأمر فى مجال الدين ، فهو اذا أدى عباداته الدينية مدركا الحكمة منها تقوى ايمانه . وهذا يفسر لك ذكر العمل فى القرآن مقترنا بالايمان فى آيات كثيرة ، **نذكر منها، على سبيل المثال لا الحصر ، قوله تعالى : «وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات(٧) » ، وقوله تعالى : «ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم (٨) » ، وقوله تعالى : « الا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا(٩) »**.

ومما يجب التنبه اليه أن المسلمين لا يتفاوتون فى أول درجات الايمان ، وهى التصديق بالعقائد المقررة فى الاسلام(١٠) والتى أشار اليها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : « أن تؤمن بالله

(٤) سورة طه ، آية ١٤ .
(٥) التفسير الكبير ، جـ ١ ، ص ٣٠ .
(٦) انظر على سبيل المثال : الشهرستانى : الملل والنحل بهامش الفصل لابن حزم ، القاهرة ١٣١٧ هـ ، جـ ١ ، ص ٥١، سعد الدين التفتازانى : شرح العقائد النسفية ، در سعادت ١٣٢٦ هـ ، ص ٩ — ١١ .
(٧) سورة البقرة ، آية ٢٥ .
(٨) سورة البقرة ، آية ٢٧٧ .
(٩) سورة سبأ ، آية ٣٧ .
(١٠) ابن خلدون : المقدمة ، القاهرة (بدون تاريخ) ، ص ٣٢٤ .

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » ، ولكنهم يتفاوتون فى العمل بما تقتضيه هذه العقائد منهم من عبادات ومعاملات وأخلاق . وأكمل أنواع الايمان هو ذلك الذى يحدث فى نفس الانسان ملكة راسخة تخضع لها جميع جوارحه ، وتصير افعاله كلها معها فى طاعة الله ، « وبهذه الملكة ورسوخها يقع التفاوت فى الايمان ، كالذى يتلى عليك من أقاويل السلف ... وفى تراجم البخارى رضى الله عنه فى باب الايمان كثير منه ، مثل أن الايمان قول وعمل ، ويزيد وينقص ، وأن الصلاة والصيام من الايمان ، وأن تطوع رمضان من الايمان ، والحياء من الايمان . والمراد بهذا كله الايمان الكامل الذى أشرنا اليه والى ملكته ، وهو فعلى ، واما التصديق ، الذى هو أول مراتبه ، فلا تفاوت فيه(١) » .

وقد أشار القرآن الكريم الى ازدياد الايمان فى قلوب المؤمنين بالطاعات فى مثل قوله تعالى : «والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم(٢)»، « هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم(٣) » ، « ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا(٤)».

وكما يكمل الايمان بالطاعات ، فانه ينقص بالمعاصى ، لأن الانسان اذا ترك العمل بمعتقده ضعف هذا المعتقد فى نفسه بالتدريج . واذا به يتحلل فى النهاية منه ولا يعود ينعكس على سلوكه .

ولنأخذ لذلك مثلا : الذى يتكاسل عن اداء الصلاة ، فهو فى أول الأمر يؤديها وهو لا يعقل منها شيئا ، فتثقل بذلك على نفسه ، واذا به يؤديها مرة ولا يؤديها اخرى ، ثم يتوقف تماما عن ادائها . وقد يصاحب ذلك كله ايمان من نوع ما ولكنه ايمان ضعيف لا فائدة منه . ومثل هذا المتكاسل لم يستفد من صلاته لأنه لم يمارسها ولم يدرك الحكمة منها على الوجه المطلوب شرعا ، وأخطر مرحلة يمكن أن يصل اليها هى اعتقاده بعدم فرضية الصلاة فيتركها عمدا ، وعندئذ ينخلع تماما من الايمان . يقول تعالى : « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا(٥) » .

ان ترك الانسان للعبادات يزين له حب المعاصى وارتكاب الجرائم ، وكلما انهمك فيها تناقص ايمانه لأنه يرتفع عنه حال كل معصية أو جريمة يرتكبها ، كما يستفاد ذلك من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن(٦) » .

وقد ينتهى الأمر بمثل هذا الانسان الخاضع لشهواته ومعاصيه خضوعا ذليلا الى الخروج عما تبقى له من ايمان واه الى الكفر الصريح . ولعلك تدرك هنا عمق المعنى فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة(٧) » .

٣ ـ ومن الملاحظ أن العبادات فى الاسلام ميسورة الأداء ، فالله تعالى لايريد أن يشق علينا أو يكلفنا بما لايطاق . وهى لاتعوق الانسان عن القيام بواجبات حياته فى المجتمع وما تحفل به من أعباء . وما ذلك الا مظهر توسط الاسلام الذى يجمع بين مطالب الروح ومطالب البدن ، يقول تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا(٨) » .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٢٤ .
(٢) سورة محمد ، آية ١٧ .
(٣) سورة الفتح ، آية ٤ .
(٤) سورة المدثر ، آية ٣١ .
(٥) سورة مريم ، آية ٤ .
(٦) مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذرى ، بتحقيق محمد ناصر الدين الألبانى ، سلسلة احياء التراث الاسلامى التى تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت ، الحديث رقم ٤٣ (ج ١ ، ص ١٨) .
(٧) مختصر صحيح مسلم ، الحديث رقم ٢٠٤ (ج ١ ص ٦٢) .
(٨) سورة البقرة ، آية ١٤٣ .

ومن هنا لم يكن الاسلام ليعرف الرهبانية التى تقطع الانسان عن حياة المجتمع والتمتع بمباهجها وطيباتها التى أحلها الله ، ألم يقل الله تعالى : « ولا تنس نصيبك من الدنيا(١) » ، « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق(٢) » ؟

ومما له دلالة فى هذا الصدد ماروى عن أنس رضى الله عنه قال : « ان نفرا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبى صلى الله عليه وسلم عن عمله فى السر ... فقال بعضهم : لا أتزوج النساء ، وقال بعضهم : لا آكل اللحم ، وقال بعضهم : لا أنام على فراش ، ... فحمد الله وأثنى عليه ، فقال : « ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ؟ ! ولكنى أصلى وأنام ، وأصوم وأفطر ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى(٣) » .

ومما يدلنا على سهولة تكاليف الاسلام أن الأعرابى كان يجىء أحيانا الى الرسول صلى الله عليه وسلم فيعلمه أحكام الاسلام فى مجلس واحد ، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم ــ بعد أن يعاهده الأعرابى على العمل بها لايزيد عليها ولا ينقص منها شيئا ــ « أفلح أن صدق(٤) » . وهذا يفسر لنا أيضا انتشار الاسلام انتشارا واسعا ، لأن عقيدته من ناحية تتميز بالوضوح ، ولأن عباداته من ناحية أخرى سهلة الأداء :

فالصلوات الخمس المفروضة فى كل يوم وليلة لا يصعب على الانسان اداؤها ، اذ اقل ماتجزىء به كل صلاة منها يمكن ان يؤدى فى خمس دقائق ، ومنها صلاة عقب القيام من النوم فى الصباح ، وصلاة قبل النوم فى الليل ، فهل يصعب على الانسان أن يؤدى طيلة النهار ثلاث صلوات متفرقة فى مدى ربع ساعة ؟

فان قيل انه يشترط فيها الطهارة ، قلنا ان طهارة البدن والثياب مطلوبة من ناحية الشرع ومن ناحية الصحة الوقائية ، وهى تكون قبل الصلاة فلا تضيع على المسلم وقتا ولا عملا . وكذلك فان الغسل الذى أوجبه الشرع قلما يجب الا فى الليل أو الصباح ، وأما الوضوء فلا يشق منه فى أثناء العمل الا غسل الرجلين على الذين يلبسون الجوارب والأحذية ، على أن من لبسها على طهارة يجوز له المسح عليها بدلا من الغسل(٥) .

وكذلك الزكاة لا مشقة فيها ولا حرج ، فزكاة المال مثلا لها نصاب معين تصبح معه واجبة ، فاذا لم تكن تملك تلك النصاب على مدى عام كامل فلا زكاة عليك ، واذا كنت تملكه كانت زكاتك عنه ربع العشر ، وهو مبلغ بسيط لاتتوهم أنه ينقص من مالك ، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم « مانقص مال من صدقة(٦) » ، وكيف ينقص مالك والزكاة معناها النماء والطهارة ؟

وأنت اذا نظرت الى الصوم أيضا وجدته مقدورا عليه ، فاذا شق على المكلف أمكنه أن يقضيه كما هو الأمر بالنسبة للمريض والمسافر ، والحائض والنفساء ، والحامل والمرضع (اذا اضر صومهما بالجنين أو الطفل الرضيع) . هذا ويمكن للشيخ الكبير الضعيف الذى لا يطيق الصوم ان يفطر ولا قضاء عليه وانما عليه فدية طعام مسكين كل يوم ، وكذلك المريض بمرض ، يثبت بالتجربة أو بشهادة طبيب مسلم موثوق به ، أنه يزداد سوءا بالصوم بحيث يعرض حياة صاحبه للخطر ، فانه يفطر وعليه الفدية . فانت ترى من هذا ان الله يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر .

(للحديث بقية)

---

(١) سورة القصص ، آية ٧٧ .

(٢) سورة الأعراف ، آية ٣٢ .

(٣) مختصر صحيح مسلم ، الحديث رقم ٧٩٥ (جـ ١ ، ص ٢٠٧)

(٤) مختصر صحيح مسلم ، الحديث رقم ٦١ (جـ ١ ، ص ٢١) .

(٥) السيد محمد رشيد رضا : الوحى المحمدى ، القاهرة ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م ، الطبعة الخامسة ، ص ٢٠٠ .

(٦) رواه الترمذى .

أفضل الأعمال

الدكتور . موسى شاهين لاشين

١ ـ عن ابى هريرة قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اى الأعمال افضل ؟ قال : ايمان بالله . قال : ثم ماذا؟ قال : الجهاد فى سبيل الله قال : ثم ماذا؟ قال حج مبرور .

وفى رواية «ايمان بالله ورسوله» .

٢ ـ عن ابى ذر قال : «قلت : يارسول الله ، اى الأعمال أفضل ؟ قال : الايمان بالله والجهاد فى سبيله . قال : قلت : أى الرقاب أفضل ؟ قال : انفسها عند أهلها وأكثرها ثمنا . قال : قلت : يا رسول الله . أرأيت أن ضعفت عن بعض العمل ؟ قال : تكف شرك عن الناس ، فانها صدقة منك على نفسك .

وفى رواية : «فتعين الصانع أو تصنع لأخرق» .

لما دخل الايمان قلوب الصحابة ، وامتزج بأرواحهم ودمائهم اخذوا يتنافسون على عمل الصالحات ، ويسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الأعمال التى تقرب من الجنة وتباعد من النار ، بل التى ترفع الدرجات وتقرب من الله ليصعدوا فى سلم الكمال ، وليصلوا الى أرفع المنازل .

فهذا ابو ذر يسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : يا رسول الله اى الصالحات افضل عند الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم : افضل الأعمال الايمان بالله ورسوله ايمانا بالغا حد الجزم لا يخالطه شك ولا يساوره قلق . قال: يارسول الله ثم اى الأعمال افضل بعد الايمان بالله ورسوله ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله ، والدفاع عن الاسلام بالنفس والمال ، قال : ثم اى الأعمال أفضل بعد الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : الحج المبرور والمتقبل ، الخالى من اللغو والرفث والفسوق والجدال . قال : يا رسول الله ، من كانت عنده رقاب يريد أن يعتق منها، فأى الرقاب أفضل فى العتق ؟ قال : أحسنها وأحبها عند صاحبها ، وأغلاها ثمنا . قال : يا رسول الله ، ان لم يكن عندى رقاب أعتقها وأردت المنافسة فى الخير ، فماذا أفعل ؟ قال صلى الله عليه وسلم : تساعد الصانع فى صنعته، والمحتاج فى حاجته وتعين الضعفاء وأهل البطالة.

قال : يا رسول الله ، ان ضعفت قوتى عن هذه

المساعدة ، فماذا أفعل لأسهم فى الخير؟قال : تكف شرك عن الناس ، وتمسك لسانك وجوارحك عن الأذى ، فتحسن بذلك الى نفسك وتحميها من السيئات والآثام .

جعل الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث أفضل الأعمال الايمان بالله ثم الجهاد ثم الحج ، وفى حديث ابن مسعود جعل أفضل العمل الصلاةلوقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد فى سبيل الله ، وفى حديث عبد الله بن عمرو أى الاسلام خير ؟ قال : تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وفى حديث أبى موسى : أى المسلمين خير ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده وفى حديث عثمان ، خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، وأمثال هذا فى الصحيح كثيرة .

وقد اختلف العلماء فى الجمع بينها ، فقيل : يجوز أن يكون المراد : من أفضل الأعمال كذا ، أو من خيرها كذا ، أو من خيركم من فعل كذا فحذفت » من « وهى مرادة ، كما يقال : فلان أعقل الناس وأفضلهم ويراد أنه من أعقلهم وأفضلهم .

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : «خيركم خيركم لأهله » ومن المعلوم أنه لا يصير بذلك خير الناس .

والأولى أن يقال : أن اختلاف جوابه صلى الله عليه وسلم مع اتحاد السؤال أو تشابه الأسئلة انما كان مراعاة لمقتضى الحال ، فقد يراعى حال السائل وما هو أنفع له وأخص به فان كان السائل ذا نجدة فالجهاد فى حقه أفضل ،وان كان له والدان يعتمدان عليه لو خرج للجهاد ضاعا فالبر فى حقه أفضل ، ومن ذلك ما ورد **أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجهاد ، فقال : ألك والدان ؟ قال : نعم . قال ففيهما** فجاهد وان كان السائل امرأة تسأل عن الجهاد ولم يكن بالنسبة لها أفضل الأعمال ففى البخارى عن عائشة قالت: يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل ، قال : لكن أفضل الجهاد حج مبرور . وقد يراعى حال المخاطبين والسامعين فيعلم كل قوم بما هم فى حاجة اليه ، أو بما لم يكملوه بعد من دعائم الاسلام ، فقد ورد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « حجة لمن لم يحج أفضل من أربعين غزوة ، وغزوة لمن حج أفضل من أربعين حجة » وقد يراعى ماهو أليق بالزمان كما لو نزل العدو بأرض المسلمين،وفى وقت الزحف الملجىء والنفير العام ، فان الجهاد حينئذ يجب على الجميع ، وان كان كذلك فالجهاد أولى بالتحريض والتقديم على ما سواه ، وكما لو نزلت بالمسلمين ضائقة وفقر وجدب وشدة فان اطعام الطعام حينئذ يكون أولى بالتقديم ، بكونه أفضل الأعمال .

فكأن الأفضلية أمر نسبى فما هو أفضل لى قد يكون غيره أفضل لغيرى ، بل قد يكون الشىء خير الأشياء لى فى وقت وغيره خيرا منه لى فى وقت آخر .

ومرجع هذا الجواب الى تقييد كل حديث بالحال والمقام ، وهذا الجواب يصلح جوابا من قول القائل : لم خص هذه الأمور بالذكر من بين سائر خصال الاسلام وشعبه ؟ وكذلك عن قول القائل: لم قدم الجهاد — وليس بركن — على الحج وهو ركن ولا يشكل على هذا الجواب . ماجاءت به بعض الروايات من التعبير بحرف «ثم» وهى موضوعة للترتيب ، فقد تقتضى الظروف والأحوال هذا الترتيب . على أنهم قالوا : ان الترتيب فى مثل هذا ترتيب فى الذكر ، من قبيل قوله تعالى : «**وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام فى يوم ذى مسغبة ، يتيما ذا مقربة ، أو مسكينا ذا متربة ، ثم كان من الذين آمنوا** » ومعلوم أنه ليس المراد هنا الترتيب فى الفعل بين الاطعام والايمان وكقول الشاعر :

قل لمن ساد ثم ساد
أبوه ثم قد ساد قبل ذلك جده

واذا صرفنا النظر عن الظروف ومقتضيات الأحوال فانه لا خلاف فى أن أفضل الأعمال الايمان بالله ورسوله ، لأنه شرط فى كلها وأساس فى قبول أى منها ، ثم ان شرف الصفة بشرف متعلقها ومتعلق الايمان بالله ورسوله ولا يدخل فى الايمان ههنا الأعمال بسائر الجوارح كالصوم . والحج والجهاد . وغيرها لكونه جعل قسيما للجهاد والحج ، ولا يمنع هذا من تسمية الأعمال المذكورة ايمانا باعتبارها من الايمان المنجى من النار .

أما الشبهة الواردة فى عد الايمان من الأعمال مع أنه التصديق بالقلب عند جمهور المتكلمين ، فقد يجاب عنها بأن المراد من الأعمال المسئول عن أفضلها ماهو أعم من عمل القلب وعمل الجوارح وهذا الجواب خير من قول بعضهم : **ان المراد من الايمان المجعول أفضل هو الذكر الخلقى من** تعظيم حق الله تعالى وحق رسوله صلى الله عليه وسلم وادامة الذكر وتدبر آيات كتاب الله .

وأما عدم ذكر الحج فى روايتنا الأولى فهو من تصرف الرواة . والله أعلم .

وقد أفادت الرواية الثانية أن عتق أنفس الرقاب أفضل من عتق غير الأنفس وهذا فيمن اراد ان يعتق رقبة واحدة ، أما اذا كان معه الف درهم وأمكن أن يشترى رقبتين مفضولتين او رقبة نفيسة ، فالرقبتان أفضل ، وهذا بخلاف الأضحية فان التضحية بشاة سمينة أفضل من التضحية بشاتين دونها فى السمن ، قال الشافعى: فى الأضحية استكثار القيمة مع استقلال العدد احب الى من استكثار العدد مع استقلال القيمة، وفى العتق استكثار العدد مع استقلال القيمة أحب الى من استكثار القيمة مع استقلال العدد لأن المقصود من الأضحية اللحم ، ولحم السمين أوفر وأطيب ، والمقصود من العتق تكميل لحال الشخص وتخليصه من ذل الرق ، وتخليص جماعة أفضل من تخليص واحد .

ويؤخذ من الحديث :

١ ـ حرص الصحابة على تتبع أفضل الأعمال والسؤال عنه لالتزامه .

٢ ـ حلم النبى صلى الله عليه وسلم ورفقه بالسائل حتى ولو تمادى فى تساؤله .

٣ ـ الترغيب فيما ذكر من الأعمال باعتباره أفضل شعب الايمان .

٤ ـ فيه حجة لمن جعل الترك والكف عملا وكسبا للعبد .

٥ ـ استدل بظاهره بعضهم على أنه ليس فى الشرع شىء الا وله أجر أو عليه وزر والجمهور على خلافه .

٦ ـ فيه اشارة الى أن الصدقة لا تنحصر فى الأمر المحسوس .

٧ ـ فيه أن الكف عن الشرور والآثام يثاب عليه ، والجمهور أنه يثاب اذا قصد بالترك وجه الله تعالى .

٨ ـ الحث على فعل الخير مهما أمكن ، وليس فى الحديث ترتيب فيما تضمنه انما هو لايضاح ما يفعله من عجز عن خصلة من الخصال المذكورة ، فمن أمكنه أن يفعل الجميع فليفعل ، ومن عجز عن الأغلى انتقل الى الأدنى .

٩ ـ أن الشفقة على خلق الله لابد منها .

١٠ ـ أخذ منه بعضهم أن اعانة الصانع أفضل من اعانة غير الصانع لأن غير الصانع مظنة الاعانة ، فكل أحد يعينه غالبا بخلاف الصانع فانه لشهرته بصنعته يغفل عن اعانته .. والله أعلم ..

طريق النجاة

قال الفضيل بن عياض : ان أردت النجاة من عذاب الله فاحب للمسلمين ماتحب لنفسك واكره لهم ماتكره لنفسك ، ثم مت ان شئت !

تصريف

الخطاب

بين العربية الفصحى والأسلوب القرآنى

الدكتور . رمضان عبد التواب

لا يخفى على احد ما بين العربيــة الفصحى ولغة القرآن الكريم من عــلاقة وثيقة ، والقرآن الكريم نفسه يؤكد هذه العلاقة ، ويبرز تلك الصلة حين يقــول الله تعالى فى كتابه العزيز «نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربى مبين» .

وهناك أمثلة كثيرة تدل على أن ما فى القرآن من ظواهر لغوية ، قد ورد مثلهـا فى لغة العرب ، وأن اختلف فى نســجه وائتلاف الفاظه مع معانيه ، عن مثل ذلك فى أبلغ نصوصهم الشعرية والنثرية .

ومن ذلك أن العرب قد تخاطب الواحد أو الجمع بلفظ الاثنين ، فتقول : افعلا . **والمراد :** افعل أو افعــلوا . ومن ذلك فى الشعر قول مضرس بن ربعى الأسدى :

فقـلت لصـاحبى لا تحبســانا
بنزع أصوله واجتـز شـيحا

فقال : لا تحبسانا ، مع أنه يخاطب واحدا فى قوله : فقلت لصاحبى ، فهو يقــول له : لا تحبسنا عن شى ــ بتشديد الياء ــ اللحم بأن تقلع أصول الحطب وعروقه ، بل اكتف بقطــع الشيح فهو أسهل وأسرع .

كما يقول سويد بن كراع العكلى ، وكان قد هجا بنى عبد الله بن دارم فاستعدى عليه سعيد ابن عثمان بن عفان ، فأرادوا ضربه ، فقــال قصيدة منها :

فان تزجرانى يا بن عفـــان أنزجر
وان تدعانى أحم عرضـا ممنعـا

فقال : فان تزجرانى ، وان تدعانى ، مع انه يخاطب سعيد بن عثمان بن عفان فى قــوله : « فان تزجرانى يا بن عفان » .

وقال الفراء : ان العرب تقول فى خطــاب الواحد : **« ويلك ارحــلا وازجراها »** كما يروى أن معاوية بن أبى سفيان ولى روح بن زنباع ، فعتب عليه فى جناية فكتب اليه بالقدوم ، فلمـا قدم أمر بضربه بالسياط ، فلما اقيم ليضرب قال: نشدتك الله يا امير المؤمنين ان تهدم منى ركنا أنت بنيتــه ، أو أن تضــع منى خسيسة أنت رفعتها ، أو تشمت بى عدوا أنت وقمته ، وأسألك بالله الا اتى حلمك وعفوك دون افساد صنائعك. فقــال معاوية : **خليا** عنه ، اذا الله ســنى ــ بتشديد النون ــ عقد شىء تيسرا .

ومن أمثلة ذلك فى اللغة القرآنية قوله تعالى: « وقال موسى ربنا انك أتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا، ربنا ليضلوا عن سبيلك، ربنا أطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم، قال قد أجيبت دعوتكما »، فقد خاطب موسى عليه السلام وحده، لأنه الداعى كما رأينا فى صدر الآية، ومع ذلك جاء خطابه بصيغة المثنى على طريقة العربية فى ذلك.

ومن لم يفطن الى هذه الظاهرة من المفسرين قال: ان الخطاب فى الآية لموسى وهارون معا، لأن موسى كان يدعو — كما رأينا فى الآية، وهارون كان يؤمن على دعائه. وهم يقولون: ان المؤمن على الدعاء داع كذلك.

ومن أمثلة ذلك فى القرآن الكريم كذلك قوله تعالى: **« وقال قرينه هذا ما لدى عتيد، القيا فى جهنم كل كفار عنيد »**، فالمراد بالخطاب هنا واحد وهو: « مالك » خازن النار. وقال الفراء: الخطاب هنا لخزنة النار والزبانية وأصل ذلك أن الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة نفر، فجرى كلام الواحد على صاحبيه، الا ترى أن الشعراء أكثر شىء قيلا: يا صاحبى ويا خليلى، كقول الشاعر:

خليلى ما واف بعهدى أنتما
اذا لم تكونا لى على من أقاطع

وقول الآخر:

خليلى أنى تأتيانى تأتيا
أخا غير ما يرضيكما لا يحاول

وقول الثالث:

يا صاحبى سلمتما
من مضمر فى القلب هاجس

وقيل: ان الخطاب فى هذه الآية الكريمة على أصله، اى ان الخطاب لاثنين هما الملكان الموكلان بالنفس. ويستشهد أصحاب هذا التفسير بقوله تعالى فى آية أخرى: « وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ».

ويذهب أبو عثمان المازنى الى رأى غريب فى الآية، وهو أن التثنية فيها للتوكيد، قال: لما ثنى الضمير استغنى عن ان يقول: الق الق، يشير الى ارادة التوكيد اللفظى.

وقد يخاطب القرآن الكريم الاثنين بلفظ الواحد، كقوله تعالى: **« فمن ربكما يا موسى »**، فان الخطاب موجه لموسى وهارون عليهما السلام، غير انه نادى موسى وحده.

ويذهب ابن عطية فى تفسيره الى انه أفرد موسى عليه السلام بالنداء، على معنى التخصيص، اذ كان هو صاحب عظيم الرسالة وكريم الآيات. ويذكر الزمخشرى فى كشافه وجها آخر، وهو أن هارون عليه السلام لما كان أفصح من موسى عليه السلام، كما يقول القرآن: « وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردءا يصدقنى انى أخاف أن يكذبون» — أعرض فرعون عن خطابه، حذرا من لسانه وبعدا عن جواب الخصم الألد. كما يذكر السيوطى أنه أفرده بالنداء لادلاله عليه بالتربية وهو صغير.

ومثل ذلك تماما قوله تعالى: **« فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى »**، فان الحديث عن آدم عليه السلام وزوجه حواء، غير انه وجه الخطاب الى آدم وحده ليدل بذلك على ان الشقاء فى معيشة الدنيا فى جانب الرجل وأن الرجل بطبيعته خلق لتحمل أعباء الحياة وتكاليف المعيشة، وهو ما نراه بالنظر الى حالة الرجل والمرأة حتى فى أرقى المجتمعات البشرية على وجه الأرض، سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا.

ويجعل ابن قتيبة آيتى موسى وآدم عليهما السلام، من خطاب الرجل بشىء ثم تحويل الخطاب الى غيره، كقوله تعالى: **« أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين، فان لم يستجيبوا لكم »**. فالخطاب الى هنا للنبى — صلى الله عليه وسلم، ثم خاطب الكفار فقال لهم: **« فاعلموا انما أنزل بعلم الله وأن**

لا اله الا هو » ، **يدلك على ذلك قوله بعد هذا : « فهم أنتم مسلمون »** .

ومثله قوله عز وجل فى موضع آخر : **« انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا »** فهذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم قال بعد ذلك مخاطبا المؤمنين : **« لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا »** .

ومما تكلمت به العرب ان يجتمع شيئان فيجعل الفعل لأحدهما ، أو ينسب الى أحدهما وهو لهما . ومن امثلة ذلك قول حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

ان شرخ الشباب والشعر الأسود ما لم يعاص كان جنونا .

فقد قال حسان : ما لم يعاص ، فأفرد الفعل وحقه أن يتصل به ضمير التثنية العائد على شرخ الشباب والشعر الأسود ، غير انه افرد لأن كل واحد منهما بمنزلة الآخر . قال ابن الشجرى : فجريا مجرى الواحد ، الا ترى أن شرخ الشباب هو اسوداد الشعر ؟ ولولا انهما لاصطحابهما صارا بمنزلة المفرد ، كان حق الكلام أن يقال : يعاصيا .

كما قال قيس بن الخطيم فى مثل هذه الظاهرة:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف .

أى : نحن راضون وأنت راض .

ومن أمثلة هذه الظاهرة فى القرآن الكريم قوله تعالى : **« واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها »** ولم يقل : اليهما .

ومثله قوله عز وجل : **« واستعينوا بالصبر والصلاة ، وانها لكبيرة الا على الخاشعين »** ، ولم يقل : وانهما لكبيرتان . وقيل ان المراد فى هذه الآية الأخيرة هو الصلاة وحدها ، فأعاد الضمير عليها .

ومن الأمثلة كذلك قوله سبحانه وتعالى : **« اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد »** . قال ابن قتيبة : أراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد .

والعرب تعتاد فى مخاطباتهم لكبرائهم تعظيمهم، فتخاطب الواحد منهم بلفظ الجمع ، كما كان الواحد منهم يكنى عن نفسه بضمير الجمع ، فيقول : نحن فعلنا كذا وكذا ، يقوله الواحد منهم ويعنى نفسه ، فخوطبوا فى القرآن الكريم بمثل الفاظهم وعلى نحو طريقتهم .

ففى القرآن الكريم على لسان نبيه موسى عليه السلام ، يخاطب فرعون لعنة الله عليه : « ففرت منكم لما خفتكم » ولم يقل : ففررت منك لما خفتك .

ويقول أبو بكر الصيرفى فى قوله جل شانه : « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم ، وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ، فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون ، فذرهم فى غمرتهم حتى حين » ـ يقول : ان الخطاب فى : « يا أيها الرسل » للنبى محمد صلى الله عليه وسلم وحده ، اذ لا نبى معه ولا بعده .

ومن هذا أيضا قوله سبحانه وتعالى : **« نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن »** ، وقوله جل شأنه : **« انا كل شىء خلقناه بقدر ، وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر »**، وهو فى جانب الله عز وجل فى القرآن الكريم كثير .

وجعل منه بعضهم قوله تعالى : **« قال رب ارجعون »** أى : رب ارجعنى وقيل : **(رب)** فى هذه الآية استغاثة بالله تعالى ، أما **(أرجعون)** فهو فيها خطاب للملائكة ، فيكون فى الكلام التفات على مذهب العرب فى ذلك أيضا .

وقال الامام السهيلى : « هذا القول هو قول من حضرته الشياطين وزبانية العذاب ، فاختلط فلا يدرى ما يقول من الشطط ، وقد اعتاد أمرا يقوله فى الحياة من رد الأمر الى المخلوقين » والله اعلم .

إنّ هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم

الدكتور . محى الدين الصافى

أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم ليهدى به الضالين فى شئون الدنيا والدين الى أقوم العقائد وأقوم الطرق فى عبادة الله تعالى وأحسنها فى تقويم الأخلاق .

قال تعالى : ((الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين))(١) .

وقال تعالى : ((شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان))(٢) .

وقال تعالى : ((ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا))(٣) .

نزل هذا القرآن فى أمة أمية جاهلة متفرقة شيعا وأحزابا كل قبيلة تقاتل الأخرى لا هم لهم الا القتال للسلب والنهب متخالفين متنابذين فهداهم بهذا القرآن وبدل من حالهم .

فبالاهتداء بالقرآن قهروا أعظم الدول المجاورة لهم وهما دولة الفرس ودولة الروم .

وبالروح التى بثها فيهم القرآن حاربوا شعوبا كثيرة كانت اقوى منهم فى جميع ما يحتاج اليه القتال من العدد والعدد فغلبوها فى عقر دارها وأقاموا العدل فى كل الممالك التى فتحوها وسعد الناس بعدل القرآن وأخلاق القرآن لأنهم كانوا يطبقون القرآن فى واقع حياتهم فلا يتحركون الا بأمره ولا يسكنون الا بنهيه .

((كان أرقى حكام الفرس والروم علما وفنا وسياسة يفسد فى الأرض ويعبث بالأموال العامة وينتهك الأعراض اذا تولى ولاية كما قال تعالى : **((واذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد))(٤) .**

وكان العربى المسلم الذى خرج من أمة بدائية يتولى حكم هذه الولاية التى أفسدها حاكم الرومان أو الفرس ولا علم عنده بشئون الادارة أو السياسة وانما كل ما عنده يضع آيات من القرآن الحكيم فكان يصلح من فساد تلك الولاية ويحفظ انفسها واموالها وأعراضها ولا يستأثر بشىء من حقوقها فكانت تزدهر وتأتى بالخير الوفير على يديه .

(١) الآية ١ ، ٢ من سورة البقرة .
(٢) الآية ٢٠٥ من سورة البقرة .
(٣) الآية ٩ من سورة الاسراء .

(٤) الآية ١٠٥ من سورة البقرة .

وهذا لأن نفسه صلحت بالقرآن فأصلحت كل شيء تأخذ به وتتولى أمره وصدق الله العظيم اذ يقول : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »(١) .

القرآن اذن كتاب هداية انزله الله لاخراج الناس من الظلمات الى النور كما قال فى القرآن: « الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد »(٢) .

قال المفسرون : أنزل اليك القرآن لتخرجهم به من ظلمات الكفر والجهل والضلالة الى نور العلم والايمان والهداية فجعل الله تعالى الكفر بمنزلة الظلمات والايمان بمنزلة النور على طريق الاستعارة ، الى صراط العزيز الحميد أى الى طريقة الله الواضحة التى شرعها لعباده ، وأمرهم بالمسير اليها والدخول فيها .

هنا نلاحظ أن الله تعالى يأمر الرسول باخراج الناس جميعا من الظلمات لاقومه من العرب فقط فهذا أولا اشارة الى عموم رسالته — صلى الله عليه وسلم — للناس جميعا بل والجن ايضا تحقيقا لقوله تعالى : « قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا »(٣) .

ثانيا : فى الآية اشارة الى أن الناس جميعا كانوا فى ظلمات الكفر والشرك وعبادة الأوثان والفساد فى الأخلاق ولا فرق بين الوثنيين ولا بين أهل الكتاب من اليهود والنصارى .

فما هى العقائد والأخلاق الفاسدة التى وصفها الله تعالى بالظلمات ؟ لو نظرنا الى الأمة العربية قبل البعثة المحمدية لوجدناها قبائل متخالفة فى النزعات خاضعة للشهوات فخر كلل قبيلة فى قتال أختها وسفك دماء أبطالها وسبى نسائها وسلب أموالها لا تسوقهم الا المطامع والفخر بالبطولات الكاذبة كان فيهم الدهريون الذين قالوا كما أخبر القرآن عنهم وقالوا « ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر »(٤) .

وكان فيهم عبدة الأصنام مع الاعتراف بالله وكانوا يعللون ذلك بأنهم يقربو فرض الى الله زلفى

(١) الآية ١١ من سورة الرعد .
(٢) الآية ١ من سورة ابراهيم .
(٣) الآية ١٥٨ من سورة الأعراف .
(٤) الآية ٢٤ من سورة الجاثية .

وكان فيهم عبدة الشمس والقمر وعبدة النار .

وبلغوا من ضعف الأخلاق بأنهم كانوا يئدون بناتهم مخافة العار والفقر وبلغ منهم الفحش مبلغا لم يعد معه للعفاف قيمة فكان الزنا منتشرا وكان من المألوف عندهم أن تتزوج المرأة بأربعة ازواج فى وقت واحد وتجعل لخبائها أربعة أبواب كل باب لزوج من الأربعة ، فاذا كان الباب الشرقى مفتوحا فاليوم لفلان واذا كان الغربى مفتوحا فاليوم للزوج الثانى وهكذا ، وكانوا يأكلون مال اليتيم وكانوا يعقون الوالدين الى غير هذا من المفاسد .

واذا انتقلنا شرقا الى دولة الفرس نجد أنهم كانوا فى ظلمات أشد فقد كانوا يعبدون الهين اله للنور واله للظلمة ويجعلونه الشيطان وكانوا يعبدون النار لأنها رمز لاله الخير ، وكانوا فى اباحية مطلقة فى ناحية النساء حتى ذكر التفتازانى فى كتابه المقاصد « ان الفرس كانوا يطأون أمهاتهم وأخواتهم » حتى عم الفسق والفساد وأصبح الناس لا يميزون بين خير وشر ولا بين فضيلة ورذيلة وظهرت مذاهب الاباحيين الذين لايعرفون حرمة لا لمال ولا لعرض وما ننتظر من أناس يعتقدون أن اله الشر غلب اله الخير وقهره فكانوا يعبدونه اتقاء شره .

واذا ذهبنا الى اليهود نجد أنهم كانوا يشبهون الله تعالى بمخلوقاته وينسبون اليه الغضب والرضا وأنه تعب من خلق السموات والارض فاستلقى على قفاه ليستريح وادعوا أنه الههم وحدهم وأنهم أبناؤه وأحباؤه وأفسدوا فى الأرض بقتلهم الأنبياء بغير حق وحرفوا التوراة بما يوافق أهواءهم .

واذا ذهبنا الى النصارى نجدهم حيارى ضالين يعتقدون أن المسيح ابن الله أو أنه الله نفسه تجسد فى عيسى أى حل اللاهوت فى الناسوت ومع أن الله تجسد فى عيسى فقد صلبه اليهود فأى اله هذا الذى يترك ابنه يموت ولا يدافع عنه أولا يستطيع الدفاع عن نفسه عند الصلب وقد كانت هذه العقيدة تنعكس على حياتهم حيرة وعدم ثقة فى هذا الاله وقد حرف القساوسة الانجيل وجعلوا أنفسهم واسطة بين من يعتقدون أنه الله فى زعمهم الذى هو ثالث ثلاثة حتى يئس الناس من هؤلاء الدجالين الذين يتحكمون فى ملكوت الله ويبيعون رحمته بثمن باهظ .

ولم تكن أمة الهند بأهدى من هؤلاء فقد كانوا يعبدون الأبقار والنار والأشجار ويعتقدون بوحدة

الوجود اى يعتقدون بحلول الله فى هذا العالم ولا تفرقة بينهما .

فهل هناك ظلمات اقتم من هذه الخرافات والأباطيل ؟ وصدق الله اذ يقول :

« ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور » .

لذلك تداركت رحمة الله سبحانه هذا العالم المظلم وأرسل لهم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالنور الذى اضاء هذه الظلمات وهو القرآن قال تعالى :

« فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا » يعنى القرآن .

فما هى العقائد والعبادات والأخلاق التى وصفها الله تعالى بالنور ؟

جمع الله تعالى ما يدعو اليه من عقائد فى قوله تعالى : **« آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله** لا نفرق بين أحد من رسله وقوله تعالى : **« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » .**

فنرى ان الله تعالى جمع فى هذه الآية العقائد وبعض العبادات وبعض الفضائل الخلقية وذكر صيام رمضان فى آية خاصة وهى قوله تعالى : **« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، الى قوله تعالى : فمن شهد منكم الشهر فليصمه » وذكر الحج فى قوله تعالى : « وأتموا الحج والعمرة لله » وقوله تعالى : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا .**

وجمع الله تعالى مكارم الاخلاق فى آيتين **الأولى** قوله تعالى **« خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين »** روى انه لما نزلت هذه الآية سأل النبى صلى الله عليه وسلم جبريل فقال ماهذا يا أخى يا جبريل ؟ فقال جبريل عليه السلام لا ادرى حتى أسأل رب العزة سبحانه وتعالى فصعد فسأله ثم عاد اليه فقال يا محمد ان الله تعالى يأمرك أن تعطى من حرمك وأن تصل من قطعك وأن تعفو عمن ظلمك وليست هذه من الأخلاق التى تصدر عن بشر .

والثانية هى قوله تعالى : **« ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » .**

روى انه لما سمع هذه الآية أكثم بن صيفى حكيم العرب وهو من الحنفاء جمع قومه فقال لهم : انى أرى محمدا يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن سفسافها . ياقوم لا يسبقنكم الى هذا الدين احد فانه ان لم يكن دينا فهو فى أخلاق الناس حسن ، فما تركت هذه الآية خصلة من خصال الخير الا أمرت بها ولا خصلة من خصال الشر الا نهت عنها .

وبين الله تعالى المنهيات التى نهى عنها وهى رذائل الأخلاق فى قوله تعالى : « **قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ، ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها . واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون » .**

ومعلوم ان الأمر بالشىء نهى عن ضده فقوله تعالى : وأوفوا الكيل والميزان بالقسط » يتضمن نهيا عن التطفيف فى الكيل والميزان والغش فيهما وهو من أخبث الرذائل لأنه سرقة مستترة ونهى عن أكل الربا فى قوله تعالى : « وأحل الله البيع وحرم الربا » ونهى عن شرب الخمر ولعب الميسر فى قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون .

ونهى عن السرقة بتقرير حد قطع يد السارق فى قوله تعالى : « **والسارق والسارقة فاقطعوا** ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم » .

هذه هى العقائد والتشريعات التى يدعو اليها القرآن جميع الناس لأن رسالة النبى صلى الله عليه وسلم عامة لجميع البشر « وما ارسلناك الا كافة الناس » .

الحاسة الخلقية

فى

نظر الإسلام

الدكتور . محمد عبد المنعم القيعى

الحاسة الخلقية هى الحاسة المشتركة بين جميع الناس فى كل زمان ومكان . وهذه الحاسة تشبه حاسة الجمال أو قوة التفكير من حيث انها متأصلة فى طبائع البشر ، تنمو وتذبل . وكم عمل القرآن على انمائها بشتى الوسائل نحو قوله تعالى : ((فاستبقوا الخيرات)) ((وافعلوا الخير)) ..

والشرير : من ضعفت مشاعره الطبيعية ، أو اشتدت عواطفه الفردية ، أو تملكته مشاعر غير طبيعية .. ونزوع بعض الناس الى مرجعين فقط : الحس ، والعقل . يفوتون على أنفسهم ادراكات كثيرة فى الانسان ليست منهما فى شىء — كالالهامات القلبية الصحيحة ، والمشاعر الوجدانية ، ولاشك أن التصورات والتصديقات بعضها وجدانى لايعرف بحس ولا بعقل ..

قال ابن خلدون : والنفس الانسانية ذات روحية موجودة بالقوة الى جانب وجودها بالفعل فى البدن ، وكل ماهو بالقوة له مادة وصورة ، وصورة هذه النفس التى بها يتم وجودها هو عين الادراك والتعقل ، ولها نوعان من الادراك : ادراك بواسطة ، وادراك بذاتها من غير واسطة ، وهذا الادراك لا يحصل بعلم أو نظر ، وانما يحصل بكشف حجاب الحس ونسيان مدارك البدن ..

وهناك علتان للبواعث : الأولى : مثيرة — كحب المال ، والثانية : مبررة — كالتضحية من أجل الوطن . ومرد العلل المثيرة الى غرائزنا وانفعالاتنا . والعلل المبررة مرجعها الى الحاسة الخلقية . والفعل الذى يصدر عن علة مثيرة يهدف الى تحقيق غاية يسبقها انفعال بمحبة الذات أو اساءة الآخرين . والعلل المثيرة مبدأ الغايات التى لاتقصد لذاتها . أما الغايات القصوى فانها تقوم فى العلل المبررة التى ترتد الى الحاسة الخلقية : **((الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله ، والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا)) ..**

فالمؤمن من يندفع الى القتال بمبرر قوى غايته الله . والكافر يتحرك بمثير خاص كالحرص على منفعة أو جاه أو غير ذلك مما هو ممثل فى الطاغوت، وهو كل باطل يزينه الشيطان لمن يلى أمره بكيد واحتياج . وما أضعف المثيرات الهاوية أمام المبررات القوية .

ان العدل يوحى به الذوق المطبوع فى فطرة البشر ويمتنع الخطأ فى ادراكه ، لكن الخطأ يقع عند محاولة تعليل الحكم وتبريره . فيمكن لدعاة

الباطل ان يدعوا لأنفسهم انهم ينشدون العدل كما ينشده اهل الحق . ولو رجعوا لأنفسهم وقلبوا النظر فى مسلك المناوئين لهم لأدركوا أن فى تصرفهم بواعث شخصية قد تخفى أو تظهر . ودعاة الحق يدفعون انفسهم ضريبة لاعلائه بتكاليف باهظة كلفتهم راحتهم وكل مالديهم ..

والانسان يجهل مكونات عدم الشعور لأنها تنشأ عن الكبت ، وتختفى تفاديا للألم الناجم عن ذكرها ، ولكنها أحيانا تتجلى فى تصرفات يمكن ادراك الخطأ فيها . والمؤمن لايهرب من الالم ، بل يسعى اليه لما وراءه من اعلاء كلمة الله ، ومن أقوى ممن سطعت معية الله فى وجدانه ، يتحرك به ويندفع اليه ..

وفى العقل وجد مفتاح التوفيق بين سلطة الالزام وحرية الفرد ، لأن الانسان حين يطيع قانون العقل يستجيب لسلطة باطنية يفرضها بنفسه على نفسه ، ومن ثم لايفقد بطاعته حريته ..

وان التبعة لا تستقيم بغير الحرية . بل قيل: ان الشعور بالتبعة يكفى مبررا للتسليم بحرية الارادة .

وأفعال الانسان ذات شقين : موضوعيتها ، وذاتيتها فى نفسها . ولا ينازع أحد فى أن الفعل الاختيارى من حيث ذاته يمكن أن يقع والا يقع .. أما من حيث موضوعه فيبدو للذين لم يستكمل العقل سيطرته على سلوكهم ، كأنه يقهر ارادتهم ..

وواقع الأمر أنه حتى المحال العادى ممكن فى نفسه . وأن الذين يزاولون أعمالا خارقة كانت تبدو لهم الأعمال فى أول حياتهم معها وكأنها مستحيلة . فمن فقد السيطرة على نفسه كيف يدرك حريتها ؟ ومن تمت سيطرته عليها كيف يتوقع عصيانها ؟ ..

والعمل من اجل الله لاينافى الغاية الشخصية — كحرص المؤمن على فوزه برضاء ربه عنه . وكذلك لاينافى حريته فى أن يفعل والا يفعل . وهو بهذه الحرية يشعر وقت العمل وكأنه الملزم لنفسه بهذا العمل حيث اختاره ، فيسهل عليه مزاولته ولايشعر بثقل عبء التكاليف .

والارادة الحرة تعمل بموجب قوانين لا تفرض من خارج ، والا خضعت الارادة للضرورة الطبيعية ، بل تخضع لقوانين مفروضة من الذات . فالحرية واستقلال الارادة شىء واحد ..

وان الغاية تقوم فى مطابقة السلوك للقانون الأخلاقى فى طاعة الله والاستجابة لأوامره . وهذه الغاية هى المقصودة قبل كل شىء . وقصد الفلاح والنجاح والفوز مرتب عليها ..

ومن هنا كان سؤال المؤمن دائما عن قبول عمله أولا ، والجزاء عليه بعد .. وقد أمر الشارع أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر . **ولا ضير من الناحية الأخلاقية أن نقدم على شر من أجل منع شرور أكبر وأعظم . والواجب أن نحذر من تحقيق غاية طيبة بوسائل شريرة ، والا وقفنا على أرض زلقة يتعذر الاستقرار عليها .**

وقولهم : الغاية تبرر الوسيلة ، ليس بالمسلم على اطلاقه . فالوسائل الشريرة ممنوعات . ولو فتح هذا الباب لاختل النظام . **فمن يسقى السم للميئوس من شفائه بقصد اراحته يعد قاتلا له .**

نعم !! ان الغاية تبرر وسيلة لم تتمحض للشر . وغاية مافيها أن الخير أخفى من الشر فى نظر البعض : (والامام الجائر خير من الفتنة ، وكل لا خير فيه ، وفى بعض الشر خيار) ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح .. واذا كانت القذارة مادة وضعت فى غير مكانها الملائم لها ، فالشر رغبة أسىء وضعها فى مكانها . وانه مايخطىء امرىء فى الحياة الا من اقرار شهواته ووضعها فى غير أمكنتها حتى تأخذ من عقله وتنال من رأيه وتجور على حسه ، فيقلبها ذلك من أن تكون حركة فى الحياة الى أن تكون الحياة كلها حركة من حركاتها ..

واذا كانت حقوق الأجسام قد دفعت الناس الى التنازع على البقاء ، فللأرواح حقوق تقابل حقوق الأجسام ، فتزيد فى الناس الرحمة الى جانب القوة ، والاحسان الى جانب الغنى ، والى كل طغيان مايمازجه فيكف من جماحه ، ويجعله من الخير او الى الخير ..

وان السعادة وجدان يقترن باتساق العناصر المختلفة فى طبيعتنا بحيث تنسجم فى وحدة مثالية . ولشد ما اجتهد العلماء والفلاسفة فى تعريفها . ولكنهم عرفوها بتنكيرها ، اذ البسوها الفاظا من لغة البؤس كانت لها كثياب الحداد التى هى أكفان الحى المتصل بالموت ، او الميت الذى لم يمت

بعد . وما هى الا طفولة القلب . ولا يستوى على الحقيقة الا قلبان : قلب الطفل ، وقلب المؤمن ..

وان الواقعين من الطبيعيين يسقطون من حسابهم الجانب المشرق الوضاء فى طبيعة الانسان ، ويقفون عند جانبها البهيمى للبحث فى أوصال ذكرياته النابية ، وأصوله العدوانية ، ورغباته الجنسية ونحوها .. وكل مرض نفسى ينطوى على نقص خلقى . اذ ينشأ عن الحيرة بين الاعتقاد فى مبدأ خلقى والانجذاب الى هوى نفسى . وان هدف الحياة وأقوى بواعثها يبدو فى تحرك كل كائن حى نحو اكتماله . يشهد بهذا علم وظائف الأعضاء ويسمى ذلك صحة ، وعلم اللاهوت ويسميه قداسة ، وعلم الأخلاق ويسميه كمالا ، وعلم النفس ويسميه تحقيقا للذات بالتوفيق بين قوانا العديدة ، ودين الاسلام ويسميه ايمانا . والخلاص من التوتر النفسى بالاعلاء والتسامى ، فيحول مجرى الغرائز الى جهة لاتعمل على كبتها ، بل على انمائها .. ومن تجاهل الميول الاجتماعية الكامنة فى طبيعته افتقد الشعور الكامل بالسعادة . ولا سعادة الا فى الايمان الذى هو حرية صحيحة يعصم من دروب الذل كلها ، ومنفعة خالصة يقيم حدا بين النفس وشهواتها ، وعزاء نافع يلهم صاحبه الحكمة فى وقوع مايلم به ، ويلهمه الثقة بالحكمة فيما يجهل سببه .

ولو أن للفضيلة عبادة تعبد الله بها ، لكان لها من أخلاق كل امرىء صحيح الايمان مسجدا تعبد الله فيه . **ويقوم حسن الخلق فى الاسلام على دعائم أربع : صبر لا عجز فيه ، وقناعة من غير ضعف ، وعدل بصير ، وشجاعة بلا تهور .** والصفة الأخلاقية ليست الا قطعة العمل التى ينسجها الفرد من خيوط أيامه فى ثوب التاريخ ، تحركه الأمة لنفسها من أعمار أبنائها .. **وأركان الفضيلة : قوة الارادة ، وحرية الرأى ، واستقلال النفس من أسر العادات والأوهام بالنظر والفكر فى مصنوعات الله .** ولا يكون الايمان ايمانا على الحقيقة بدونه ..

وقوة الخلق هى التى تجعل الرجل العظيم ثابتا فى مركز تاريخه ، لا متقلقلا فى تواريخ الناس ، محدودا بعظائم شخصيته الخالدة لابمنافع شخصه الفانى ، ناظرا فى الحياة الى الوضع الثابت للحقيقة لا الى الوضع المتغير الى المنفعة ..

وصلى الله على سيدنا محمد .

الحسنة والسيئة

قال ابن عباس :

إن للحسنة ضياء فى الوجه ، ونور فى القلب ، وقوة فى البدن ، وسعة فى الرزق ، ومحبة فى قلوب الخلق ، وإن للسيئة سواد فى الوجه ، وظلمة فى القلب ، ووهن فى البدن ، ونقص فى الرزق ، وبغضة فى قلوب الخلق .

قضايا الشباب

فى ميـــزان الإســلام

يتنـاول هذا العـدد العـديد من الدراسات الاسلامية الجادة التى تضـع الشباب على طريق الهداية ، وتبصرهم بأمور دينهـم ، وتجنبهم مشـقة الزلل ، ومعاناة الضـلال .

ونقرأ فى هذا العدد :

عفاف المرأة المسلمة ، دخول بيوت الغير بدون استئذان ، الاسلام يبنى المجتمعـات على الفضائل ، مع الدعوة والدعاة ، الايمان ونور الاهتداء ، تكوين الرأى فى منهـج الاسلام ، السياسة الاقتصادية العامة فى ضوء الاسلام ، الضمائر الغائبة ، التضحية والفداء فى صدر الاسلام ، فى الغرب يتحدثون عن الاسلام ، العقاب البـدنى فى مدارسنا وأثره فى التربية ، المحبة فى التراث السلفى ، وصية لقمان لأبنه ، كتاب الوحى ، أضواء على نشـاط المجلس الأعلى للشـئون الاسلامية ، شريح القاضى ، قطب الصعيد أبو الوفا الشرقاوى ، وتقرأ أيضا :

تربية الضمير الدينى ، الشباب والاسلام والمجتمعـات ، كابوس الأمية فى العـالم الاسلامى ، قراءات الشباب الى أين ؟ متفرقات ..

والى لقاء فى العدد القادم ان شاء الله .

يشرف على إعداده : فـؤاد هيبـه
حامد المرسى تقى الدين

« عفاف المرأة المسلمة »

المرأة نصف المجتمع وهى الأم الرؤوم والزوجة الصالحة ولا يستطيع عاقل أن ينكر دور الام فى تربية النشئ وغرس القيم السليمة فى نفوس الصغار أو ينكر دور الزوجة فى رعاية شئون الأسرة والاهتمام بكبيرها وصغيرها ، والام مدرسة ان صلحت صلح المجتمع وان فسدت فسد المجتمع بفسادها ، ومن هذا المنطلق الاخلاقى والاجتماعى فقد اهتم الدين الاسلامى بالمرأة وحض على عفافها وحفظ لها كرامتها وقداستها من أجل صلاح الفرد والأمة وعن عفاف المرأة المسلمة يحدثنا الدكتور محمد سيد أحمد فيقول :

(أ) تمهيد :

صلاح المراة يتحقق بشيئين هما :

١ ـ طاعتها لزوجها فانها من طاعة الله مالم يامر بمعصيته .

٢ ـ صيانتها لنفسها عن الفاحشة وحفظها لمال زوجها من الضياع .

وقد اشار القرآن الكريم إلى ذلك فقال : « فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله » .

وقد أوصانا الله ورسوله بالحرص على المراة المؤمنة عند الزواج ، لانها التى تعرف حق الله ، وتسلك مسالك الفضيلة ، وتتقى الشبهات . . قال تعالى : « ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم » ، وقال عليه الصلاة والسلام ـ كما فى صحيح البخارى ـ (تنكح المراة لأربع : لمالها وجمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك) .

فالحديث يبين اتجاهات الناس حين يطلبون الزوجة ، فمنهم من يطلب المال ، ومنهم من يرغب فى الجمال ، ومنهم من يهتم بالحسب والجاه ، وخيرهم من يولى وجهه شطر الدين والخلق . . ولا مانع شرعا أن يحرص الانسان معه على الجمال أو المال أو الجاه فيكون قد جمع الحسنات كلها ، لكن إذا وقف الرجل موقف الاختيار فلا شىء يعلو على الدين ، فالجمال إلى ذبول ، والمال إلى فناء ، والجاه إلى ضياع ، ولا ينمو على مر الزمن ويزداد تالقا إلا الدين والخلق . .

(ب) ملامح العفاف :

يتحقق تدين المرأة بقيامها بأركان دينها ومعرفتها بفضائله وآدابه . . ويعنينا هنا أن نبين الأمور التى شرعها الاسلام لتحقيق عفاف المرأة الذى هو ثمرة إيمانها وذروة سنامه . .

قال الله تعالى :

« وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ، ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن ، أو آبائهن ، أو آباء بعولتهن ، أو ابنائهن ، أو ابناء بعولتهن ، أو إخوانهن ، أو بنى إخوانهن ، أو بنى أخواتهن ، أو نسائهن ، أو ما ملكت ايمانهن ، أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال ، أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ، ولا يضربن

بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ، وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون » . .

فهذه الآية الكريمة تبين غيرة الله على المؤمنات ، وتشرح حدود الله لهن ، وتبين معالم عفاف المرأة المسلمة . .

فلا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تمد بصرها إلى الرجال بشهوة ، أو أن تجعل من نفسها دمية لشياطين الانس يسرقون عفتها وعفافها ، **فان الله يغار ، وغيرة الله أن يأتى المؤمن ما حرم الله .**

كذلك لا يحل للمرأة أن تظهر شيئا من الزينة للأجانب ، فان الله تعالى جعل الاستمتاع خاصا بين الرجل وزوجه ، فمن ابتغى شيئا وراء ذلك فقد ظلم نفسه وتعدى حدود الله . .

وجميع بدن المرأة عورة إلا وجهها وكفيها ، كما خلقهما الله من غير افتعال فى لفت النظر إليهما ، وهذا هو المشهور عند جمهور العلماء ، فعلى المرأة أن تستر صدرها بغطاء رأسها لتخالف شعار أهل الجاهلية ، فلا يبدو عنقها ولا ذوائب شعرها ولا أقرطة آذانها . .

وقد حددت الآية الكريمة المحارم الذين يمكن أن يروا زينة المرأة ، نجملها فيما يلى :

أولا : المراد بقوله : « أو نسائهن » النساء المؤمنات ، فلا يحل للمرأة أن تتبرج أو تبدى زينتها الداخلية أمام غير المسلمة لئلا تصفها للرجال المشركين ، فان المرأة غير المسلمة لا تعرف حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام « لا تباشر المرأة المرأة تنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها » وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب إلى أبى عبيدة : أما بعد ـ فانه بلغنى أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات مع نساء أهل الشرك فانه (من النهى) من قبلك ، فلا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن ينظر إلى عورتها إلا أهل ملتها » .

ويرى بعض المفسرين أن المراد من « نسائهن » جميع النساء مسلمات وغير مسلمات إذا كن على ودة خلق وصدق صحبة وحاجة خدمة ، بالاضافة لتخصيص المعروفات لهن بالاستقامة والعفاف اما المرأة الفاسقة ولو كانت مسلمة فلا تمكن من الخلوة بالنساء والرؤية لهن ف الزينة الخاصة . . فهى أشد ضررا من الرجال الأجانب . .

ثانيا : المراد من قوله « أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال » الأجراء والخدم والاتباع الذين لا شهوة لهم إلى النساء لضعفهم أو عدم كفاءتهم أو ضعف عقولهم . . ويلحق بهم كبار السن الذين أرهقتهم الشيخوخة . .

ثالثا : الطفل الأجنبى المسموح له بالدخول على النساء هو الصغير الذى لا يفهم أحوال النساء ولا يشتهى ، أما إذا كان مراهقا أو قريبا منه بحيث يفرق بين الشوهاء والحسناء فلا يمكن من الدخول . .

رابعا : فى قوله تعالى : **« ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن »** نهى عن خروج المرأة متعطرة متطيبة يشم الرجال ريحها ، أى لا يخرجن متطيبات ليظهرن ما خفى من هذه الروائح ويلفتن أنظار الرجل إليهن ، وفيه أيضا نهى عن ممارسة الرقص بجميع أنواعه وألوانه أمام الأجانب ، فان الرقص كله قائم على ضربة الرجل والقدم أى حركتها بطريقة خاصة . .

فما أحوجنا إلى هذه الصفات الحميدة التى تعلى من عفاف المرأة ، وتجعلها فى قمة الفضل والفضيلة . .

(ج) حماية العفاف :

إن المرأة التى لا تمنع يد لامس ، وتخون الحياة الزوجية ، سواء كانت الخيانة بنظرة أو قبلة ، أو خلوة أو فاحشة فإنها لا تستحق شرف الحياة الزوجية ، ولا تؤمن على أولادها ، وقد برئت منها ذمة الله ورسوله . .

وقد حرص الاسلام على عفاف المرأة ، وفضيلة الأسرة فشرع أمورا تضمن ذلك العفاف وتصونه . .

فقد لعن النبى صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء ، وقال ـ كما فى صحيح البخارى ـ : أخرجوهم من بيوتكم . . !!

وعلى المسلم إذا وجد مخنثا يصاحب ابنه أو وجد بنتا أو امرأة مترجلة تدخل بيته أن يمنع دخول هؤلاء ولا يقر مصاحبتهم لأهله . .

ونهى الاسلام عن الخلوة بالاجنبية فقال عليه الصلاة والسلام ـ كما رواه البخارى ـ إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل : يا رسول الله أفرأيت الحمو ؟! قال عليه الصلاة السلام : الحمو الموت .

والحمو قريب الزوجة غير المحرم كابن عمها أو ابن خالتها . . إلخ وهو نهى عما عليه عادة الناس من التساهل فى ذلك . .

وحرص الاسلام على نقاء جو الأسرة وعدم إشاعة المنكر بين المؤمنين ، فشرع حد القذف لمن يطلق لسانه على عورات المسلمين زورا وبهتانا .

البقية ص ٥٨

دخــــول بيت الغير بدون استئذان

استمرت البشرية أزمانا طويلة تتخبط فى دياجير الجهل والحيرة وتعانى من افتقاد الأمن والطمأنينة حتى نزل القرآن الكريم على رسولنا صلوات الله وسلامه عليه لينقذ البشرية ، وليعلم الناس مكارم الأخلاق ويحث الناس على رقة المشاعر وسمو الطبيعة ويوجه الذوق العام . وجاء الاستئذان ليحفظ شرف الانسان وعرضه ويحفظ حرمة البيوت من الابتذال ويحدثنا:
الدكتور عبد المنعم السيد نجم عن الحكمة فى الاستئذان فيقول:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين : وبعد . .

فدخول بيت الغير بدون استئذان هو اعتداء على الانسان وجرح لشعوره وكرامته . جاء القرآن بالنهى عنه ، وحذر من فعله ، وبينت السنة المطهرة شناعته وذلة فاعله . والاستئذان الذى ألزم به الاسلام كل فرد يريد الدخول على بيوت الغير هو حماية للبيوت من أن يدنو منها انسان فى قلبه مرض أو خائن أو ذو غرض سىء .

حفظ الاسلام بالاستئذان شرف الانسان وعرضه وملكه . صان به حرمة البيوت من الابتذال ، وسمعتها من الامتهان لم يسبق الاسلام إلى هذا الأدب الرفيع والنظام البديع جعله وقاية وقى بها الفرد والمجتمع لتقوم الأمة الفاضلة المتحابة البعيدة عن الأحقاد ، والضغائن والتفكك وما يجر إليه دخول البيوت من غير استئذان .

الاستئذان أمر الله الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، قال سبحانه وتعالى : « **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ، فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ، ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون** . » . .

هذه آداب شرعية أدب بها الله عباده المؤمنين وذلك فى الاستئذان أمرهم أن لا يدخلوا بيوتا غير بيوتهم حتى يستأنسوا أى يستأذنوا قبل الدخول ويسلموا بعده .

وهذه الآيات تقدمها آيات وفيها زجر عن الزنا والقذف . ولما فرغ سبحانه من النهى والزجر عنهما ، شرع فى ذكر الزجر والمنع عن دخول البيوت من غير استئذان لما فى ذلك من مخالطة الرجال بالنساء فربما يؤدى إلى أحد الأمرين المذكورين :

وأيضا أن الانسان يكون فى بيته ومكان خلوته على حالة قد لا يجب أن يراه عليها غيره . فنهى الله سبحانه عن دخول بيوت الغير إلى غاية قوله « **حتى تستأنسوا** »

ومعنى الاستئناس الاستعلام والاستخبار والاستكشاف ، أى تستعلموا من البيت ونتيجة ذلك حتى تعلم أن صاحب البيت قد علم بكم ، وتعلموا أنه قد أذن بدخولكم ، فإذا علمتم ذلك دخلتم ، وتؤنسوا أنفسكم من الاستئناس من الذى هو خلاف الاستيحاش لأن الذى يطرق باب غيره لا يدرى أيؤذن له أم لا ؟ فهو كالمستوحش حتى يؤذن له ، فاذا أذن له أستأنس ، فنهى سبحانه عن دخول تلك البيوت حتى يؤذن للداخل .

ويفسر الاستئناس بمعنى الاستئذان ، أى لا تدخلوها حتى

تستأذنوا ، ويؤيد هذا ما جاء عن ابن عباس وأبى سعيد بن جبير أنهم قرءوا حتى تستأذنوا .

وينبغى أن يستأذن ثلاث مرات ، فان أذن له دخل وإلا انصرف ، كما ثبت فى الروايات . وقال قتادة : « **حتى تستانسوا** » هو الاستئذان ثلاثا ، فمن لم يؤذن له منهم فليرجع ، أما الأولى : فليسمع الحى ، وأما الثانية : فليأخذوا حذرهم ، وأما الثالثة : فان شاءوا أذنوا وأن شاءوا ردوا ولا تقفن على باب قوم ردوك عن بابهم ، فان للناس حاجات ولهم أشغال .

وجاء فى سبب نزول قوله « يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على أهلها » كان الرجل فى الجاهلية اذا لقى صاحبه لا يسلم عليه ويقول حييت صباحا حييت مساء ، وكان ذلك تحية القوم بينهم ، وكان أحدهم ينطلق إلى صاحبه فلا يستاذن حتى يقتحم ويقول قد دخلت ونحو ذلك فيشق ذلك على الرجل ولعله يكون مع أهله . فغير الله ذلك كله فى ستر وعفة وجعله نقيا من الدنس والقذر والدرن .

ومن هنا جاء العلاج فى الآية الكريمة وكانت الحكمة فى ختمها بقوله : « **لعلكم تذكرون** » يعنى الاستئذان والسلام خير لكم بمعنى هو خير من الطرفين للمستأذن ولأهل البيت من الدخول بغتة ، لعلكم تذكرون ، فتتعظوا وتعملوا بموجب ما أمرتم به . والاستئذان يستوى فيه القريب وغيره . ورد عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما قالت : كان عبد الله إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تنحنح وبزق كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه ، ولهذا جاء فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يطرق الرجل أهله طروقا وفى رواية ليلا يتخونهم وقد طبقه النبى صلى الله عليه وسلم تطبيقا عمليا فيما جاء فى الحديث الآخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة نهارا فأناخ بظاهرها وقال : انتظروا حتى تدخل العشاء حتى تمتشط الشعثة .

وفى الآية الثانية « **فإن لم تجدوا فيها أحدا** » ممن يملك الأذن فارجعوا ولا تلحوا بتكرير الاستئذان ولا تعادوا أهل البيت بالاستئذان مرة أخرى ، ولا تنتظروا بعد ذلك أن يأذنوا لكم بعد أمرهم لكم بالرجوع .

ثم بين سبحانه أن الرجوع أفضل من الالحاح وتكرار الاستئذان والقعود على الباب فقال : هو أزكى لكم : أفضل وأطهر من التدنس بالمشاحة على الدخول لما فى ذلك من سلامة الصدر والبعد عن الريبة ، والفرار من الدناءة والله بما تعملون عليم لا تخفى عليه خافية من أعمالكم فيحاسبكم على نيتكم الحسنة فى الزيارة أو المكر والخيانة بأهل المزور أو ماله . وختم الآية « **والله بما تعملون عليم** » ـ فيه ترهيب ووعيد لمن يقصد الناس بسوء وترغيب فى المزيد من الطاعة للذى يعلم كل شىء .

وذلك لأن الاستئذان لم يشرع لئلا يطلع الداخل على عورة ، ولا تسبق عينه إلى ما لا يحل النظر إليه فقط ، وانما شرع لئلا يقف على الأحوال التى يطويها الناس فى العادة عن غيرهم ، ويتحفظون من اطلاع أحد عليها .

ولأنه تصرف فى ملك الغير فلابد أن يكون برضاه ، وإلا أشبه الغصب والتغلب . فإذا نهى الله عن ذلك لأدائه إلى الكراهة ، وجب الانتهاء عن كل ما يؤدى إليها من قرع الباب بعنف ، والتصييح بصاحب الدار إلى غير ذلك .

وفى هذه الآية وجوب الاستئذان عند دخول بيت الغير ، ووجوب الرجوع إذا لم يؤذن له ، وتحريم الدخول إذا لم يكن فيها أحد ، وتحريم دخول ملك الغير وشغله بغير إذن صاحبه .

واختلفوا هل يقدم الاستئذان على السلام وبالعكس ، فقيل يقدم الاستئذان ، فيقول : أأدخل ؟ سلام عليكم ، لتقديم الاستئناس فى الآية على السلام ، وقال الأكثرون : أنه يقدم السلام على الاستئذان ويجمع بينهما فيقول : سلام عليكم ، أأدخل ؟ لأن البيان منه صلى الله عليه وسلم للآية كان هكذا . روى أبو داود بسنده عن ربعى بن جراش قال : **حدثنا رجل من بنى عامر أستاذن على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت فقال : ألج ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم لخادمه : أخرج إلى هذا فعليه الاستئذان ، فقل له : قل : السلام عليكم أأدخل ؟ فسمعه الرجل ، فقال : السلام عليكم أأدخل ؟ فأذن له النبى صلى الله عليه وسلم فدخل . . وفى رواية قال النبى صلى الله عليه وسلم لأمة له يقال لها : روضة : قومى إلى هذا فعلميه .**

واما عن مرات الاستئذان فقد ورد انه ثلاث مرات أخرج البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى سعيد الخدرى قال : كنت جالسا فى مجلس من مجالس الأنصار ، فجاء

أبو موسى الأشعرى . فقلنا له : ما أفزعك ؟ قال : أمرنى عمر أن آتيه فأتيته . فاستأذنت ثلاثا ، فلم يؤذن لى ، فقال : ما منعك أن تأتينى ؟ فقلت : قد جئتك فأستأذنت ثلاثا ، فلم يؤذن لى ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أستأذن أحدكم ثلاثا ، فلم يؤذن له فليرجع ، قال : لتأتينى على هذه البينة ، فقالوا : لا يقوم معه إلا أصغر القوم ، فقام أبو سعيد معه ليشهد له ، فقال عمر لأبى موسى : أنى لم أتهمك ، ولكن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد .

وجاء أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم أستأذن على سعد ابن عبادة فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فقال سعد : عليك السلام ورحمة الله ، ولم يسمع النبى صلى الله عليه وسلم حتى سلم ثلاثا ورد عليه سعد ثلاثا ولم يسمعه ، فرجع النبى صلى الله عليه وسلم فاتبعه سعد . فقال : يا رسول الله : بأبى أنت وأمى ما سلمت تسليمة إلا وهى بأذنى . ولقد رددت عليك ولم أسمعك ، وأردت أن أستكثر من سلامك ومن البركة ، ثم أدخله البيت ، فقرب إليه زبيبا ، فأكل نبى الله ، فلما فرغ قال : أكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة ، وأفطر عندكم الصائمون .

وبينت السنة أنه على المستأذن أن يذكر اسمه وما يعرف شخصه إذا سأله المستأذن عليه . روى الجماعة بأسانيدهم عن جابر بن عبد الله قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى دين كان على أبى فدفعت الباب فقال : من ذا ؟ فقلت : أنا . قال : أنا أنا ؟ كأنه كرهه) وانما كره ذلك لأن هذه اللفظة لا يعرف صاحبها حتى يفصح باسمه أو كنيته التى تعرفه لأن هذه اللفظة لا يعرف صاحبها حتى يفصح باسمه ، أو كنيته التى هو مشهور بها ، وإلا فكل أحد يعبر عن نفسه بأنا فلا يحصل بها المقصود من الاستئذان الذى هو الاستئناس المأمور به فى الآية ومنعت السنة المشرفة الاطلاع فى بيت الغير بدون استئذان وفاعله مهدر الدم ساقط الدية لو أصابه صاحب البيت .

فى الصحيحين وغيرهما من حديث سهل بن سعد قال : أطلع رجل من حجر فى حجرة النبى ومعه مدرى يحك بها رأسه ؟ قال : لو أعلم أنك تنظر لطعنت بها فى عينك ، انما جعل الاستئذان من أجل البصر . وعن أبى داود عن أنس بن مالك (أن رجلا أطلع فى بعض حجر النبى صلى الله عليه وسلم فقام إليه رسول الله بمشقص أو مشاقص قال : كأنى أنظر إليه يختله ليطعنه) ومعنى يختله أى يراود ، ويطلبه من حيث لا يشعر ، يفتله ليأخذه على غفلة فيطعنه .

وفى هذا بيان أبطال القود واسقاط الدية عنه .

وكل ما تقدم كان بالنسبة للبيوت المسكونة وأما غيرها فقد قال الله « ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم » ، يعنى لا جناح عليكم فى الدخول بغير إذن إلى البيوت التى ليست مسكونة وغير معدة لسكنى طائفة مخصوصة ، بل ليتمتع بها كائنا من كان ، كالخانات والحمامات وبيوت الضيافات ، ومنازل الأسفار وفى قوله : والله يعلم ما تبدون وما تكتمون .

لمن يدخل من هذه المداخل لفساد ، واطلاع على عورات .

والله الهادى إلى سواء السبيل .

عبد المنعم السيد نجم

الاسلام يبنى المجتمعات

على الفضائل

الاسلام يطلب من المسلمين أن يكونوا أسرة واحدة ويدا واحدة .. لأن ملتهم واحدة .. ودينهم واحد .. وقبلتهم واحدة .. وربهم واحد .. لا اله الا هو رب العالمين .

فهو استقامة على طريق الله، ويقظة لضمير المسلم ورحمة وخير واحسان واخلاص واصلاح واداة استقرار .

فالاسلام يبنى المجتمعات على الفضائل .

وحول هذا الموضوع يحدثنا فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان فيقول :

لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما « سورة النساء »

ظهر الاسلام وظهرت معه حقوق الانسان التى تقوم على الفضائل والشمائل الكريمة والمكارم النبيلة وعلى مراعاة مشاعر الناس وعلى الالتزام بالآداب العامة التى يستقر بها الأمر ويستتب بها الأمن ، وحسبك أن رسول الله قد جعل الغاية من رسالته أن يتمم مكارم الأخلاق فقال « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

فالاسلام يأمر بالتسامح وبالتعاون على فعل البر وصنع الخير والله يقول للمسلمين : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » (سورة المائدة) .

وحدة وتماسك :

ذلك لأن الاسلام يريد من المسلمين أن يكونوا أسرة واحدة ، لأن ملتهم واحدة ، وعقيدتهم واحدة ، وقبلتهم واحدة ، إلههم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، ورسولهم رسول واحد ، وكتابهم واحد هو القرآن الكريم ، وليس بعده كتاب وليس بعد محمد ﷺ رسول . !!

الغاية من إرسال الرسل :

والناس فى شتى العصور يحتاجون لهداية الله التى لولاها لتمرد العبد وطغى وتمرد وعصى وخضع لسلطان البغى والهوى ، فسيطرت عليه غرائزه الجامحة المتمردة وويل للانسان من نفسه إذا شرد من ربه واتخذ إلهه هواه وانحرف عن فطرته التى فطر الله الناس عليها جاهلا رسالات الله التى جاء بها النبيون من ربهم منذ أن بعثهم ربهم مبشرين ومنذرين ، لأن كل رسول كان يقول للناس « لا إله إلا الله » « **أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله** » ، وكل إنسان فى هذه الحياة قادر على ممارسة الفضائل وعلى تجنب الرذائل ، وقد جاءت رسالات الله علاجا للنفوس البشرية وكانت الشرائع الالهية دواء شافيا لجميع العلل التى تصيب جسم المجتمع الانسانى ، فجعل الله الصبر علاجا لكل الضوائق والمكاره التى تحل بالنفس ودواء للذين قد يعضهم الدهر بنا به ويصيبهم بأوصابه فالصبر يشفيها ويقيها شر لهيب الجزع ونار الفزع ويحصنها من كوارث المحن ، ولذلك كان الله مع الصابرين الصادقين وسيفتح عليهم بركات من السماء والأرض فنالوا به المقام الكريم والأجر الكبير لما رضى الله عنهم ، ولقد أعلن الاسلام فى صراحة ووضوح أنه جاء مصدقا لرسالات النبيين والمرسلين السابقين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، لأن كل رسول كان يقول للناس لا إله إلا الله ، وفى هذا يقول رسول الله ﷺ .. أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله .. والله يقول :

« وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » .

فكان التوحيد عقيدتهم وهو

رسالتهم والدعوة إلى الفضائل شريعتهم ، ولا ريب أن رسالة الاسلام تدعم الأمن وتحمى السلام وتحقق العدل لأنه دين يدعونا بالتى هى أحسن ، ويدفع بالتى هى أحسن ، ويجادل بالتى هى أحسن ، ويخاطب العقل والروح بالمنطق والوضوح ، « **وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد** » .

وأما عدالة الاسلام: فقد جعلت قلوب الملايين تنقاد إلى اعتناقه من غير إكراه أو تسلط والله يقول لرسوله الكريم :

« **وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد** » . ويقول جل جلاله : « **لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى** » .

التقوى ويقظة الضمير :

ولما نزل قول الله عز وجل « **فاستقم كما أمرت** » أحس النبى بجلال الأمر بالاستقامة حتى روى عنه أنه قال شيبتنى هود ، أما الاستقامة : فهى الطريق الموصل للكمال الانسانى والنبل الأخلاقى وللاستقامة جلالها وقوتها فى تربية النفس وترقية الحس ، والبعد بها عن الوساوس والهواجس ، **أما التقوى فإنها تعتمد على يقظة الضمير** ، وتربية الوازع ونقاء السريرة وطهارة السيرة ، ونور البصيرة « **ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور** » لأن النفوس البشرية إذا جنحت للشر وتنمرت وتمردت وعتت عن أمر ربها ورسله ، وبغت وطغت وتنكبت الطريق السوى ضلت وزلت وانسلخت من إنسانيتها الفاضلة إلى وحشية ضارية قاتلة فاتكة ، وأضحى الانسان فى عدائه لأخيه الانسان وحشا ضاريا قاتلا فاجرا ، ثم ينسى إنسانيته بحب الاجرام وارتكاب الانتقام وبهذا يضل ويشقى ويذل ويخزى ، ولا تنزع الرحمة إلا من شقى .

من معانى الرحمة :

والرحمة ابتسامة من نور فى جبين الزمن وكوكب درى فى سماء الانسانية ، وهى الضياء المنبثق من القلوب السليمة والذى يشرق بالبر والخير والاحسان فيملأ جوانب النفس خيرا مما يوحى به الايمان الذى يأمر النفس بالهدى وينهاها عن غيها وبغيها وعن البهتان والطغيان والأنانية الحاقدة والانتهازية الجاحدة ليكون العمل مشكورا والفعل مبرورا ، فلا دسيسة ولا خديعة ولا مكر ولا وقيعة لأن المسلم لا يخلط النقد بالحقد ولا النصيحة بالخديعة وذلك لأن الانحراف عن سبيل المؤمنين يعمى البصيرة ويطمس القلب ويغرى بالاثم وباتباع خطوات الشيطان عدو الانسان ، ولكن الذين يتلون كتاب الله ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة تجارتهم رابحة عند الله فهم يرجون رحمته ويخافون سوء الحساب والله يقول : « **إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور . ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور** » .

والايمان بالله ، يحل المشاكل بين الأفراد والجماعات لأن المستقيم فى دينه ، خلقه قويم وسلوكه سليم تطمئن إليه النفوس وترتاح إليه النفوس وترتاح إليه القلوب والله يقول :« **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا** » .

من معانى الاخلاص :

والاخلاص فيض إلهى وعطاء ربانى وسر روحى وتوفيق ربانى يمنحه الله للذين يتلون كتاب الله ويقيمون الصلاة ويؤدون حق الزكاة للسائل والمحروم ثم هم يصبرون عند البلاء ويرضون بالقضاء ويشكرون ربهم على النعماء والله يقول : « **اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر . ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون** » . والعبادات تربى النفس على الفضائل وتنهى عن الرذائل وتربى الضمير على تأدية الأمانات إلى أهلها ، فلا ظلم ولا فساد ولا قسوة ولا استعباد لأن التقوى زاد روحى ، وهدى إلهى تشرق به النفوس فتكون قوية الارادة عالية الهمة نزاعة إلى الخير والبر تمشى فى الحياة بنور الله إلى مرضاة الله بخطوات مسددة موفقة ، والنفوس الطيبة المطيعة لربها هى التى تثوب إلى رشدها لتعتصم بحبل الله ولا تعبد إلا إياه ولا تسجد لأحد سواه ليتحقق النبل والفضل ، ومن ثم تكون القوة المنتجة وتنمحى العوائق المثبطة فلا إهمال فى أداء الواجبات ولا ضياع للأوقات وفى هذا عصمة من الزلل فى القول والفعل والله يقول : « **يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا . فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما .** » وبتلاوة القرآن تطمئن القلوب فيشع نوره فى نفوس المتقين ، لأنه شفاء لما فى الصدور ، والله يقول : « **ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم** » فلا خير فى عمر يضيع مع سوء العمل ، « **خيركم من طال عمره وحسن**

عمله وشركم من طال عمره وساء عمله » والايمان بالله واليوم الآخر يحمل المرء على الاتصاف بمكارم الأخلاق ، وفى هذا يقول صلوات الله وسلامه عليه **(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) ومن الناس من يتكلم بخير يرضى الله فى كل أمر من الأمور ، ومنهم من لا ينطق إلا بهواه وبما تسوله له نفسه .**

هؤلاء هم الخطر على الاسلام :

وقد ابتلينا فى زماننا هذا بمن يحاول أن يميع الاسلام وثمة فريق يجزىء الاسلام وفريق يجمده ، وفريق يحاول تطويعه للهوى وفريق يكفر المسلمين ، وفريق يتباكى على الاسلام وعلى المسلمين حتى أضحى للتشريع الاسلامى أنصار يحبونه ويؤيدونه وللتشريع الغربى عشاق يقدرونه ويقدسونه ، حقدا على شرائع الله ومناهجه الالهية ، وهم بذلك لا يقولون خيرا ولا يصمتون ، ولكنهم يشيرون إلى علة خفية فى نفوسهم لا يعلمها إلا من يعلم السر وأخفى **« قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر »** وهؤلاء أشد خطرا على الاسلام من أعداء الاسلام ، لأنهم كما قال الله **« ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا . وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا . فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا . أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا »** .

إنه إذا وصل التعصب إلى جحود الحق بعد أن تبين الرشد من الغى فقد ضاع الحياء ومن فقد الحياء فليصنع ما يشاء من استهتار وانحراف ، وعندئذ تجد من يسمى شرائع الله رجعية والتقوى جمودا وتخلفا والايمان الصادق والسلوك المستقيم بعدا عن متاع الحياة الدنيا ـ كلا : إن التقوى خير زاد **« وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب »** وأى وصمة أنكى من أن يسىء مسلم باسم الاسلام إلى الاسلام ؟

احذروهم :

وويل للمسلمين من أولئك الذين يمزقون أوصال المسلمين ممن فرقوا دينهم وكانوا شيعا حتى أضحى بعضهم يضرب رقاب بعض فى حروب ساخنة وكروب طاحنة لا مبرر لها إلا التحدى والعناد وحب الاستعلاء والله يقول لهؤلاء وهؤلاء **« إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون »** والاسلام يحرم استغلال الأفراد للأفراد واستغلال الشعوب للشعوب كما يحرم سرقة الأوطان بالقوة والنار لأنه دين أمن واستقرار .

إننا إن ولينا وجهنا شطر أعداء الاسلام الملحدين فقلدناهم وأطعناهم مع علمنا بأنهم لا يريدون بالمسلمين خيرا فقد جهلنا أن المسلمين أمة واحدة وأن الاسلام لا يقبل المسلمين متقطعين فى الأرض أمما ولا ينظر إليهم ممزقين شر ممزق ولكن يريدهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، وقد دفع الجهل بعض المسلمين إلى استيراد المبادىء بدل أن يعرضوا فضائل الاسلام على الناس فضلوا الطريق السوى ، لأنهم أصحاب دين قيم يأمرنا بألا نفرق بين أحد من رسل الله عليهم الصلاة والسلام والله يقول : **« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه »** .

« قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » .

لأن الاسلام جاء بالهدى ودين الحق فكان الأنبياء أصحاب حق وهداية ، ومن خالف عقيدتهم فقد ضل سواء السبيل لأن الحق شىء واحد لا يتبدد ولا يتهدد فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟ والله يقول **« ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون »** .

إن الاسلام منهاج إصلاح وأداة استقرار فهو يحترم العلاقات ويوثق الصلات الانسانية وبهذا جاء القرآن وهو أحسن الحديث الذى أنزله الله على رسوله النبى الأمى العربى ليكون للعالمين نذيرا ، وليخرج الناس به من الظلمات إلى النور ، ومن الضلالة إلى الهداية **« وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم . صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور »** .

« مع الدعوة والدعاة »

جاء الاسلام لسعادة الانسانية ورقى البشرية وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء الدعوة الى الله .
وكل دعوة لها أفراد يعتنقون مبادئها ويؤمنون بها ويتفانون فى سبيل نشرها ومنهاج الداعية هو كتاب الله وسنة رسوله .
ولابد للداعية أن يتعرف على منهج رسول الله فى الدعوة الى الله حتى تصل دعوته الى القلوب وتؤتى ثمارها .
وعن الدعوة والدعاة يحدثنا فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد .

قال الله تعالى : « ومن احسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين » . . .
الدعوة إلى الله : هى الدعوة إلى إقامة مجتمع ينتشر فى جنباته العدل والحق ، والتعاون والاخاء والأمة التى يشيع فى صفوفها هذا : لها كيان اجتماعى فى دنيا الناس .

ذلك : لأن الأمن يحيط بالجميع . فينهض كل فرد بأداء واجبه وبهذه الخصائص تحتل الأمة مكان القيادة والريادة على أرض الله الواسعة ولجميع المجتمعات التى تحيط بها .

الاسلام دين الله الخالد :

جاء الاسلام لسعادة الانسانية ورقى البشرية . حمل لواءه سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وسعى بكل جهده وطاقاته لنشر العدل والمساواة بين الناس ، بلا محسوبية ولا عصبية ، بل الكل عنده سواء ، . . ومن كلامه صلى الله عليه وسلم فى هذا المجال : **« الناس سواسية كأسنان المشط ، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى ، كلكم لآدم وآدم من تراب » .**

والقرآن وهو منهج النبى الكريم ، ودستور عمله ، وشريعة حياته يضع اللبنة الأولى فى صرح المجتمع الفاضل يقول الله سبحانه : **« يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن اكرمكم عند الله اتقاكم ، إن الله عليم خبير » .**

من مميزات هذا الدين الذى وضع هذه الأسس : أنه وضح المعالم وحدد الحدود . وبين المنهج ، ولم يترك الناس عبثا ، بل دعا بعض أفراد المجتمع الاسلامى أن يتخصصوا فى فهم هذا الدين وشرح آياته ، وأخذ العبرة من القصص القرآنى والآداب التى يجب على الانسان أن يتحلى بها فى مسيرة يومه .

وعلى الذين تخصصوا أن يقوموا بشرح ذلك للناس ، وجذبهم إليه ، وحثهم على التمسك به . . . يقول الله تعالى : **« فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » .**

والقرآن وهو المنهج كما قلنا يبين : أن على هذا النفر الذين تخصصوا فى فهم لب الاسلام ، وأخذ العبرة من آياته : أن يتحلوا بشيئين :

أولهما : أن يطبقوا على أنفسهم ما يقولون ، وأن يكونوا قدوة عملية لكل كلام يخرج من أفواههم : يقول القرآن فى هذا المجال وهو ينعى على قوم يقولون ما لا يفعلون : **« يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » .**

ثانيهما : أن يكون هذا النفر عنده سعة فى الصدر ، ورقة فى القول ولين فى التعامل . وحلم وصبر على أذى الناس . لا يقابل السيئة بالسيئة ، وإنما منهاجه ما قاله الله : **« ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن » ، « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » .**

الداعية الاعظم

إن كل دعوة لها افراد يعتنقون مبادئها ، ويؤمنون بها ، ويتفانون فى سبيل نشرها وتعميمها على الناس . والاسلام هو دين الانسانية منذ

خلق آدم إلى أن تقوم الساعة : مرضية الله لعباده دينا : واختار الله انبياء من البشر أوحى إليهم بتعاليم هذا الدين ، فقاموا بتبليغه . وكانوا فى دنيا الناس نماذج طيبة من الحلم والصبر والمثابرة ولين الجانب والصفح عمن اساء إليهم ، ونقرأ سيرهم وتاريخ حياتهم : فنرى امامنا صفحة مشرقة من الضياء والنور ، والبهاء والجمال . لأشخاص من البشر عاشوا على الأرض بخلق السماء . وتطلعوا إلى السماء بحسن السعى على الأرض ، فسعدت بهم الانسانية وكان ركبهم ركب خير .

وشاءت مشيئة الله جل جلاله أن يكون ختام هذا الركب المبارك . شخصية فذة ، وقف التاريخ أمامها مبهورا لأن جوانب العظمة فى شخصيته تعددت . بل إن التاريخ عجز عن إحصاء جوانب العظمة فيه . ولكن الحق وقوله الحق القى ضوءا على جوانب عظمته فقال : « وإنك على خلق عظيم » .

إن هذا الانسان هو محمد بن عبد الله سيد الأولين والآخرين ، وخاتم النبيين والمرسلين ، وأفضل من دعا إلى الله ، ومن هنا أمرنا أن نقتدى به : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » .

وكل داع إلى الله إذا لم يتخذ هذا النبى قدوة له ، فإنه لن ينجح فى دعوته ، ولن يصل صوته إلى آذان الناس مهما كان منطقه وقوة حجته .

منهاج الداعية :

الرسول مثل أعلى للدعاة :

لقد كان منهاج هذا الداعية العظيم القرآن وكان من أهم صفاته أنه اخلص فى دعوته فحمل لوائها بصدق ، ولم يتراجع عن قول الحق مهما كانت الصعاب التى يلاقيها . . ونذكر فى هذا المقام . موقفه مع عمه أبى طالب : عندما هدد المشركون عمه فاستدعى العم النبى العظيم : وقال له يا ابن اخى ابق على وعلى نفسك فان القوم توعدونى وإياك ولحظتها ظن النبى العظيم ، أن عمه تخلى عنه : فصمت برهة ووقف الزمن يرقب فمه الطاهر ، ماذا يقول ؟ وانصت الزمن ليستمع صدق التعبير فى قوة وهو يقول : والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن اترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه » .

إن الداعية عليه أن يتجرد من هواه ليكون هواه مع ما يؤمن به ويدعو إليه . .

ولقد كان هذا الداعية يحتمل أذى الناس وسخريتهم منه . بل كانوا يضحكون عليه إذا مر بهم ويتغامزون ويقولون : أهذا الذى بعث الله رسولا ؟ ؟ ! ! ! ألم يجد غيره من اغنياء مكة وعظمائها ؟ وقالوا « لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » ؟ وكان يشيرون إليه ويقولون : « أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشىء عجاب » . ومع هذه السخرية كان هناك التهديد لقتله ، او نفيه ، أو حبسه . وهو صلوات الله وسلامه عليه لم يعبأ بكل هذا . . لأنه يؤمن بالحق وإليه يدعو ، وكان وهو يواجه هذه التحديات يتحلى بالصبر ويلوذ باله . ويقلب وجهه فى السماء ويقول : « اللهم إليك اشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربى . . ثم يقول فى ختام كلامه العظيم : إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى » .

إن الداعية عليه أن يتعلم من هذا المنهج المحمدى : إيمان بالحق ودفاع عنه ، وتمسك به ، وعدم التراجع أمام تحديات المجتمع مهما كانت صورها وألوانها وأشكالها .

لأن الداعية العظيم رغم صبره على هذا البلاء . لقد رأينا أن عمه « أبا لهب » ، وزوجته أم جميل » يأمران ولديهما بتطليق بنات النبى الذى يحمل لواء الدعوة إلى الله . . والطلاق فى عرف العرب آنذاك عيب : ومع أن الصدمة قاسية ووقع الخبر مؤلم على النفس البشرية : إلا أن الداعية الكريم رفع وجهه إلى السماء وقال : « وأفوض أمرى إلى الله ، حسبنا الله ونعم الكيل » وانعم ببرد هذه الكلمة على القلوب المكلومة ، والنفوس المحزونة .

لقد ملأ الله قلبه باليقين ، وغمر نفسه بالرضا ، فشعر بالهدوء وراحة البال : لأن من اعتمد على الله كفاه . ومن استعان به أعانه « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » .

إن الحياة بمرارتها تحلو فى فم الداعية مصداقا لقول الحق « وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا » ، وقوله سبحانه : « الا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » .

وما أصدق ما عبرت به السيدة رابعة العدوية :

فليت الذى بينى وبينك عامر
وبينى وبين العالمين خراب
وليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضى والأنام غضاب
إذا صح منك الوصل فالكل هين
وكل الذى فوق التراب تراب

هذه دروس يجب على كل داعية أن يعيها ، علما بأن كل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله . عليه أن يكون داعيا إلى الله بقوله وعمله . . وإلى لقاء إن شاء الله . . .

منصور الرفاعى عبيد

الايمان ونور الاهتداء

المؤمن فى كل أموره متجه الى ربه ، لا يخشى شيئا سواه ، فهو يحرص على مرضاته ، ولذلك كان كل عمله عبادة ، وبذلك كانت الأمة الاسلامية خير أمة أخرجتللناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، والمؤمن لا يشعر بذاتيته الا مع الله سبحانه وتعالى ، والمؤمنون بالله ورسوله أمثلة حية لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الايمان بالله سبحانه وتعالىوأنه نور وهداية يأتى حديث الأستاذ أحمد عبد الرحيم السايح .

من المعلوم أن الايمان هو نبع الفطرة فى صدقها وصفائها ...... واذا صدق الايمان فى القلب . كان لذلك آثاره فى عقيدة المؤمن وشعوره ، وفى صلته بالله تعالى ، وفى جهاده فى الحياة ، فلا يقبل الا الحق ولا يعبد إلا الله ، ولا يخشى فى الله لومة لائم ، ولا يرتبط بالباطل فى قول أو عمل . بل يكون شهيدا على الناس من حوله . يرشد ضالهم وينصح مخطئهم ، ويعطيهم من نفسه المثل والقدوة باخلاقه وسلوكه ، مؤثرا فيهم بما فى قلبه من النور واليقين . غير متأثر بمالدى البعض من باطل .

والايمان : التصديق . إفعال من الأمن . كأن حقيقة : آمن به أمنه التكذيب والمخالفة . . وهو تصديق النبى ﷺ فى كل ما علم من مجيئه به من الدين بالضرورة . والمراد من تصديق النبى : قبول ما جاء به والاذعان له ، لا مجرد وقوع نسبة الصدق ، اليه فى القلب من غير اذعان وقبول . . فالايمان ــ كما جاء فى المنار ــ هو التصديق الجازم المقترن باذعان النفس وقبولها واستسلامها . وآيته : العمل بما يقتضيه الايمان عند عدم الصادف الذى يختلف باختلاف درجات المؤمنين فى اليقين . .

وصاحب الايمان الصادق لا تزيده الأيام إلا يقينا . فان أصابه خير شكر ربه ، وادى حق الله فى نعمته . وان اصابة شر حمد الله ، ورضى بقضائه ، ولا يضعف ثقته بالله شىء . . .

قال تعالى فى سورة الحجرات : « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ، ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون » . .

روى الامام أحمد عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : ان النبى ﷺ قال : « **المؤمنون فى الدنيا على ثلاثة أجزاء : الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله ، والذى يأمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ، والذى اذا أشرف على طمع تركه لله عز وجل** » . .

وقال تعالى فى سورة الانفال : **« انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » . .**

وكما أن الخوف من الله ومراقبة جلاله أثر من آثار الايمان الصادق فان حب الله ، وحب الرسول ﷺ ، وحب الاسلام كمنهج للحياة بحيث لا يربو على هذا الحب شىء أبدا . يدل على صدق الايمان وعمقه فى ضمير المؤمن . .

ولا شك أن الايمان الصادق العميق . يحيا به ضمير المؤمن ، وتسلم به اتجاهاته . . فبينما يتخبط الملايين ، فى دياجير الظلام الحالك

وسبل الضلال ، ترى المؤمن بوحى من قداسة الايمان فى كيانه : مرهف الحس ، صادق العزم ، صالح العمل ، لا تستذله الحياة ، وما فيها ولا تعصف به الشدائد مهما بلغت حدتها . .

قال تعالى فى سورة الزمر : « **الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ، ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ، ومن يضلل الله فما له من هاد** » . . فقداسة الايمان فى نفس المؤمن ترفع مقتضيات الايمان فوق كل شىء ، وتجعل المؤمن وثيق الرابطة بما يمليه عليه ايمانه لا يشغله عن ذلك شاغل . ومهما اشتد البلاء فان المؤمن لا يزداد الا ثباتا ويقينا . ذلك لأن قوة الايمان فى القلب تمد المؤمن فى كل أحواله بنور الاهتداء ، وكمال الرجاء . .

ذلك شأن المؤمن فى كل أموره ، فى عبادته لله ، وذكره أياه وفى حرصه على مرضاة الله ، مهما تكاثرت عليه مشاغل الحياة . وفى خضوعه دائما لامر الله وحكمه ، وفى كمال ثقته بالله ، وصدقه معه ، وتصديقه لوعده . . فهو يحيا مع الله ، قولا ، وعملا ، وقلبا ، وجسدا ، وعقيدة وسلوكا . كذلك من شأنه الا يهادن أهل الباطل أو يلين فى مقاومتهم . .

ومن المعلوم أن الايمان ليس كلمة تقال وكفى . وليس شعاراً يطرح ثم ينفذ أو لا ينفذ . وانما هو أولا وقبل كل شىء : عقيدة وعمل .

عقيدة بألوهية الله عز وجل ووحدانيته ، وعقيدة بما أنزل الله سبحانه فى كتبه ، وما أرسل به رسله ، عقيدة بذلك كله تخالط شغاف القلوب وتسرى مع الدم فى العروق ، لا يدركها ريب ، ولا يلحقها شك أبدا وهذه العقيدة لا تكون صحيحة كاملة ، ولا تكون سليمة تامة إلا اذا أتت ثمراتها الطيبة . . سلوكا مستقيما ، وأخلاقا طاهرة ، وأعمالا رشيدة .

ومن ثم لم يذكر الايمان فى القرآن الكريم الا مقرونا بالعمل الصالح مثل قول الله تعالى فى سورة يونس : « **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم** »

وهكذا يتبين للمسلمين أن الايمان ليس قولا بلا حقيقة ، وليس ادعاء بغير دليل أو برهان .

ولقد فهم المسلمون القرآن الكريم ، وتشربوه فى نفوسهم ، وتمثلوه فى أعمالهم ، فكانوا بذلك مثار العجب فى يقينهم الثابت ، ونشاطهم الدائب ، وسلوكهم الفاضل ، وأخلاقهم العظيمة ، وعمارتهم للأرض ، وعبادتهم لله ، تجاوبا بذلك كله مع حقيقة الايمان . فدانت لهم الدنيا ، وامتلكوا زمام الجاه ، والسلطان ، والقوة وتبوأوا قمم المجد وصاروا فى أسمى مراتب الحياة الحرة الكريمة . .

وشاءت إرادة الله تبارك وتعالى أن تكون الامة الاسلامية ، خير أمة أخرجت للناس ، تحمل الامانة وتنشر أنوار الحق ، وتأخذ بيد الناس الى اقوم طريق ، وأهدى سبيل . .

وكلما كان الايمان عميقا فى الصدور : أحس المؤمن بذاته ، وأحسن النظر إلى واجباته ومسئولياته .

واذا كان المجتمع البشرى يموج بعضه فى بعض ، تحركه امواج عاتية من الفتن والضلال . فان اهل الايمان يشعرون إزاء ذلك بامرين : الامر الاول : أن يستمسكوا بالحق جاهدين فى العمل به وحمايته .

والأمر الثانى : حماية أنفسهم من أن يجرفهم تيار الفتن الذى يحيط بهم . .

وأمر ثالث لضمان مسيرتهم : أن يكونوا مثلا حية صادقة لمبادىء دينهم ليرى فيهم الناس ما يدعو الى هيبتهم واحترام دينهم ، ولتكون مثاليتهم فى حياتهم أكبر داع الى الله ورسوله . .

قال تعالى فى سورة آل عمران : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » . .

واذا كان خير المقال ما صدقه الفعال ، فان الاسلام يوجب على الامة أن تحمل دعوة الحق الى الناس ، وتسوسهم برفق الى صراط مستقيم . قال تعالى فى سورة آل عمران : « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** » . .

وان قوة الايمان بما تفيض على النفس من طمأنينة ، وبما تعطى المؤمن من الاندفاع الواثق فى طريق الحق ، منفعلا به داعيا اليه ، معتزا بما لديه ، لا يحيد عنه ، ولا يقصر فيه . هى أعلى ما اكتسب الانسان لانها صمام الامان من غضب الله ، وضمان النصر للمعتصمين بالله ، وسبيل النجاة من عذاب الله فى دار الجزاء . بهذا يحس كل مؤمن احساسا يجعله أقوى من أن يهزم أمام باطل ، أو يضعف فى مواجهة فتنة ، أو يستسلم لهوى أو يستمرىء معصية . .

والمسلمون اليوم فى أشد الحاجة الى هذا الايمان الكامل . الايمان الذى يقتضى من المؤمن أن يتخذ سبيلا الى الله عز وجل . . . فتجىء اعمال المسلمين وفق عقيدتهم . فلا يرهبون من أحد أبدا ، ولا يذلون

الا لسلطان الله ، ولا يعملون من عمل الا وهم يريدون به وجه الله سبحانه وتعالى .

يفعلون ما أمر به جل جلاله ، وينتهون عما نهى عنه ، يذوبون رحمة لاخوانهم المؤمنين ، فيواسون الفقير ، ويجبرون الكسير ، ويقوون الضعيف ويشدون العزائم ، ويستنهضون الهمم . ويكونون دائما عونا لاخوانهم ما استطاعوا لذلك سبيلا ، ويتفجرون شدة على اعداء الاسلام فيجاهدونهم بالقلب واللسان والمال والنفس ، يفلون عزيمتهم ، ويكسرون شوكتهم ، ويعملون جاهدين على الا يكون لاعداء المسلمين سبيل على المؤمنين لا فى أنفسهم ولا فى أموالهم ، ولا فى أرضهم ، ولا فى أوطانهم . .

ولعل الباحث والدارس يدرك أن من أخطر أسباب الضعف ، والهزيمة أن ينصرف المسلم عن الارتباط بالأمة الاسلامية ، فى مقاصدها ، وأهدافها ووسائلها . وقد يصل الخطر الى حد الافتتان باعداء الامة من أهل البغى والطغيان .

ولقد حذرنا الله سبحانه وتعالى من هذا السلوك الضار تحذيرا شديدا فقال تعالى فى سورة آل عمران : « لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء الا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير » . .

وهكذا تبلغ درجة التحذير أن تتداخل تحذيرات متعددة بعضها مع بعض فى أية واحدة . فلا الناهية فى قولة تعالى : « لا يتخذ » ثم فى قوله تعالى : « ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء . ثم التعقيب الصريح المباشر بأشد تحذير فى قوله تعالى : « ويحذركم الله نفسه » ثم تذكير الانسان بالمصير النهائى الذى يكون فيه الحساب (والى الله المصير) كل ذلك يدل دلالة صريحة واضحة على خطورة هذا الفعل فى الحاق الضرر والمضرة بالأمة الاسلامية ـ وفى أية أخرى من سورة آل عمران يخاطب الله سبحانه أهل الايمان فيقول : « يا أيها الذين أمنوا أن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم أيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم .

أحمد عبد الرحيم السايح

عفاف المرأة المسلمة (بقية)

فاوجب الله سبحانه وتعالى على القاذف أن يقيم البينة ـ وهى أربعة شهود ـ على صحة ما قال وإذا لم يفعل ترتب على ذلك ثلاثة أحكام :

١ ـ أن يجلد ثمانين جلدة .

٢ ـ أن ترد شهادته أبدا .

٣ ـ أن يكون فاسقا ليس بعدل لا عند الله ولا عند الناس . .

وإذا كان الاعتداء على العرض جريمة وفاحشة ومقتا فانه على امرأة الجار من أعظم الذنوب وأكبر المنكرات ، لأن حق الجار مقدس ، ولأن الجوار دائم فاذا لم تتوافر صفة الأمان والأمن له كانت المصيبة طامة . . ومن هنا جاء فى صحيح البخارى أن أحد الصحابة قال : قلت يا رسول الله أى الذنب أعظم ؟

قال : أن تجعل لله ندا وهو خالقك .

قلت : ثم أى ؟

قال : أن تقتل ولدك من أجل أن يطعم معك .

قلت : ثم أى ؟

قال : أن تزانى حليلة جارك » .

فاذا وصلنا إلى تلك المرحلة الخطيرة فقد جعل الله عقوبة زاجرة لكل المتمردين على قيم الحياة الزوجية ، الذين يلتمسون المتعة الحرام فى غير ظل الله ، فشرع الاسلام الرجم حتى الموت لكل من الرجل والمرأة اللذين يخونان الحياة المقدسة ويرتكبان الفاحشة ، وقد رجم الرسول صلى الله عليه وسلم ماعزا والغامدية ورجم الصحابة من بعده . .

فان كانا بكرا لم يسبق لهما الزواج فحدهما الجلد مائة جلدة . . قال الله تعالى : **« الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة » .**

وأمر الله تعالى فى نفس الآية السابقة أن يكون إقامة الحد علانية وأمام جمهور المسلمين وفى حضور أهل الخير والصلاح لأن الفاسق بين صلحاء قومه أخجل ولكى يتحقق الزجر عن هذه الفواحش . . قال تعالى : **« وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين »**

محمد سيد أحمد المسير

« تكوين الرأى فى نهج الاسلام »

المسلم اذا صمت فكر واذا نطق ذكر واذا نظر أعتبر.يقول الله تبارك وتعالى عن المؤمنين: « الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض » ذلك أن المسلم الحق هو الذى يبنى آراءه وأفكاره على أرض صلبة وعقيدة لا تعرف الزيف منهجه فى ذلك القرآن العظيم وسنة رسوله الكريم فلا شطط ولا مغالاة انما فكر واضح بين يبنى قيم الأفراد ويوجه المجتمعات فى مسيرتها نحو السعادة .

ويحدثنا الأستاذ عبد الغنى أحمد ناجى عن تكوين الرأى فى الاسلام فيقول :

دائما يكمن الصواب أو الحق بين جانبين غير مرغوبين لدى الحصفاء من الناس ، هما الافراط والتفريط إذ بينهما يكون الوسط المحمود الذى ارتضاه الاسلام لأتباعه ، وفى هذا المجال : مجال تكوين الرأى يكون هناك الافراط الجامح الذى يجنح بصاحبه إلى التهور والاندفاع ممثلين فى التعصب المسرف للرأى الفج ، والاستنتاج السقيم ، كما يكون هناك التفريط الذميم الممثل فى الخمول الفكرى ، وتعطيل طاقات الابداع لدى الانسان ، والاسلام دين الحياة لا يرضى هذا أو ذاك من الطرفين السابقين ، إذ كليهما ناى بالمسلم عن النهج السوى الذى وضعه الاسلام متساوقاً مع الفطر السليمة ، والعقول الناضجة .

ولنسر مع عناصر هذا النهج حتى نتبين بجلاء نتيجةاستوائه أو ثمرة انتهاجه على مسرح الحياة ، فالاسلام حينئذ يوجب أولا على المسلم أن يشكر الله خالقه على أجل نعمة منحها إياه ، وهى العقل ، وطاقة التفكير ، والشكر على نعمة العقل ـ كما يعلم العقلاء ـ لا يكون إلا باستخدام هذه الطاقة المميزة للانسان فيما خلقت من أجله إستخداماً ينتج الخير لصاحبه ، ولمن يعايش من البشر فى مجتمعه الانسانى ، ومن ثم نجد الآيات القرانية تذكر الانسان بحواسه التى يستعين بها على الفكر والرأى قال تعالى : « . . والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ، وجعل لكم السمع والأبصار ، والأفئدة ، لعلكم تشكرون » .

ونقرأ فى القرآن آيات كثيرة تتضمن هذا التذكير بنعمة العقل والتفكير ، ثم الدعوة بشدة إلى استخدامها فى مواطن الخير الخاص والعام .

الاسلام يامر الانسان بالنظر فى هذا الكون الفسيح :

فالاسلام لا يرضى لمسلم أن يعطل قوى التفكير لديه ، فليسمع الخير ، ولير مخلوقات الله فى الكون ، وليدل برأيه بعد روية وإمعان دون تعصب أو إهدار لرأى الآخرين .

والاسلام فى هذا المجال لا يترك المسلم فى مهمة دون إرشاد ، أو تبصير ، ثم تدريب وتعليم ، ولما كان الرأى يحتاج فى صوابه وسداده إلى ركائز ثابتة من العلم الغزير ، والثقافة الواعية ، والاطلاع الدائب ، والوعى المستنير ـ وجدنا الاسلام فى إرشاداته الهادفة يطلب بالحاح الاينى المسلم فى طلب تلك الركائز ما وجد إلى تحقيقها سبيلا ، فرسول الاسلام ﷺ يقول : « لا طلعت على شمس يوم لم أزدد فيه علماً » .

فلابد للمسلم من أن يضيف كل يوم إلى معارفه معرفة جديدة حتى يكون أهلا للرأى السديد ، والمشورة المجدية ، ويجب أن يكون على درجة كبيرة من الوعى البصير :

« **المؤمن كيس فطن** » وكأنه ينعى على هؤلاء الذين يدعون البله .

ويزعمون التواكل والتغابى من سمات الولاية ، والقرب من الله – ينعى عليهم موقفهم ويسمهم بنقص الايمان فالمؤمن القريب من الله حقاً هو من كانت لديه الكياسة الموفورة ، والفطنة الفاحصة . ولا اعتراض بأنها مواهب تخلق مع الشخص ، ولا دخل له فى تكوينها ، لأنه بالعلم النافع ، والتثقيف المستمر ، والقراءة الواعية تنمو بذور الكياسة لدى المسلم حتى تثمر آخر الأمر أحب الثمار ممثلة فى الآراء الحصيفة التى يحتاجها المجتمع المسلم على مسرح الحياة .

ولما كانت وسائل التثقيف السليمة لا تنحصر فى القراءة المجردة فقد وجدنا الاسلام يوصى المسلم – حتى يكون حصيف الرأى ، سديد الفكرة – بأن يضم إلى العلم والثقافة آراء الغير ، وأن يسترشد بمشورة الحصفاء ، ففى ذلك سلامة النتيجة ، وحسن المصير ، **فرسول الله – ﷺ يستمع إلى تلك النصيحة من ربه عز وجل : « .. وشاورهم فى الأمر »** ، **وكم من آراء جاءت فجة عقيمة لأن أصحابها استنكفوا السؤال ، وتعصبوا للهوى ، ومن ثم أوصى الاسلام بسؤال أهل الرأى البصير ، والعلم الغزير ، قال تعالى : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » ويقول رسول الله ﷺ : « .. السؤال نصف العلم .. »** .

والاسلام دين الوسط – حينما يوصى بانتهاج المنهج السليم فى تكوين الرأى ، ويرسى الدعائم ممثلة فى استخدام الحواس ، والدأب على طلب العلم والمعرفة ، والرضا بسؤال أهل الذكر ، واستشارة المهتدين ، وحينما يوصى بعدم التعصب للرأى إن ظهر خطله وفساده – حينما يوصى بهذا أو ذاك لا يرضى لمسلم أن يعيش فى مجتمعه – صغر ذلك المجتمع أو كبر – كما مهملا ، أو ذنبا لأحد ، فذلك الذنب هو الامعة الذى نهى الاسلام أن يهبط إليه المسلم : **« لا يكن أحدكم إمعة ، يقول أنا مع الناس ، إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا أن تتجنبوا إساءاتهم »** ، فمن خلال هذا الحديث النبوى الهادف نرى حصافة الاسلام فى إرشاده ، فهو لا يرفض الأخذ بالرأى الصائب : **« ... وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا » حتى لا يستنكف مسلم أن يسأل غيره ، أو يأخذ برأيه إن كان فيه السداد والفلاح** ، وحتى لا يتعصب مسلم تعصبا أعمى لرأيه وهواه فيزل ، وربما يزل معه آخرون ، وهو أيضا – أى الاسلام – لا يرضى لمسلم أن ينماع فى غيره حتى يفقد شخصيته وكيانه متبعا غيره فى كل حال أصاب أم أساء ، لأن ذلك ليس من خلق الايمان ، ولا يتفق مع التفكير الانسانى السليم .

أما النتيجة من وراء دعوة المسلم إلى أن يكون ذا رأى سليم فهى باهرة وخطيرة ، فعلماء المسلمين فى القديم والحديث وفى كل مجال من مجالات الثقافة والمعرفة لم يصلوا إلى ذرا الفكر الانسانى ، والفكر النافع للبشرية إلا بالانصياع لوصاة الاسلام الحنيف فى هذا المجال ، ومن يستعرض تاريخ الفقهاء والفلاسفة المسلمين يجد صدق هذا بوضوح وجلاء .

وبعد ، فما أثمن النصيحة ، وما أسلم النهج ، ثم ما أفضل النتيجة أن كان الاقتناع والانصياع ! ! .

عبد الغنى أحمد ناجى

من مكارم الأخلاق

قال الامام الشافعى رضى الله عنه :

اذا أردت أن تحيا سليما من الأذى … وحظك موفور وعرضك صين

لسانك لا تذكر به عورة امرىء … فكلك عورات وللناس ألسن

وعينك ان ابدت اليك معايبا … فصنها وقل يا عينى للناس أعين

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى … وفارق ولكن بالتى هى أحسن

السياسة الاقتصادية العامة فى ضوء الاسلام

ان الحاكم العادل والحاكم المسلم على الخصوص هو من يرعى حق الله وحق الناس فلا يفرط فى حدود الله ولا يضيع حقوق الرعية فهو يطبق ما جاء بالشريعة الاسلامية السمحاء فيما يتعلق بأمور التجارة والربح والخسارة ومقدار الربح الذى أحله الله وفى ذات الوقت يدخل فى اعتباره الأحوال الاقتصادية العامة فى المجتمع والظروف التى يمر بها وحقوق الأفراد فى الكسب الحلال وهو بهذا يرسى دعائم النفع الخاص الى جانب النفع العام وحول هذا الموضوع يحدثنا الأستاذ عبد المنعم محمد راجح

عندما يوضح لنا ابن تيمية الظروف الاقتصادية فى المدينة المنورة يقول : والسعر لما غلا فى عهد النبى ﷺ وطلبوا منه التسعير فامتنع ، لم يذكر أنه كان هناك من عنده طعام امتنع عن بيعه بل عامة من كان يبيعون الطعام إنما هم جالبون يبيعونه إذا هبطوا السوق ، وأن أهل المدينة على عهد الرسول كانوا يجلبون الطعام بأنفسهم ويطحنونه ويخبزونه فى بيوتهم فلا حاجة إلى التسعير ، وفى هذا يقول الرسول عليه الصلاة والسلام (الجالب مرزوق والمحتكر ملعون) وقال (لا يحتكر إلا خاطىء) .

يرى شيخ الاسلام ابن تيمية أن النبى ﷺ قد أمر بالتسعير فى حقيقته حين أمر بتقويم « الجميع » بقيمة « المثل » فيقول ورد فى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال (من اعتق شركا له فى عبد وكان له من المال ما يبلغ ثمن العبد قوم الله عليه قيمة عدل لا وكس ولا شطط فأعطى شركاءه حصصهم وعتق عليه العبد) من هذا الحديث يستمد ابن تيمية[٢] **حجة أخرى وهى أن من احتاج إلى حصة شريكه فى عبد يريد عتقه فيلزم تقويم ثمن العبد لمعرفة حصة كل منهم ليتمكن الشريك الآخر من شرائها**[١] ثم يقول : فاذا كان الشارع يوجب إخراج الشىء من ملك مالكه يعوض المثل لحاجة الشريك إلى اعتاق ذلك وليس للمالك المطالبة بالزيادة عن نصف القيمة فكيف بمن حاجته أعظم من الحاجة إلى اعتاق ذلك النصيب مثل حاجة المضطر إلى الطعام واللباس ، وهذا الذى أمر به النبى ﷺ من تقويم الجميع بقيمة المثل هو حقيقة التسعير[٢] .

قرأت للامام ابن القيم فى تفسيره لحديث (إن الله هو المسعر) أنه إذا كان الناس يبيعون سلعهم على الوجه المعروف من غير ظلم أو استغلال ، فهذا إلى الله ، **فالزام الناس أن يبيعوا بثمن معين هنا إكراه بلا حق أما أن يمتنع أرباب السلع من بيعها مع ضرورة الناس إليها فهنا يجب عليهم البيع بقيمة المثل ولا معنى للتسعير إلا إلزامهم بقيمة المثل ، فالتسعير هنا إلزام بالعدل الذى ألزمهم الله به**[٣] .

ويرى أن مخالفة هذا التسعير بتجاوز ثمن المثل هى أعظم إثما وعدوانا من تلقى السلع وبيع الحاضر للبادى والنجش[٤] — يقول الحق تبارك وتعالى « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » آية ٢ المائدة . وفى عهد الرسول لم يقع التسعير لأن أهل المدينة كانوا

(١) الحسبة لابن تيميه ص ٣٦ .

(٢) الحسبة لابن تيميه ص ٤٠ .

(٣) الطرق الحكيمة فى السياسة الشرعية لابن القيم — مطبعة المدنى بالقاهرة ١٩٦١ ص ٢٦٤ وابن القيم هو شمس الدين محمد بن أبى بكر بن سعد بن حريز الزرعى ثم الدمشقى .

(٤) وهى من البيوع والتجارة المنهى عنها بنصوص صريحة — الطرق الحكيمة لابن القيم ص ٢٦٧ .

البقية ص ٦٣

الضمائر الغائبة

الاسلام يغرس فى اتباعه الضمير اليقظ الذى يوجه الانسان دائما الى طريق الخير والمحبة والرقى والسلام «ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » .

والمجتمع صاحب الضمائر اليقظة الحية مجتمع متقدم راق ، والمجتمع صاحب الضمائر الغائبة مجتمع فوضوى متخلف وحول الضمائر يحدثنا الدكتور عبد الرحمن العيسوى فيقول :

كثيرا مايتساءل الناس ما هو سبب المشكلات التى يعانى منها مجتمعنا ؟ هل هو نقص الموارد الاقتصادية الزراعية والصناعية والتجارية ؟ هل هو عدم إستغلال إمكاناتنا السياحية ؟ هل يكمن السبب فى قلة الأيدى العاملة الماهرة وغير الماهرة ؟ هل هو نقص فى التخطيط أو المتابعة أم انه خطأ فى التنفيذ أم قصور فى التشاريع المنظمة للحياة الاجتماعية ؟ إذا نظرنا للعامل الاقتصادى لوجدنا أن هناك بلدانا أقل منا فى مواردها الطبيعية ومع ذلك اكثر غنى منا . وإذا نظرنا للقوى البشرية لوجدنا أن لدينا ثروة هائلة منها . وعلى ذلك فإن هناك من يشخص مشاكلنا الادارية والاقتصادية والاجتماعية بارجاعها إلى ضعف ضمائر الناس وإلى غيبتها عند البعض الآخر .

وأصحاب هذا الرأى يدللون على صحته بالقول : لولا ضعف الضمير لماوجدنا التاجر الذى يغش ويستغل ليثرى ثراء سريعا ،

الضمير الصحو والضمير السقيم

لما وجدنا الكثرة الغالبة من موظفى الدولة لايعملون شيئا ، ولما وجدنا سائق التاكسى يمتنع عن توصيل الناس وإذا فعل تقاضى أضعاف الأجر المناسب ولما وجدنا المالك الذى يجمع عشرات الخلوات عن العين الواحدة ولما وجدنا تراخيص البناء تباع وتشترى ولما وجدنا المعلم يجلس ساكتا فى حجرة الدرس ليدفع تلاميذه لأخذ الدروس الخصوصية عنده ، ولما وجدنا عمال النظافة يتركون كومات القمامة تنشر الروائح والأوبئة وهم يجلسون على المقاهى . ولما وجدنا عمال التليفونات يجوبون الشوارع بحثا عن تليفون يسعون لتعطيله لابتزاز أصحابه . ولما وجدنا مدير المؤسسة يبطش بالعاملين معه ويشردهم وينتقم منهم ويوقع على من يعارضه الجزاء ويفرض الولاء والطاعة العمياء وينفرد بالسلطة ويتسلط على الناس الأبرياء ويتخذ من قلة قليلة بطانة سواء يساعدونه فى إحاكة المؤامرات ضد غيره من زملاء العمل . ويضرب عرض الحائط بالقانون بل وبصالح العمل ويسعى لتحقيق صالحه الشخصى . . الخ ولكن مع وجود مثل هذه الحالات التى تؤيد هذا الرأى إلا أن الحقيقة المنصفة ـ والملاحظة المدققة تجعلنا نقرر أن الكثرة الغالبة من أبناء المجتمع أصحاب ضمائر حية وخاذة وأن هناك الملايين ممن يتفانون فى خدمة المواطنين وإسعادهم . وهناك عفيف النفس طاهر القلب واليد وهناك المجد والمخلص والمثابر والمكافح فى سبيل الخير والمناضل والمتمسك بقيم الشرف والأمانة والعفة وإن كان يبيت ليلته جائعا وهناك من يظل فى معمعة العطاء حتى يسقط شهيدا فى الميدان .

ولكن الحقيقة أن هناك قلة نادرة مات ضميرها وغاب عن الوجود ، وفقدت الاحساس الآدمى وعماها

الجشع والطمع وغشى على بصيرتها وفقد الضمير قدرته على أداء وظيفته وهى لوم صاحبه وتأنيبه وتعنيفه وعقابه على كل ما يرتكبه من أخطاء أو آثام أو ذنوب وكل ما يلحقه بغيره من أضرار مادية وأدبية وكلما تقاعس عن أداء الواجب الوطنى أو المهنى . وقعد الضمير فى مثل هذه الحالات عن أداء وظيفته الثانية الى جانب اللوم وهى مقاومة الاغراء أمام المعاصى ومنع صاحبه من إرتكابها فيرى المال مثلا أمامه ولا يسرقه حتى مع علمه أن أمره لن ينكشف ذلك لأنه يكمن بين جنباته فى داخله قوة ذاتية رادعة تقوم مقام القاضى الذى يحاسب صاحبه على كل كبيرة وصغيرة أو كرجل البوليس الذى يمنع الجريمة قبل وقوعها .

وإذا ما سلمنا أن هناك حالات ضعف فيها الضمير أو اختفى فاننا نتساءل عن الأسباب التى أدت إلى ذلك ؟

الضمير يتكون فى الأصل ليكون بدلا عن الأب والأم . ونتيجة لما يلقاه الطفل من أوامر ونواه عن الوالدين يتكون ضميره ، فيعرف الحلال والحرام والصواب والخطأ . ويظل ينمو ضمير الفرد حتى يدفع صاحبه للسلوك الفاضل حتى فى غياب السلطة الأبوية أو السلطة الخارجية أو ما يرمز اليها . ومؤدى ذلك أن حالات انعدام الضمير أو غيابه ترجع إلى حرمان الفرد من الرعاية الأبوية الصحيحة ، ثم حرمانه من القدوة الحسنة فى عالم الكبار ، ثم أخيرا حرمانه من الردع والعقاب الخارجى والمتابعة ومحاسبة المخطىء .

إننا فى حاجة إلى يقظة ضمائر الناس واستحيائها وبث الحياة فيها وتقويتها وتنميتها وجعلها فعالة ومؤثرة فى توجيه سلوك الفرد ذاتيا ويومئذ سوف يعمل كل منا لما يرضى الله والوطن ، ولن نكون بحاجة إلى مزيد من قوانين الضبط والربط فى وجود الضبط الذاتى .

عبد الرحمن العيسوى

السياسة الاقتصادية (بقية)

يشترون الحب من الجالبين ويطحنونه ويخبزونه بأنفسهم ، كذا الثياب كانت تأتيهم جاهزة من الشام( ) .

ويقرر ابن القيم بدوره : أن حديث : **(إن الله هو المسعر القابض الباسط) ليس حجة على منع التسعير مطلقا** ويقال لمن احتج به : هذه قضية معينة وليست لفظا عاما ، وقد جاء فى الصحيحين أن النبى ﷺ **منع من الزيادة على ثمن المثل فى عتق الحصة من العبد المشترك** وأورد ابن القيم حديث العتق الذى سبق أن أورده ابن تيمية وقرر أن هذا الحديث (صار أصلا فى أن مالا يمكن قسمة عينه فانه يباع ويقسم ثمنه إذا طلب أحد الشركاء ذلك ، وينتهى ابن القيم من ذلك إلى أنه **(إذا كان الشارع يوجب إخراج الشىء عن ملك مالكه يعوض المثل لمصلحة تكميل العتق ولم يمكن المالك من المطالبة بالزيادة على القيمة فكيف إذا كانت الحاجة بالناس إلى التملك أعظم وهم إليها أضر ؟ مثل حاجة المضطر إلى الطعام والشراب واللباس ودونه ، وهذا الذى أمر به النبى عليه الصلاة والسلام من تقديم الجميع قيمة المثل هو حقيقة التسعير .**

وثمة من يرى فى إجازة التسعير تطبيقا لحديث الامتناع عن التسعير يرى الدكتور حسين حامد أن الفتوى بجواز التسعير (إنما تعد تطبيقا للنص الذى « منع » من التسعير نفسه — حديث أنس موضوع البحث — ذلك أن الفقهاء القائلين بجواز التسعير قد اجتهدوا فى استنباط مناط هذا النص وقد أداهم اجتهادهم إلى أن مناط « المنع » من التسعير هو أنه ظلم للتجار طالما أن **ارتفاع الأسعار فى عهد الرسول كان نتيجة لقانون العرض والطلب وليس سببه الجشع والاحتكار من التجار ، وقد أشار الحديث الوارد بترك التسعير إلى هذا المعنى حيث يقول الرسول عليه الصلاة والسلام** (إنى لأرجو أن القى الله وليس أحد منكم يطلبنى بمظلمة فى دم ولا مال) والحق أن الحديث — كما رواه أنس وأبو هريرة — رضى الله عنهما — وكما رأينا — لم يمنع من التسعير وإنما امتنع عنه واستنكفه فى الظروف التى صدر فيها .

عبد المنعم محمد راجح

التضحية والفداء في صدر الاسلام

المسلم هو العقيدة فلا عقيدة بغير مسلم ولا مسلم بغير عقيدة وهو فى سبيل عقيدته يضحى بالغث والثمين والله سبحانه وتعالى يقول ! ان الله أشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة : وفى العهد الأول للاسلام وفى رحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب المسلمون الأوائل أروع الأمثلة وأبهى صور الفداء التى يقتفى بها مسلمو اليوم فى الزود عن شرف الاسلام وكرامة المسلم وحول هذا الموضوع يحدثنا الشيخ محمد عبد المطلب صلاح ..

كان مكاننا تحت الشمس ، وكان سلفنا وأسلافنا عمالقة فدائيين . علموا الدنيا والعالم معنى الحرية والعدل والمساواة وصنعوا حضارة تغنى بها الزمن على مسارح التاريخ . أحبوا الله ونصروا دينه فنصرهم وأمدهم بروح من عنده ومنحهم رضاه وتوفيقه فرضى عنهم ورضوا عنه ففتحوا الامصار والاقطار وامتد ملكهم إلى الصين شرقا وإلى المحيط الاطلسى غربا وإلى شمال إيطاليا واليونان إلى جنوب الحبشة والسودان واصبح سلطانهم الضارب فى أعماق وجذور التاريخ قويا وصلبا لا تزعزعه الاعاصير ولا تهزه الرياح ولكننا اليوم دولة الايمان والقرآن اهملنا مبادئنا فاهملنا الله واستوردنا حضارات خارجية إن هى إلا غثاء كغثاء السيل . براقة . خلابة المظهر والمنظر. مغرية الوجه . تبطن وتخفى فى باطنها الخراب الدامر والتدمير الاخلاقى الباتر ، والتسيب البغيض ، والانحراف الاخرق والمقيت .

إننى أقلب صفحات التاريخ الاسلامى المشرق (والقلب ينزف دما) فوقعت عيناى على المجد الزاهر والدابر وجدت صفحة من صفحاته المشرقة المتألقة قوية بقادتها . عظيمة بفدائيتها . وشجاعة بعزيمتها صلبة بإرادتها . مضحية بروحها وشبابها .

كتب الرسول إلى الامراء والملوك :

إنها رسالة من القائد الاول عليه أزكى التسليمات يدعو فيها هرقل عظيم الروم إلى الاسلام من محمد ابن عبد الله إلى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى (اما بعد) فاسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين (الفلاحين والعمال والصناع) .

« قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون » .

وتختار القيادة الاسلامية . سفيرها الفدائى وممثلها الشخصى والوفى الحارث بن عمير الأزدى حيث وقع عليه الاختيار فى تمثيلها لمواصفاته ومؤهلاته الدبلوماسية والسياسية ، ويمتطى المبعوث الخاص فرسه ينهب بها الأرض نهبا ويجد بها الخطو والخطا حتى وصل إلى مشارف الشام فى طريقه إلى مؤتة (مدينة من مدن البلقاء بالأردن الآن) فيعترضه جندى من جنود هرقل يدعى شرحبيل بن عمرو الغسانى فاستغربه وقال له انت غريب على هذه البلاد لان ملامحك وسماتك تغاير سمات الرومانيين من انت ؟ فقال له سفير رسول الاسلام ثم قال له ومن أين اقبلت ؟ فقال له من عاصمة الاسلام (المدينة المنورة) ثم قال له ، وما مهمتك من هذه الزيارة ؟ فقال له إنى أحمل رسالة من قائد الايمان إلى هرقل عظيم الروم فقال له وما فحوى هذه الرسالة ؟ فقال له إنى مؤتمن وهى سرية فقال له : أظنه انه يدعوه

فيها إلى دخوله فى دينه واعتناقه الاسلام فقال له إن الاسلام هو الدين الحق والرسالة الصدق. فتميز شرحبيل غيظا وكمدا، وتحرك فى نفسه ميكروب الحقد الحاقد واشتعلت فى قلبه نيران العصبية الجاهلية، والنعرة الرومية. وكما هو معروف فى العرف الدبلوماسى بأن السفراء والمتفاوضين فى العادة والعرف القديم والحديث عزل من السلاح فلا يهانون ولا يعتقلون ولا يلحقهم أذى أو امتهان لأنهم يتمتعون بحصانة دبلوماسية (مهما كانت الاعتداءات والخلافات فى وجهات النظر) وهم يقومون بدور المفاوض والأمين على النتائج وفاضت نفسية شرحبيل خسة ودناءة فسل سيفه من غمده وعمد به إلى رقبة سفير الاسلام الحارث فقتله وأرداه شهيدا مضرجا بدماء الشهادة الزكية.

عناية السماء برسول الاسلام:

فى هذه اللحظة الرهيبة، هل تترك السماء سيد الأنبياء من غير أن توقفه على حقيقة ما حدث لسفير دعوته؟

واعلمته بما حدث لسفيره عن طريق سفير السماء جبريل الأمين عليه السلام فحزن القائد أشد الحزن وتاثر لهذا النبأ الفاجع والذى يمثل الغدر والخيانة واصبح الموقف الاسلامى ساخنا وعصيبا ولابد من رد كرامة الاسلام المهدرة فورا.

وطرحت تفاصيل اغتيال سفير الاسلام ونوقشت نقاشا عادلا لا ظلم فيه ولا تهور عملا بالمادة من القانون السماوى من سورة البقرة «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم».

وكان القرار جماعيا وهو الحرب مهما كانت النتائج والعواقب ولا يتحمل الموقف التأخير لحظة واحدة وإلا كان المسلمون لقمة سائغة لكل جاهلى.

وفعلا أعلنت حالة الطوارىء، وأصبحت المدينة قلعة الاسلام وقاعدته وعاصمته فى حالة الحرب، وتجمعت جميع الألوية والكتائب فى ساحة الاستعداد والتأهب والاستنفار. متدثرين بلأمة الحرب وكلهم شوق ونزوع وفدائية. منتظرين ساعة الصفر بلهف، وكلمة السر بشغف.

كانت غرفة العمليات العسكرية، والتجهيزات الحربية معدة إعدادا كاملا من وقت صدور القرار، وتحرك الجيش فور الاشارة وأعلنت كلمة السر (الكرامة الكرامة) للجحافل الاسلامية البالغ عددها ثلاثة آلاف مناضل وأذيع القرار عقب إتخاذه على الجماهير العربية المؤمنة. فكانت النفوس الصادقة تغلى غليان المرجل.

ثم يجىء دور الوصاة المحمدية وتزويد الجيش بتوجيهات ونصائح وإرشادات هى عقود النصر ووسائل الانتصار فيلقى القائد الأعلى عليه السلام بيانا على الجيش يؤكد فيه عليه بالخشية من الله واهب النصر ويركز عليهم فيه بوصاة لا تخطر على بال ولا تنتظر حيال الأعداء وصاة الرحمة والرأفة والشفقة على نسائهم وأطفالهم وزروعهم ودورهم فيقول:

أوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا. أغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون فيها رجالا فى الصوامع معتزلين فلا تتعرضوا لهم ولا تقتلوا امرأة ولا صغيرا ولا طفلا رضيعا ولا شيخا فانيا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز» أى رحمة تلك وأية عدالة من الاسلام وقائده نحو أعدائه. إنها الانسانية الرفيعة فى أعلى صورها وأسمى ذروتها وأبهى حلتها.

إنه قانون الاسلام الحربى يحترم العدو الضعيف والمرأة المهيضة الجناح والطفل البرىء فيتخطاهم ويحرص على سلامتهم.

وتلك وحشية الغاب من الروس الأذناب والشيوعيين الذئاب إنهم يبقرون بطون النساء والأطفال والكهول ويمثلون بهم الآن فى أفغانستان، والشعوب العربية والاسلامية، تقف وقفة المتفرج ودعمها الادانة وخروج البيانات تدين العدوان. هل هذا هو دعم الرجال والسلاح والمادة وملايين بل بلايين أموال العرب والمسلمين فى مصارف أوروبا شرقا وغربا يستثمرونها ويخرج منها عائد وفائض يشترى به الأجنبى سلاحا تضرب به أفغانستان وغيرها.

يا لها من مهازل ومساخر من المسلمين المتشدقين.

متى يفيق الشرق من الغفلة. متى تحركهم الصحوة. متى يعودون إلى دستورهم العادل فيعتزون وينتصرون إنه لا يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

وصية الرسول لاختيار القادة لهذه المعركة:

ويجىء دور توزيع القيادات. فيقف القائد معلنا:

إن قائد الجيش الأول وأميره هو زيد بن حارثة فإن استشهد فيكون الأمير الثانى هو جعفر بن أبى طالب فإن استشهد فيكون القائد الثالث هو عبد الله بن رواحة . فإن استشهد فيصطلحون على واحد منهم ويجىء دور التنظيم والادارة ، والترتيب الرتيب بكفاءة ومهارة ، وتطبق أساليب الحرب المحمدى وفنون القتال والنضال ، وأعلن القائد عليه السلام إشارة التحرك .

علم العدو الروحى بالتعبئة الاسلامية من المحاربين الفدائيين ، والمؤمنين المناضلين ليأخذوا بثأرهم فجهز هرقل جيشا بلغ عدده مائة ألف من الروم وانضم إليه مائة ألف أخرى من نصارى العرب .

واصلت المسيرة الايمانية سيرها وزحفها المقدس والمشروع حتى وصلت جحافلها إلى مدينة (معان) قريبة من مدينة مؤتة التى شهدت ووقعت المعركة على ساحتها فسميت باسمها وهى تبعد عن (عمان) بحوالى مائتى كيلو تقريبا ، وحط الجيش على أرضها معداته الحربية وقدمت المخابرات الاسلامية تقريرا مفصلا عن عدد جيش الروم وما فيه من استعداد وسلاح . وهنا تريث الجيش الاسلامى وأخذ يتدبر الأمر ويتدارس الموقف والخطة من جميع جوانبها خاصة وأن القوتين غير متكافئتين والكفتين غير متراجحتين والعددين غير متوازيين والهجمات والطلعات المتصاعدة بينهما فيها مجازفة ومخاطرة .

واجتمعت القيادات تدرس الأمر وتقلبه على جميع وجوهه وكافة الاحتمالات والتوقعات المنتظرة والنتائج التى تسفر عن الاشتباك وقامت بعملية حسابية غاية فى الدقة ، وأسفر الاجتماع المدروس بعناية وتخطيط حربى وفائق يفوق تخطيط الأكاديميات العسكرية عن رأيين .

الأول : إرسال إشارة فورية وسريعة إلى القائد الأعلى عليه السلام بوقوفه على حقيقة الموقف من حيث عدد العدو المتفوق عددا وعدة .

الآخر : نمضى ونزحف ولربما يصلنا مدد آخر من المدينة عندما يعلم القائد الأعلى عليه السلام بحقيقة الموقف وبينما هم فى هذه الآراء يتدارسونها ويقلبونها إذ بالصوت الذى رن صداه فى الأسماع فى المدينة منذ وقت قريب يعود من جديد ومازال رنينه فى الأسماع والآذان والأرواح يصدح ويصدع مخترقا الحجب والآفاق ينطلق كالأسد الرئبال ، والغضنفر الهائج ، والليث المتوثب . إنه صوت القائد عبد الله بن رواحة القائد الثالث يشق صوته الصفوف والنفوس قائلا : ياقوم والله . إن التى تكرهون التى خرجتم تطلبون الشهادة ، ومانقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة مانقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما هى الحسنيين . إما نصر وظهور ، وإما استشهاد مبرور .

وهنا أعملت هذه الكلمات المعدودات عملها فى نفوس الجيش سحرا وتحفزا ، وشحنت بالمزيد من الفداء والاستشهاد ، وتوارت صور التردد الباهتة وتعجلوا الالتحام والالتئام ليعيدوا كرامتهم إلى مكان الاعزاز والاكرام . إنهم النسور التى طارت لتثار والصقور التى حلقت لتدحر .

إنهم برزوا من مصانع الفداء التى صنعها القائد الأول عليه السلام ليزودوا عن حمى الاسلام وليذودوا ويدافعوا عائلة الاجرام ولينشروا دعوة الحق مجلجلة فى الآفاق ولينقذوا العالم المحموم من ربقة الاستعباد الذى ران على أفكارهم سنين عددا .

إنهم صناع الحضارة التى علمت البشرية الحرية والتفانى فى سبيل الحق وساحة الجهاد إنهم رواد المدنية الاسلامية التى شهد لها أعداؤها من المستشرقين والملحدين والفضل ما شهدت به الأعداء . .

وإلى اللقاء . .

---

(١) الآية ١١٧ من سورة هود .
(٢) الآية ٦٤ من سورة آل عمران .

(١) الفرغ : هو السعة .
(٢) حران . القوى الشديد .

محمد عبد المطلب صلاح

فى الغـــرب لمـــاذا يتحـــدثون عن الاســـلام ؟

الاسلام دين الله ، وهو دين الفطرة السليمة ، عندما يتمسك به المسلم يعلو ويرتفع ويصل الى عنان السماء ، لانه مع ربه مع خالقه ، والذى مع الخالق لا يعجزه المخلوقين . وقد رأينا فى الأيام الأخيرة ، أن العقلية الأوربية قد تغيرت نظرتها الى الاسلام وللعقيدة الاسلامية ، وأصبح كثير من شباب أوربا يعتنقون الاسلام .

هل تدرى ما هو السبب ؟

يحدثنا الأستاذ شعبان شمس الخرادلى فيقول :

يرى كثير من علماء النفس والاجتماع وكذلك خبراء الاتصال الجماهيرى ان الانسان الأوربى والأمريكى حتى فترة قصيرة لم يكن يعرف عن الاسلام والمسلمين إلا انهم مجموعة من البدو يركبون الابل فى الصحراء .. تماما كما نقلت لهم وسائل الاعلام الغربية مصورة الانسان المسلم بانه رجل كسول ومزواج لا تتعدى معرفته سوى بعض الخرافات والخزعبلات التى ورثها عن آبائه .

إلا اننا بعيدا عن المبالغة نستطيع القول بان صورة الاسلام بدات تتغير تماما بل واقبل الكثيرون من مفكرى أوربا فى التمعن فى دراسة هذا الدين ووصل الأمر إلى اعتناق بعضهم له وإشهار إسلامهم .. ولعل آخر هذا هو إسلام فيلسوف الحزب الشيوعى الفرنسى « روجيه جارودى » .

والسؤال الذى يطرح نفسه بداية هو لماذا بدات العقلية الأوربية فى تغيير نظرتها للعقيدة الاسلامية ؟ وما هو السبب وراء إعتناق الكثير من شباب أوربا لهذا الدين ؟

بداية نسجل حقيقة أن الظروف الاقتصادية فى أوربا والفلسفة التى قامت عليها فى القرن العشرين كانت بمثابة فترة المخاض التى سبقت ميلاد التوتر الذى ساد بين الجماعات والأفراد فى القارة الأوربية .. فالانسان الأوربى فى هذا القرن عاش حياته من خلال أزمات وحروب هزت بناءه الداخلى وعلاقاته بجماعاته الأولية وهى الأسرة وباقى الجماعات الأخرى .. فما كادت الأزمة الاقتصادية التى سادت فى بداية الثلاثينيات تنتهى حتى عاش هذا الانسان حربين من أعنف الحروب العسكرية التى شهدها العالم وهى الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ : ١٩١٩ والحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ : ١٩٤٥ .

وإلى جانب هذه الحروب العسكرية هناك رد الفعل السىء الذى أحدثه الاندفاع السريع والمتهافت وراء المصالح الخاصة من جانب رجال الأعمال الذين احتكروا الصناعات وأصبح الشعب فريقين أحدهما فى السماء والآخر فى الحضيض .. كل ذلك من خلال التقدم السريع فى « الآلية » التى أثرت على جميع مناحى الحياة فى الوقت الذى لم ينظر فيه هؤلاء المندفعون إلى الكسب السريع لأية اعتبارات إنسانية أو اجتماعية أخرى مما أثار سخط الراى العام .. وخرج الشباب الذى كفر بكل مبادىء مجتمعاته وما رسمته له من رفاهية مزعومة وحياة هانئة .. فقد وجد هؤلاء أن كل ذلك لا يعدو أن يكون كلمات فى الهواء لتسكينهم حتى يزداد الغنى غنى والفقير فقرا .

عزلة الفرد الأوربى

وهناك عوامل اجتماعية أخرى جعلت الانسان الأوربى يبدأ فى البحث عن مخرج له إحدى هذه العوامل وسائل الاعلام التى تعتبر من سمات القرن العشرين خاصة فى القارة الأوربية .. فقد تعمدت هذه الوسائل بخطط مرسومة ابعاد الاسلام وسماحته ومبادئه من الوصول إلى الشاب أو الرجل فى أوربا .. بل تعمدت أن تشوه هذا الدين وتسىء إليه وتربط بين التأخر الذى ساد العالم الاسلامى وبين الاسلام عامة مبررة ذلك بأن هذا الدين هو الذى يبعث على التخلف والفقر .

كذلك عملت وسائل الاعلام الغربية على عزل الفرد حتى عن أهله وعشيرته وجعلته يلجأ إليها كبديل لهم وكأدوات تعاونه على التخلص من مشاعر القلق والتوتر التى يحس بهما باستمرار .. فالأوربى يقرأ الجريدة وهو فى عزلة نفسية حتى وإن كان جالسا وسط جمع من الناس فى قطار أو أوتوبيس مزدحم .. لهذا ادعى البعض بأن وسائل الاعلام تحولت إلى مخدر للانسان الأوربى وأنها حلت محل الشخصية التى كانت موجودة فى مجتمع الأهل والعشيرة ولهذا السبب قال « ديفيد رايسمان » إن الشعب الأمريكى زحام وكل فرد فيه وحيد ولا يرتبط بالآخرين .

الأوربى يقارن !!

كل هذه العوامل السابقة بدأ بسببها الانسان الأوربى يبحث عن مخرج من هذا الصخب والضجيج الذى يعيشه .. يريد أن يخرج من فكى المادة وأخذ يقارن بعد اطلاعه على الاسلام بين وضعه وبين هذه الحياة التى يعيشها الانسان المسلم .. يقارن بين مبادىء محمد صلى الله عليه وسلم الحقيقية وبين ما تعمدت وسائل الاعلام تشويهه .

ولذلك خرجت علينا نفس هذه الوسائل بصور وتحقيقات تؤكد اعتناق الكثيرين للاسلام وحتى الذين لم يعلنوا إسلامهم وقفوا تجاه هذا الدين وقفة احترام وتبجيل ..

فقد أكد برناردشو الذى وصف فى العالم الاسلامى بأنه كان بينه وبين الاسلام مثلما كان بين الاسلام وأبى طالب .. وصف النبى صلى الله عليه وسلم بأنه شخصية تستحق الاحترام والدراسة وقال فى مناسبة أخرى « لو أن مشاكل العالم المعاصر وضعت على مائدة محمد نبى الاسلام لحلها وهو يحتسى قدحا من الشاى ثم توالى بعد ذلك الكثيرون الذين دققوا وفحصوا هذا الدين على الطبيعة بعيدا عن التحيز الأعمى الذى ظل قرونا مسيطرا على العقلية الغربية فلقد سئل أحد الشباب الانجليزى عن سبب دخوله الاسلام فقال : السبب الأول والأخير هو ذلك الكتاب العظيم القرآن حيث كان هو الباب الذى ولجت منه إلى الاسلام فلقد قرأت الترجمة الانجليزية للقرآن وكلما قرأته شعرت بالرغبة فى المزيد من التلاوة والتمعن ..

ويضيف الشاب البريطانى : لقد أحسست بأن عيشتى ممزقة وعلاقتى لا تقوم على أساس المودة والمحبة التى وجدتها فى هذا الدين الحنيف الذى لم أكن أعرف عنه شيئا ألا بعد محاولة شخصية للبحث عن الحقيقة الضائعة فى هذا الكون .. حقيقتى كانسان وحقيقة العلاقة بينى وبين خالق السموات والأرض .

ظاهرة طيبة .. ولكن !!

إلا أننا رغم تغير هذه الصورة عن الاسلام فى أوربا ينبغى أن نعى جيدا أن كل محاولة من جانبنا لتقوية هذه الدعائم تقابل بحملات شرسة من أجهزة الدعاية الغربية لأنهم ورثوا منذ الحروب الصليبية ميراثا ثقيلا مفاده : أن الاسلام هو العدو اللدود لأطماعهم وأفكارهم الهدامة .. فأول ما يروجون له ويعتبرونه نقطة الانطلاق لحملاتهم هو تعدد الزوجات وقضية تحرير المرأة .. فهذا الموضوع لا تخلو منه دعاية مضادة للاسلام .. ناسين أن الاسلام هو الدين الوحيد الذى كرم المرأة وحقق لها المساواة بينها وبين الزوج بعد حياة الجاهلية التى كانت فيها مجرد وعاء يضع فيه الرجل أيا كان شهوته ورغبته .

تناست هذه الدعاية قول الله عز وجل « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » وتكريم الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا للمرأة من الطفولة حتى الممات كل هذا رغم معرفة القائمين على أجهزة الدعاية الغربية به إلا أن الحقد يعمى قلوبهم ويشوهون هذا الدين الذى ختم به المولى عز وجل الأديان وجعله نبراسا يهتدى به الانسان فى كل مكان على سطح المعمورة .

الاعلام الاسلامى فى أوروبا !!

ونحن نتكلم عن موقف الشباب الأوربى من الاسلام ينبغى ألا ننسى تلك الجهود التى تقوم بها الأجهزة الاسلامية من الدول العربية الاسلامية والتى ساهمت بشكل كبير

البقية ص ٨٧

العقاب البدنى فى مدارسنا

الاستاذ سامى السهم

ثمة جدل ، يثار ، ويحتدم ، اثر اصابة تلميذ من تلاميذ مدارسنا باصابة بدنية ضارة ، من جراء عقاب معلمه له .. وكما يبدأ الجدل ، ينتهى ، ليبدأ مرة أخرى اثر حادثة أخرى ... وهكذا ، دون أن يخلص ذلك الجدل الى مبادىء تنفع النـاس ، وتمكث فى الأرض فتحدد (العقاب البدنى فى مدارسنا) : أغراضه وطرائقه وضوابطه وذلك فى ضوء اسلامنا ...

وهذا وضع طبيعى فى اطار غياب القيم الاسلامية عن أهم مناشط حياتنا على الاطلاق .. (التربية والتعليم) . ونحن نطرح هذه القضية ، من منطلق ومنظور ، وفكر اسلامى ، مستشهدين بكتاب الله ، وسنة رسوله المصطفى وآراء علماء المسلمين ممن تعرضوا لهذا الموضوع ، آملين أن يوفقنا الله فى وضع ضوابط اسلامية لهذه الظاهرة (العقاب البدنى فى مدارسنا) ، وخاصة ونحن فى مستهل عام دراسى جديد ، ندعو الله أن يكون عام خير وبركة ونفع لأولادنا التلاميذ واخواننا المشتغلين فى هذا المجال .

مبادىء اسلامية عظيمة :

لقد جاء الاسلام وقد انتشرت المسيحية وقمة قيمها التسامح ، ومأثورة المسيح ــ عليه السلام ــ « من لطمك على خدك الأيمن حول له الآخر أيضا » قد سادت . غير أن العالم كان مملوءا بالشر والأشرار ، وكان كثيرا مايكون لهم الغلبة . **فجاء الاسلام بروح جديدة ، وفكر جديد ، وطريقة جديدة لمعالجة الأمور ، يمكن أن نضع لها شعار (ولكم فى القصاص حياة) .**

فالقاتل يقتل ، والسارق تقطع يده ، وشارب الخمر يجلد ، كذلك الزانى والزانية ، وذلك بدون رأفة فى حدود الله « **الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله » النور ٢ .**

والله ، تبارك وتعالى ، لايترك ذنبا بلا عقاب « **ان ربك لبالمرصاد** » الفجر ١٤ ، خاصة للذين يصرون على الكفر « **الا من تولى وكفر ، فيعذبه الله العذاب الأكبر ، ان الينا ايابهم ، ثم ان علينا حسابهم** » الغاشية ٢٣ : ٢٦ ، ثم ان طبيعة عذاب الله هى النار ، والنار حامية « **وأما من خفت موازينه ، فأمه هاوية ، وما أدراك ماهيه، نار حامية** » ٨ ، ١١ القارعة ، والأشرار ممن يشيعون الفحش بين الناس ، عذابهم فى الدنيا والآخرة اليم « **ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة** » ١٩ النور .

الحياة اذن صراع محتدم لا يلين بين الخير والأخيار من جهة ، والشر والأشرار من جهة أخرى ، صراع داخلى بين نوازع النفس الأمارة

بالسوء ، ونوازعها النابضة بالخير ، ((**ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها**)) ٧ ، ٨ الشمس .

هذا الصراع قد حسمه الله تبارك وتعالى لصالح النوازع الخيرة التقية ((**قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها**)) ٩ : ١٠ الشمس .

وصراع خارجى بين نفوس استطاع الشر السيطرة عليها من جهة وبين قيم ومثل ومبادىء عليا للمجتمع يريد الحفاظ عليها بقوانين ودساتير وشرائع تتضمن وسائل العقاب الذى لابد أن ينزل على الأشرار فى حالة استمرارهم واصرارهم على ممارسة الشر والاثم والعدوان ، وايثارهم الاستماع الى أهواء نفوسهم ، حتى يثوبوا الى رشدهم فنتم المحافظة على الكيان الاجتماعى ويكون العدل ، فيشعر الجميع بالأمان .

فالعقاب هو الوجه الآخر للاثابة ، فالمحسن يثاب والمسىء يعاقب ، وهذه قاعدة ، وهذا هو منتهى العدل ((**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**)) ٧ ، ٨ الزلزلة .

ننتقل الآن الى النظام التعليمى ، ونسأل : ماذا عن تطبيق هذه القاعدة التشريعية فى مدارسنا ؟

ماهو النظام التعليمى :

نوضح أولا ان النظام التعليمى هو أحد الأنظمة التى تشكل البناء الاجتماعى ، وهو نظام قد ابتدعه المجتمع ليوكل اليه تنشئة وتربية صغاره وشبابه على قيم ومبادىء ومثل عليا يؤمن بها هذا المجتمع، ويرى فى استمرارها والمحافظة عليها والالتزام بها استمرارا ومحافظة على كيانه ذاته ، والخروج عليها تهديدا لاستمرار وسلامة هذا الكيان الاجتماعى . وبالتالى فان المواقف التعليمية يجب أن تتمثل دوما هذه القيم وتلتزمها ولا تخرج عليها ثم نأتى — ثانيا — الى كيفية تطبيق — القاعدة السابقة — العدل ممثلا فى اثابة المحسن وعقاب المسىء وذلك بتوضيح هذه الأولويات : ان المعلم — وان لم يكن الأب الشرعى للتلميذ — أب ، وان التلميذ قد أخطأ — والمقصود هنا طبعا الخطأ الأخلاقى القيمى لا الغلط العلمى — ، وان العلاقة بين المعلم والتلميذ هى نفس العلاقة بين الأب والابن ، لحمها وسداها الحب من الطرفين ، والحرص على سلامة ومستقبل الابن من جانب الأب وأن لكل خطأ عقاب يتناسب مع باعثه وحجمه وخطورته . فكيف يكون العقاب وتطبيقه اذن ؟

كيفية معاملة التلميذ :

١ — أن يبدأ المعلم عقب صدور الخطأ من التلميذ بتوضيح أن ماحدث خطأ بالقياس الى القيمة والمثل الأعلى الاسلامى والاجتماعى والذى يرضى الله ويرضى عنه المجتمع ، وأن العدل يوجب انزال العقاب ، ويستطرد المعلم موضحا بأن ماحدث من خطأ قد حدث بغير عمد ولا قصد — حتى لو كان يعلم بأن الخطأ مقصود — وبالتالى فلا عقاب ، لأن العقاب انما يكون فى حالة الاصرار على ارتكاب الخطأ . (**وهذا موقف متسامح يجذب قلب التلميذ الى الخير والسلوك المستقيم ... فى أغلب الأحيان)** .

٢ — عند التكرار يتولاه المعلم بالنصح وضرب الأمثلة بالنماذج الطيبة ، التى يجب أن تحتذى ، وحبذا لو كانت نماذج لصغار أو شباب المسلمين فى التاريخ الاسلامى أو فى الوقت الحاضر ، أو بنماذج من أهله كالوالد أو الأخ الأكبر أو العم أو الخال ممن لهم فى مجال السلوك الأخلاقى الاسلامى الطيب سمعة ذائعة ، وانه (اى التلميذ المخطىء) يجب أن يحتذيهم ليكون مثالا للسلوك الطيب فيرضى عنه الله ويحبه أهله وزملاؤه ومعلموه .

٣ — عند الاصرار والتكرار فيستخدم المعلم التقريع بالكلام ، ولكن بدون استخدام ألفاظ نابية أو خارجة عن قواعد الخلق الاسلامى الرفيع والمهذب متذكرا أعظم صفة قد وصف بها الله تبارك وتعالى رسوله المصطفى ، عليه الصلاة والسلام ((**وانك لعلى خلق عظيم**)) القلم ٤ وهى محاولة لاستغلال رغبة التلميذ وسط أقرانه فى حفظ كرامته وهذا هو العقاب الأدبى أو المعنوى.

٤ — واذا لم يرتدع ، بعد كل هذا ، وأصر على ارتكاب الخطأ ، فلابد من توقيع العقاب البدنى ... وهو الضرب ...

وهنا نقف لنستبصر بعض الحقائق :

(أ) الضرب — كعقوبة بدنية — مقر شرعا فى القرآن الكريم والسنة : ((**واللاتى تخافون** نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع **واضربوهن**)) النساء ٣٤ .

والرسول المصطفى ، عليه الصلاة والسلام ، يأمرنا أمرا صريحا بأمر أولادنا بالصلاة لسبع وضربهم عليها لعشر . مسألة لا خلاف عليها ، مادمنا نأخذ بكتاب الله وسنة رسوله .

(ب) الطفل قبل سن العاشرة لايجوز ضربه لصغر سنه ونقص ادراكه وانعدام مسئوليته ، والحديث الشريف واضح لا أدنى لبس فيه .

(جـ) اذن كيف يكون الضرب ؟

عرض لبعض آراء علماء المسلمين :

لنعرض هنا لبعض آراء علماء المسلمين الذين تناولوا هذا الموضوع .

١ ـ شمس الدين الانبابى : أن يكون الضرب مفرقا لا مجمعا فى محل واحد ، وأن يكون فى غير وجه أو مقتل ، وأن يكون بين الضربتين زمن يخف به الم الاولى ، **وأن يرفع الضارب ذراعه بنقل السوط لا عضده ، وألا يزيد طول السوط عن عشرين سنتيمترا** (وهذا يشبه الآن ـ تماما ـ المسطرة الصغيرة) .

٢ ـ الغزالى : يجب ألا يؤدى الضرب الى تأثير جسدى ضار أو الى وهن مضر ، وينكر المبالغة فى الضرب فهى غير محمودة وتؤدى الى البلادة .

٣ ـ محمد بن سحنون . لا يجب أن يمارس المعلم الضرب وهو فى حالة غضب ، ولا يجاوز المعلم الضرب ثلاثة أسواط الا باذن الأب .

٤ ـ أبو الحسن القابسى : يجب ألا يوقع المعلم الضرب الا على ذنب يقترفه التلميذ ويستحق فى حجمه وخطورته الضرب ، والا يتعدى الضرب الألم الى التأثير الجسدى الضار ، ويجب تجنب الرأس والوجه .. هذه مجموعة شروط وقواعد ومواصفات اسلامية فى أكثر الموضوعات التربوية حساسية . فهى نبت فى تربة اسلامية أنكرت الظلم وتبنت العدل ، أنكرت الحقد والكراهية وتبنت التسامح والحب ، أنكرت الغيظ والتشفى وتبنت الصفح والعفو ، فنبتت فكرة العقاب البدنى فى هذه التربة محاطة بسياج من الحرص والعطف والرحمة والعدل بل بما يجاوز العدل الى الصبر وكظم الغيظ والعفو والتسامح .

لا عجب ...

فالعقاب فى الاسلام ، عامة ، مشروط ، وغير مباح على عناته ، كما يحاول تصويره المغرضون.

فخالد بن الوليد عندما سب امرأة زانية أثناء توقيع الحد عليها نهاه الرسول وقال له : « مهلا يا خالد فو الذى نفسى بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له » .

وهذا نهى صريح عن استغلال زلات المذنبين لاهانتهم أو النيل من كرامتهم ، فالغرض من العقاب هو الردع ، والتخويف لمنع تكرار الخطأ مستقبلا .. لا للتشفى والاهانة والاذلال .

وعمر بن الخطاب .. يوقف توقيع عقوبة قطع يد السارق فى عام الرمادة ويعلن « لا حد مع الجوع » ، وهنا لابد من استبصار دوافع ارتكاب الخطأ فان كانت الظروف الاجتماعية أو الأسرية أو الظروف المحيطة بالتلميذ المخطىء عامة لها دخل فى ارتكاب التلميذ للخطأ فلابد من مراعاة ذلك عند توقيع العقاب .

ولا يجب أن يقوم المعلم بتوقيع العقاب بروح متعالية أو شامتة أو متشفية بل بدافع الحرص على النظام وتحقيق العدل وليتذكر المعلم عمر عندما دخل على شباب يمارس جريمة السكر من فوق سور منزلهم وتوعدهم بتوقيع الحد ، فرد عليه أحدهم .

« مكانك ياعمر لقد جئنا بواحدة وجئتنا بثلاث. تجسست علينا والله يقول « **ولا تجسسوا** » الحجرات ١٢ ، ولم تدخل من الباب والله يقول « **وأتوا البيوت من أبوابها** » البقرة ١٨٩ ، ودخلت بدون استئذان والله يقول « **لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا** » النور ٢٧ . فماذا فعل عمر ؟ هل ثار منهم لمناقشته ؟ هل استغل سلطاته للتنكيل بهم ؟ هل تجاهل الحقيقة بدافع من غرور او استعلاء ؟ كلا .. بل اعترف بخطئه وقال «هذه بتلك ولا تعودوا لمثلها » أى أنا أخطأت كذلك أنتم ولنتفق على عدم تكرار الخطأ . فالعقاب هنا ليس لذاته بل انه لغرض حفظ وسلامة المجتمع لتحقيق العدل .

لا عجب ...

فالروح الاسلامى روح عفو وتسامح وحب وسلام ... وليتذكر المعلم دوما نموذجنا المحتذى ومثلنا الأعلى رسولنا المصطفى عليه الصلاة والسلام عندما دخل مكة منتصرا قويا وأهلها مهزومين أذلة بعد طرده ومحاربته ماذا فعل بهم هل عذبهم ؟ هل طردهم من مكة ؟ هل تشفى فيهم ؟

بل قال لهم « اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

وأخيرا فلنتذكر نحن المعلمين ان الله تبارك وتعالى قد كرم بنى آدم وفضله على كافة مخلوقاته « **ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** » الاسراء ٣٠ فكيف نجرؤ نحن على امتهان واحتقار واذلال ماكرمه الله ؟ !!

ولنتذكر ايضا نحن المعلمين وغير المعلمين ممن يعملون فى حقل الاعلام الاسلامى وغيره أن أساس مجتمعنا الاسلامى الذى نحن نجاهد لاقامته انما هو الرحمة فيما بيننا « **محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم** » الفتح ٢٩ .

صدق الله العظيم .

المحبة فى التراث السلفى الصوفى

المؤمنون فى كل مكان وزمان هم احباب الله ، وهم المحبون الحقيقيون لله ، لأنه ملجأهم وملاذهم فقلوب العباد المؤمنين مفطورة على محبة الله تعالى وتقتضى الاخلاص فى الطاعة . « من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه » وعن المحبة فى التراث السلفى يحدثنا الدكتور الطبلاوى محمد سعد فيقول :

القرآن كتاب الله الكريم ذكر لنا آيات كثيرة تنطق بمحبة الله لعباده المؤمنين ، وتنطق بمحبة عباده المؤمنين له سبحانه وتعالى . يقول الله تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) سورة البقرة : ١٦٥ ويقول الله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) سورة آل عمران : ٣١ وقال تعالى (يا أيها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) سورة المائدة : ٥٤ .

وغير ذلك من الآيات الكثيرة التى تثبت صفة محبة الله تعالى للمؤمنين ، وصفة محبة المؤمنين لله تعالى . وكذلك السنة النبوية الشريفة فيها أحاديث كثيرة تحدثت عن صفه المحبة منها قول الرسول الكريم ﷺ « **ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وان يكره أن يرجع فى الكفر بعد أن انقذه الله منه كما يكره أن يلقى فى النار .**

وكما ثبت فى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال (**والذى نفسى بيده لا يؤمن احدكم حتى أكون احب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**) وقد ألف شيخنا ابن تيمية رحمه الله قاعدة كبيرة فى المحبه رد فيها على الذين ينكرون هذه الصفة لله سبحانه وتعالى أو يؤولونها مستدلا بالقرآن والحديث وباقوال السلف الصالح ومشايخ الصوفيه .

فصفة المحبة من صفات الله سبحانه عز وجل ، التى لا تأويل فيها ولا مجاز . فهى صفة حقيقية ثابتة له سبحانه كما بينا فى الآيات القرآنية السابقة وكما بينا فى أحاديث رسول الله ﷺ .

وسلفنا الصالح رضوان الله عليهم أقروا فى كتبهم هذه الصفة على حقيقتها لله سبحانه .

يبين لنا شيخنا ابن تيمية رحمه الله اتفاق السلفية وأئمه الدين ومشايخ الصوفية على عدم تأويل صفة المحبة فيقول فى التحفة العراقية فى الأعمال القلبية :

« وهذه المحبة حق كما نطق بها الكتاب والسنة ، والذى اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها وأهل السنة والحديث وجميع مشايخ الدين وأئمة التصوف ان الله محبوب لذاته محبة حقيقية ، بل هى أكمل محبة .

وبين لنا ابن تيمية فى كثير من كتبه أن الله سبحانه يحب عباده المؤمنين محبة حقيقية تليق بجلاله وسلطانه لا تمثيل فيها ولا تعطيل ولا تأويل .

ويقول القشيرى رحمه الله فى رسالته المسمى بالرسالة القشيرية

والمحبة حالة شريفة شهد الحق سبحانه بها للعبد ، وأخبر عن محبته للعبد ، فالحق سبحانه يوصف بانه يحب العبد ، والعبد يوصف بانه يحب الحق سبحانه ».

واستطرد القشيرى رحمه الله فى بيان تفصيلى عن صفة المحبة واقوال المشايخ فيها

فقال : جرت مسألة فى المحبة بمكة أيام الموسم فتكلم الشيوخ فيها ، وكان الجنيد أصغرهم سنا فقالوا له : هات ما عندك يا عراقى ، فأطرق راسه ودمعت عيناه ، ثم قال : عبد ذاهب عن نفسه ، متصل بذكر ربه ، قائم بأداء حقوقه ، ناظر إليه بقلبه . . . فان تكلم فبالله ، وإن نطق فعن الله ، وإن تحرك فبأمر الله ، وإن سكن فمع الله . فهو لله وبالله ومع الله ، فبكى الشيوخ وقالوا : ما على هذا مزيد ، جبرك الله يا تاج العارفين » .

وتحدث كثير من أئمة شيوخ التصوف عن المحبة وذكر أقوالهم أبو بكر الكلاباذى فى كتابه التعرف لمذاهب أهل التصوف ، وذكرهم أبو نصر السراج فى كتابه اللمع ، وأبو طالب المكى فى كتابه قوت القلوب وغيرهم كثير .

وبين لنا شيخنا ابن تيمية رحمه الله أن الجهمية لما أنكرت صفة المحبة لله سبحانة على حقيقتها بحجة واهية بأن هذه الصفة هى صفة بشرية بين المخلوقات وبعضهم ، أما الله سبحانه وتعالى فهو منزه عن هذه الصفة فهو لا يحب والا كان الله مثل البشر ، تصدى لهؤلاء الجهمية كثير من أئمة السلف وشيوخ التصوف يبينون لهم إنكارهم لهذه الصفة فهو إنكار لنصوص قرانية كثيرة وأحاديث نبوية شريفة أثبتت هذه الصفة لله سبحانه وتعالى .

كما يقول رب العزة فى الحديث القدسى « **لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى عليها ، فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش وبى يمشى ، ولئن سالنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيذنه . . . وما ترددت عن شىء أنا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدى المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بدله منه** « **صدق رب العزة .**

فقلوب العباد المؤمنين مفطورة على محبة الله سبحانه وتعالى ، حتى الذين فسقوا وعصوا ربهم ، فقلوبهم لا تخلو من محبة الله ، فقد روى فى الحديث الصحيح الشريف عن رسول الله أن رجلا لعن رجلا كان يشرب الخمر على عهد رسول الله فقال ﷺ للاعن « لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله » .

ولكن محبة المؤمنين لله سبحانه تقتضى البعد عن المعاصى ، والاخلاص فى الطاعة له سبحانه .

ولا نؤول محبة الله لعباده بالاحسان إليهم فى الرزق ، لأن الله سبحانه وتعالى يرزق الطائعين من المؤمنين ، وكذلك أيضا يرزق الكفار والمشركين ، ومعنى ذلك أن الله سبحانه رزقه عام لكل البشر أجمعين ولكن اختص الله عباده المؤمنين بالمحبة ، فلا نقول إن المحبة هى الاحسان . فكل صفة من صفات الله سبحانه لا تؤول بصفة اخرى ، فالله يحب ويكره ، ويرضى ويسخط ، ويفرح ويغضب وغير ذلك من الصفات التى ذكرت فى القرآن الكريم وفى السنة النبوية ، صفات تليق بجلاله وكماله .

قال تعالى (**ليس كمثله شىء وهو السميع البصير**)

فصفات الله سبحانه وتعالى ليست كصفات البشر . يقول شيخنا ابن تيمية رحمه الله « وانكرت الجهمية حقيقة المحبة من الطرفين (اى من الله ومن العباد) زعما منهم ان المحبة لا تكون الا لمناسبة بين المحب والمحبوب وانه لا مناسبة بين القديم (وهو الله) وبين المحدث (وهو المخلوق) .

وكان أول من أحدث بدعة التاويل والانكار للصفات الالهيه الجعد ابن درهم فى أوائل المائه الثانية من الهجرة فضحى به خالد بن عبد الله القسرى أمير العراق والمشرق بواسط ، خطب الناس يوم الاضحى فقال : أيها الناس ضحوا يقبل الله ضحاياكم فانى مضح بالجعد ابن درهم ، انه زعم أن الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ، ولم يكلم موسى تكليما ثم نزل فذبحه .

وقد أخذ المذاهب عن الجعد ابن درهم فى إنكار الصفات الجهم ابن صفوان وأتباعه الجهميه ، وكان أساس البلاء والفتن فى الأمة الاسلامية ، لانهم أنكروا بكلامهم نصوصا قرآنية كثيرة وأحاديث نبوية شريفة تحدثت عن صفات الله سبحانه .

وهذه الحادثة التاريخية نستنتج منها اهتمام الأمة الاسلامية علمائها وحكامها ، ولاتها وشعوبها ، أفرادها وجماعاتها باحترام العقيدة وأصول الدين وأن هذه العقيدة الاسلامية حرم امن ، يجب على كل المنطوين تحت لوائها حمايتها من حاكمين ومحكومين . وبالله التوفيق .

الطبلاوى محمود سعد

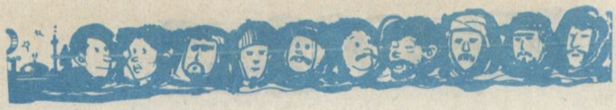

الأولاد أمانة فى اعناق آبائهم، فبهم يرزقون وبهم يدخلون الجنة، وبهم يصعدون الى الدرجات العلا ان احسنوا أداءها ووضعها الوضع الصحيح ، بتربيتهم وتعليمهم حب الله ، والطاعة والاخلاص فى العبادة لله وحده لا شريك له، وبالبر بالآباء يدخل الأولاد الجنة ويصعدون الى أعلى الجنات ونستخلص ذلك من وصية لقمان يقدمها لنا فضيلة الشيخ فكرى حسن اسماعيل :

وصايا الآباء للأبناء

وصية لقمان الحكيم لابنه

يقول الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة . . . » سورة التحريم »

ومن المعلوم أن الأولاد أمانة فى أعناق آبائهم ، يتأثرون بما يحيط بهم ومن هنا نرى أحد الشعراء من شعراء الحماسة يوضح مكانة الابناء لدى الآباء . .

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض
لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عينى من الغمض

ولقد اهتم القرآن الكريم بالذرية لأن لها أثرها فى المجتمع . فهذا نبى الله زكريا عليه السلام حين دخل على مريم . وهى فى المحراب فوجد عندها رزقا . قال : « رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء » .

ومن النماذج الرائدة فى وصايا الآباء للأبناء وصية لقمان الحكيم لابنه . .

يقول الله تعالى « ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه . ومن كفر فإن الله غنى حميد وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم »

وقبل أن نتحدث عن الوصية الأولى من لقمان لابنه يجدر بنا المقام أن نوضح من هو لقمان وما ورد فى شانه من الآثار . .

أصح الأقوال أن لقمان كان رجلا صالحا آتاه الله الحكمة الرائدة . ومفهوم الحكمة : إصابة الهدف بالقول السديد ووضع الأمور فى موضعها السديد . . والحكمة فى جوهرها خير كثير ونعمة جليلة لها كيانها على الفرد والمجتمع . . قال تعالى (يؤت الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب .) سورة البقرة آية ٢٦٩

وروى فى بعض الروايات نماذج من حكم لقمان نذكر منها ما روى أن مولاه أمره يوما أن يذبح شاة ، وأن يخرج أطيب مضغتين فيها ، فأخرج اللسان والقلب . ثم بعد مدة أمره أن يذبح شاة أخرى ويخرج أخبث مضغتين فيها فأخرج اللسان والقلب . . فقال مولاه : طلبت منك أن تخرج أطيب مضغتين ، فاخرجت اللسان والقلب . . وطلبت منك أن تخرج أخبث مضغتين فاخرجت اللسان والقلب فما ذاك ؟ فقال لقمان : « إنه ليس من شىء أطيب منهما إذا طابا . ولا أخبث منهما إذا خبثا . . »

٢ – يا بنى إن الدنيا بحر عميق غرق فيه ناس كثيرون ، فاجعل

سفينتك فيها الايمان بالله ، واجعل شراعها التوكل على الله واجعل زادك فيها تقوى الله ، فان نجوت فبرحمة الله ،وإن هلكت فبذنوبك ..

.. وهكذا أجرى الله الحكمة على لسان لقمان .. ومن الحكمة أن يشكر الانسان خالقه على نعمه ، وان يكثر من الشكر . فنعم الله تغمر الانسان من قمة رأسه إلى أخمص قدميه ، وللشكر نتائج طيبة تعود على الانسان فى الدنيا وفى الأخرة وصدق الله حيث يقول «لئن شكرتم لأزيدنكم ..» سورة إبراهيم آية ٧ «من عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون» والذى يجحد نعمة الله عليه فلا يلومن إلا نفسه فإن عاقبة .. جحوده ونكرانه راجعة إليه . والله عز وجل ـ غنى عن عباده ليس فى حاجة إلى شكرهم إياه (ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين ..) والعباد هم المحتاجون دائما إلى خالقهم قال تعالى (يأيها الناس انتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد .) الأية ١٦ سورة فاطر ..

إن عبادة الله وحده والايمان به ـ هو جوهر الحياة وسر الوجود لأن الحق تبارك وتعالى خلق الانسان لرسالة وهدف . قال تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ..) الأية ٥٦ سورة الذاريات

فالايمان بالله هو الذى يجعل الانسان إنسانا له قيمته ، يسعى لهدف ويفهم سر وجوده فيدرك أثر الحياة وقيمة الوقت ، وبدون الايمان بالله تصبح حياة الانسان تافهة فما المرء إلا بعقيدته . فإذا انسلخت عنه أصبح جثة هامدة ، ومن أجل ذلك كانت الوصية الأولى من لقمان الحكيم لأبنه . أن يعبد الله وحده لا شريك له عبادة خالصة نقية من الشوائب طاهرة من الرياء . لأن الانسان إذا لجأ إلى خالقه كان معه ومن كان الله معه فلا غالب له .. إنه الملاذ الأمين . من استعان به أعانه ، ومن لجأ إليه حماه وحفظه . جعل له من الضيق فرجا ومن الصعب سهلا .. (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ..) أية ٢ ـ ٣ سورة الطلاق قال لقمان لابنه باسلوب تربوى رائع «يابنى لا تشرك بالله ..» أى يابنى كن عاقلا ولا تشرك بالله أحدا ، بشرا أو صنما أو حجرا أو ولدا ..

لقد حبب لقمان لابنه الايمان باسلوب المربى الواعى الفطين فخاطبه بلفظ يحمل معنى الحب والتودد . يابنى لفظ يخرج من القلب إلى القلب ينشر الحب والعطف والحنان . ولما كان من طبيعة الشباب الجيل الناشىء ـ أنهم لا يستجيبون لأمر إلا إذا اعتمد على الدليل المنطقى الواضح فان لقمان حين وصى ابنه فقال له لا تشرك بالله بين له سبب هذه الوصية ونتيجة الاشراك بالله .. لقد وضع أمام ابنه المقدمة واردفها بالنتيجة «إن الشرك لظلم عظيم ..) أى أن الشرك قبيح وظلم صارخ لأنه وضع للشىء فى غير موضعه . فمن سوى بين الخالق والمخلوق ، وبين الاله والصنم فهو ـ بلاشك ـ أحمق الناس وابعدهم عن منطق العقل والحكمة ، وحرى به أن يوصف بالظلم ويجعل فى عداد البهائم ..

ومن هنا كان كل من ينكر وجود الله حيوانا لا عقل له قال تعالى (ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون .) أية ١٧٩ سورة الاعراف .

وقد سئل النبى ﷺ «أى الذنب أعظم عند الله .؟

قال : أن تجعل لله ندا وهو خلقك ..) متفق عليه ..

إن أعظم جريمة يرتكبها الانسان على ظهر الأرض هى الشرك بالله بمعنى أن يتخذ الانسان لله سبحانه شريكا له فيما هو من خصائص الألوهية ..

فهذه السلطة لله وحده خالق المحبوب والمكروه ، خالق الأسباب ومدبرها ،

٦ ـ ومن هنا كان الشرك بالله غير إنكار الألوهية والربوبية .. والشرك الذى اهتم به القرآن الكريم وجميع الأنبياء هو أن يتخذ لله سبحانه شريك فى ملكه . ولذا فقد حارب القرآن هذا النوع ، وحارب رسل الله هذا النوع كذلك ، وذلك لأن جحود الربوبية مطلقا ليس من فطرة الانسان ولذلك نقرأ فى القرآن الكريم عن المشركين .. (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون) أية ٦١ سورة العنكبوت »

٧ ـ والشرك بجميع صوره وألوانه شذوذ فى الانسانية وظاهرة انحراف ، ولذا يجب على الآباء منذ طفولة أبنائهم أن يعمقوا فى قلوب أبنائهم حقيقة الايمان بالله وأثره على الفرد والأسرة والمجتمع لهذا حرص لقمان الحكيم على أن تكون الوصية الأولى لابنه دعوة الى عبادة الله وحذره من الشرك به وبين له عاقبة الشرك كى يحصن عقيدته من

الانحراف والالحاد ويؤسس حياته على أساس قوى متين . وما أحوجنا أن نذكر ذلك جيدا وأن نعلم أن أبناءنا أمانة فى أعناقنا . ومن واجب الآباء أن يحصنوا أبناءهم أولا فى عقائدهم ، حتى لا يتسرب إليها وهن أو انحلال وأن يكون الأباء قدوة صالحةللأبناء فى حياتهم وفى أخلاقهم . .

وفى ثنايا وصية لقمان الحكيم الكثير من التوجيهات الاخلاقية والاجتماعية والسلوكية التى تستلزم منا وضعها أمام شبابنا حتى يتخلقوا بها فى حياتهم وفى مجتمعهم . .

(ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا)

وجاءت الدعوة إلى الاحسان إلى الوالدين ضمن الوصايا العشر الواردة فى سورة الأنعام (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا . .)

وإذا ما انتقلنا إلى السنة النبوية الطاهرة فإننا نجد رسول الله ﷺ قد **أكد على بر الوالدين وحث عليه ، واعتبر بر الوالدين والاحسان اليهما ضربا من ضروب الجهاد فى سبيل الله . . جاء رجل إلى رسول الله ﷺ . فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد، ابتغى الأجر من الله تعالى فقال : فهل من والديك أحد حى . . ؟ . قال : نعم . بل كلاهما . قال : فتبتغى الأجر من الله تعالى ؟ قال : نعم . قال : فارجع إلى والديك فاحسن صحبتهما . .**

وفى رواية أخرى أن رجلا جاء فاستأذن رسول الله ﷺ فى الجهاد . فقال : أحى والدك ؟ . . قال : نعم : قال : ففيهما فجاهد وركز الاسلام وأكد على الوصية بالأم خاصة وذلك رعاية لضعفها وتقديرا لما تحملته من مشاق الحمل والارضاع والتربية ونحوها جاء رجل إلى النبى ﷺ – فقال : يارسول الله . أى الناس أحق بحسن صحابتى ؟ قال : أمك : قال : ثم من ؟ قال : أمك قال : ثم من ؟ قال : أمك . قال : ثم من ؟ قال : أبوك وعن معاوية بن جاهمة . أن جاهمة جاء إلى النبى ﷺ – فقال يارسول الله أردت أن أغزوا وقد جئت أستشيرك فقال : هل لك من أم ؟ قال : نعم . قال : فالزمها . . فإن الجنة عند رجليها إن الانسان مهما بذل لوالديه من البر والاحسان إليهما والعطف عليهما . فلن يستطيع أن يفى لهما بحقهما . لأجل ذلك فإن الابن مهما فعل لأبويه من البر والعطف فهو قليل بالنسبة لما قدمه الوالدان لابنهما من الرعاية والاهتمام . .

ومعلوم أن أفضل أنواع البر حين يكون الوالدان قد طعنا فى السن ، وأصبحا فى حاجة ماسة إلى ولدهما ليقوم بشأنهما ولذا فإن الله يقول « إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهماوقل لهما قولا كريما . . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا . .)

فمن أراد الفوز بالجنة والنجاة من النار فليحسن إلى والديه خاصة عند الكبر فقد روى أن رسول الله ﷺ – قال : رغم أنف ثم رغم أنف ، ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أو أحدهما فلم يدخل الجنة)

ومن علامات البر ألا يمنع الابن أبويه شيئا مما منحه الله من الرزق والخير ، وما أفاض عليه من النعم ، وليذكر أنهما كانا سبب وجوده . . روى أن رجلا شكا أباه لرسول الله – ﷺ زاعما أنه يأخذ ماله ، فبعث النبى إلى أبيه فإذا به يتوكأ على عصا . فقال : يارسول الله : إنه كان ضعيفا وأنا قوى وفقيرا وأنا غنى فكنت لا أمنعه شيئا من مالى . . واليوم أنا ضعيف وهو قوى ، فقير وهو غنى ، ويبخل على بماله . فبكى النبى ﷺ وقال للولد : أنت ومالك لأبيك . .)

وليس بر الانسان بوالديه قاصرا على حياتهما فقط ، بل إنه ليمتد الى ما بعد الحياة . تاكيدا لصفة الوفاء . فقد سأل رجل رسول الله – ﷺ . هل بقى من بر أبوى شىء أبرهما بعد مماتهما . . ؟ قال : (نعم) الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وانفاذ عهدهما ، واكرام صديقهما ،وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما . .)

وعلى ضوء ماسبق يتضح أن بر الوالدين قد أكده القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة ومن هنا يكون عقوقهما وعصيانهما وحجود فضلهما من أكبر الكبائر . ولهذا كان عقوق الوالدين يأتى فى المرتبة التالية للاشراك بالله . . ولنا فى بيان مفهوم عقوق الوالدين وانماطه وموقف القرآن الكريم والسنة حديث آخر إن شاء الله

فكرى حسن إسماعيل

يعرض الكاتب لكتاب عن ((كتاب الوحى)) تأليف الدكتور أحمد عبد الرحمن عيسى ويقول : قد وصل الينا اكثر من ثلاثمائة كتاب ورسالة صدرت عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى شئون الدعوة .

والكتاب ليس مقسما الى ابواب وفصول وانما سار تبعا لتسلسل الموضوعات ، فيتحدث عن كلمة اقرأ ، ثم يتحدث عن اتجاهين بارزين : الصبغة الانسانية ، النزعة العلمية التعميرية ، ثم يتحدث عن كتاب الوحى فيذكر عددهم ويتحدث عنهم .

ويواصل الأستاذ توفيق على وهبة عرضه لهذا الكتاب :

كتاب الوحى

[٢]

وإليك كلمة سريعة عن كل برنامج منها .

أولا : تربيته لكتاب الوحى . وقد استغرقت ١٧ صفحة من الكتاب . وفيها يقول :

« هى تربية خاصة أعدهم فيها الرسول ﷺ لكى يصبحوا قادرين على التكيف مع المهمة الشريفة التى يقومون بها . والله سبحانه وتعالى ربى محمدا لكى يتولى تربية الناس كافة ، بدءا من كلمة لا إله إلا الله إلى إماطة الأذى عن الطريق العام . ونحن هنا بازاء مهمة خاصة هى إعداد جهاز خاص يتولى الكتابة والتحرير بين يدى الرسول ﷺ.

لم يعلمهم محمد الكتابة والقراءة ، بل اختارهم من القارئين الكاتبين بمكة حينما ظهر الاسلام وكانوا من السابقين إليه . . .

« إذن لابد أن يكون هناك اختيار دقيق لمن يتولى الكتابة ويعرف بها بين الناس . وقد اختارهم ﷺ لنفسه وتولى تربيتهم من الناحيتين الروحية والتنفيذية .

فهل نستطيع أن نقول إن الرسول ﷺ وضع بعض المبادىء الخاصة بهذه الصناعة ، وأرسى شيئا من قواعد الحضارة فيها ؟

نعم ، ربى الرسول كتاب وحيه ودربهم على أسس خاصة » .

وأورد المؤلف فى هذا الصدد ١٥ مبدأ من مبادىء الكتابة وقواعدها قام الرسول ﷺ بتعليمها لكتاب وحيه وتربيتهم عليها . وهذا بحث شائق وجديد .

* * *

ثانيا : تربيته لرسله إلى الملوك والأمراء . وفى هذا الفصل يقول :

« . . . وقبل أن يبدأ فى إرسال رسله إلى الملوك والرؤساء فى أول المحرم عام سبعة من الهجرة قبل ذلك كان قد أعد رسله إعدادا خاصا يؤهلهم لانفاذ كتبه ورسائله فى الدعوة إلى التوحيد وتمكين كلمة (لا إله إلا الله) فى أرض الله ، تمكينا ترفرف به راية الاسلام فى الآفاق وتسرى فى أعماق النفوس .

أعد ﷺ رسله ومبعوثيه ليكونوا دعاة ، لا مجرد حاملين للرسائل أو ناقلين للكتب . فالهدف هو إرادة التغيير ، تغيير الهيكل العقائدى بالقضاء على المجوسية والوثنية واليهودية والنصرانية ، ونسخ كل عقيدة تخالف عقيدة الاسلام ، وبث حرارة الاسلام لتقوض العروش والهياكل ، وتسكت رنين النواقيس ، وتكتم الغمغمة وأصوات المزامير ومراسم الكهنة والرهبان ، ومراسم الأكاسرة والقياصرة والمرازبة وأبهة الملك والسلطان ، وكل ما يعلق بنفوس البشر من شوائب الشرك وعبادة غير الله » . . .

ثم يقول المؤلف : « وبدأت التعبئة والحشد العظيم . نادى الرسول فى أصحابه « وافونى بأجمعكم فى الغداة » . وتوافدوا إليه فى مسجده عند صلاة الفجر ، فانتقى منهم عدة رجال يكونون رسل إلى الملوك والرؤساء وتوجه إليهم قائلا :

« انصحوا الله فى عباده . فانه من استرعى شيئا من أمور الناس ثم لم ينصح لهم ، حرم الله عليه الجنة . انطلقوا ، ولا تصنعوا كما صنعت رسله عيسى ابن مريم » الحديث » . . .

وقد استغرق الفصل أكثر من ٩٠ صفحة قامت على التحليل والتقرير .

***

ثالثا : تربيته لعماله وأمرائه . وقد استغرق هذا الفصل ١٣ صفحة من الكتاب ، وفيه يقول :

. . . « تغير تركيب الهيكل الدينى والاجتماعى لجزيرة العرب تغيرا جذريا فى ظل الاسلام ، وأصبحت آفاق الجزيرة من شرق وغرب وشمال وجنوب ينبض فيها قلب الاسلام وعقله وسطوته ، وما أظلتها السنة العاشرة من الهجرة ، حتى كان عمال رسول الله وأمراؤه منبثين فى كيان الجزيرة يعلمون الناس ويحكمونهم بكلمة الاسلام من لدن محمد صلوات الله وسلامه عليه » . . .

وفى هذا الفصل بيان للطريقة التى كان يختار بها الرسول عمالة وأمراءه وكيف رباهم تربية روحية وتنفيذية ، وكيف أنهم كانوا من ذوى التمكن فى هذا الدين ، فى أصوله وفروعه وطريقة الاجتهاد والتصرف فيما يعرض لهم من الأمور فى حدود هذه الأصول والفروع حتى طريقة الاتصال به ﷺ وهم فى آفاقهم يؤدون رسالتهم ، وحتى طريقة إرسال البريد فقد علمهم كيف يرسلونه إليه .

***

تحدث المؤلف بالتفصيل عن أخطر معاهدتين سياستين عقدهما الرسول ، وهما معاهدة (يثرب) . ومعاهدة (صلح الحديبية) .

ويقول عن معاهدة (يثرب ـ المدينة) : « هذه المعاهدة الفذة فى تاريخ العلاقات السياسية والاجتماعية ، كانت حجر الأساس الصلب المتين الذى انطلقت منه وعليه دعوة الرسول ﷺ من المدينة إلى أن أتم الله رسالته ولقى ربه راضيا مرضيا .

هاجر الرسول من مكة إلى المدينة وقال : هنا المنزل إن شاء الله . كانت يثرب (المدينة) حينئذ يتركب هيكلها الاجتماعى من طبقات متغايرة تغايرا شديدا فى الدين والاقتصاد والاستيطان والتفكير والنزعات والعصبية وعدم التوازن بين أقلية وأكثرية وعدم التناسق فى وجهات النظر ، مع التضارب بين الحق والباطل والتنازع بين الهدى والضلال والتداخل بين النور والظلمات . فكان لابد إذن من تصفية هذا كله وإعادة بناء هيكلها الاجتماعى على أساس جديد هو الاسلام . وأن يكون ذلك بوثيقة مكتوبة لا فكاك منها » . . .

وبعد ذلك يتحدث المؤلف عن المعاهدة نفسها فيقول : « نصت معاهدة يثرب على بنود تتعلق بالمهاجرين والأنصار ، وبنود أخرى تتعلق باليهود ، وغيرها تتعلق ببقايا المشركين المتعاطفين مع قريش ، وبنود يلتزم بها جميع هؤلاء الأطراف » . . .

ثم يأتى بنص المعاهدة مقسمة إلى بنود تبدأ من رقم ١ لغاية الرقم ٤٧ .

وفى تعليق المؤلف على هذه المعاهدة يقول فيما يقول : « ولكن من الكاتب الذى أملى عليه الرسول نصوص هذه المعاهدة من بين كتاب الوحى ؟ . لم تسعفنا المصادر بشىء من ذلك . وربما ـ وهذا مجرد استنتاج ـ يكون كاتبها هو (أبى بن كعب) الذى كان أول من كتب للرسول بالمدينة كما سيأتى فى سيرته . وربما يكون الكاتب (على بن أبى طالب) الذى تخصص فى كتابة المعاهدات . وسيأتى فى سيرته أنه كاتب النسخة الأصلية من معاهدة الحديبية » . . .

* * *

ويقول المؤلف عن معاهدة (صلح الحديبية) معقبا عليها بعد استعراض نصها :

« وبدراسة هذا العهد بين النبى وقريش يتضح لنا أن شروطه هى :

١ ـ أن تقوم هدنة أمان وعدم حرب بين الطرفين عشر سنين .

٢ ـ لا تقوم خيانة ولا سرقة ولا رفع سيوف بين أحد الطرفين .

٣ ـ إقرار الحرية والاختيار لكل من أراد أن يدخل فى عهد محمد أو عهد قريش .

٤ ـ القادم على محمد من قريش يرده عليهم . ولكن لا ترد قريشا من قدم عليها من محمد .

٥ ـ أن يكون الاسلام ظاهرا بمكة ، لا يؤذى المسلمون بها ولا يعيرون .

٦ ـ أن يرجع محمد من الحديبية ولا يدخل مكة هذا العام . وله فى العام القادم أن يأتى من المدينة ويدخل مكة مع أصحابه فيقيم بها ثلاثة أيام وسيوفه مغمدة فى قرابها » .

ثم يقول المؤلف فى تحليله لهذه المعاهدة : « والعبرة بالخواتيم ، فقد حزن المسلمون لقبول الرسول هذا العهد ، واعتبروه إجحافا لهم بل هزيمة أمام قريش . ولكن الله بالغ أمره ، فقد انقلب ميزان التقدير ، وكان هذا العهد فتحا فى القريب العاجل » . . .

* * *

تناول المؤلف كتابة القرآن الكريم بالدراسة والتقصى ، فقال إنه كتب ثلاث مرات حتى استقر على هيئته المعروفة لنا الآن باسم (مصحف عثمان) .

فالكتابة الأولى للتنزيل كانت بين يدى النبى ﷺ وتوجيه حضرته الشريفة طوال عهديه المكى والمدنى على مدى ثلاثة وعشرين عاما . وأن كلمة المصحف لم تكن معروفة على عهد النبوة الشريف . لأن القرآن الكريم كان فى دور التكوين التنزيلى الذى يتتابع على الرسول عن طريق الوحى ، ثم يأمر بكتابة ما ينزل منه ويبلغه للناس .

والكتابة الثانية (الصحف) كانت فى عهد الصديق رضى الله عنه بعد موقعة اليمامة سنة ١١ هـ . ثم بدأ التفكير فى تسمية القرآن باعتباره أصبح كتابا مجموعا فى صفحات مرتبة محكمة . فانعقد مؤتمر الصحابة واجتمع رأيهم على أن يسموه (المصحف) . ولكن هذه التسمية ظلت محفوظة لم يتداولها الناس حتى كتب مصحف عثمان .

فالكتابة الثالثة والأخيرة هى (مصحف عثمان) . ويقول المؤلف : « أما هذه المرحلة النهائية فى عهد عثمان ، فقد رتبت فيها السور على ما هى عليه الآن ، وكمل ترتيب الآيات ثم ترتيب السور بأمر توقيفى من الله كما علمهم النبى فى حياته ونفذه الصحابة على مرتين . مرة ترتيب الآيات فى عهد أبى بكر ، ومرة ترتيب السور فى عهد عثمان . والله متم نوره » . وقد استغرقت هذه الدراسة ٣٥ صفحة من الكتاب .

* * *

أما كتبه وعهوده من خلال سيرة من كتبها من كتاب الوحى فقد استغرقت أكثر من ٣٠٠ صفحة ، ذلك لأن المؤلف التزم طريقة عبر عنها فى تقديم الكتاب ، وهى عرض كتب النبى ورسائله فى سيرة الكاتب الذى أمره الرسول بكتابتها ، وهى طريقة منهجية تفادى بها الوقوع فى الخطأ التاريخى لترتيب الكتب والرسائل ترتيبا زمنيا ، فهذا قد يكون متعذرا ولن يكون دقيقا ، هذا إلى جانب فائدة هامة يقول عنها (لكى استحضر أمام

القارىء ذلك المشهد الجليل ، مشهد النبى ﷺ وهو يملى والكاتب بين يديه يكتب) . . . ثم يقول : « أما الكتب التى لم تذكر المصادر اسم كاتبها ، فقد أفردتها فى فصول خاصة تبين أغراضها ومراميها » . . .

ويقول المؤلف فى ص ٢٣٥ « . . . وهذه المئات من الكتب والرسائل والعهود تتنوع من الناحية الموضوعية تبعا لمراعاة مقتضيات الأحوال التى دعته صلوات الله عليه لاصدارها والأمر بتحريرها ، وتبعـا لهـوية المكتب إليه فى كل منها . وفى هذا المجال يمكن تصنيفها إلى الأقسام الرئيسية التالية :

١ ـ كتبه ﷺ فى الدعوة إلى الدخول فى الاسلام .

٢ ـ كتبه ﷺ إلى عماله وأمرائه فى الآفاق .

٣ ـ كتبه ﷺ فى عهود الصلح وإعطاء الأمان .

٤ ـ كتبه ﷺ فى الاقطاع والمنح .

٥ ـ كتبه ﷺ فى موضوعات متفرقة اقتضتها شئون الرسالة وبناء الدولة .

ويتحدث المؤلف عن الناحيو الفنية فى هذه الكتب والرسائل فيقـول إن لهـا خصـائص فنية تتجلى فى جوانب كثيرة ، أبرزها جانبان هما : بلاغة الرسول ونظام كتبه .

ويأخذ فى شرح هذين الجانبين شرحا وافيا يتناول خصائص كثيرة .

وعندما نقترب من نهاية الكتاب نرى المؤلف قد عقد فصلا بعنوان (إتمام كتبه الشريفـة) يقـول فيه : « . . . وقد أشارت المصادر إلى كتب كثيرة عرف موضوعها ولم يرد نصها ، أو رويت بمعناها أو الغرض منها ولم تصل إلينا ألفاظها الشريفة ، أو نحو ذلك وما إليه . هذه الكتب وإن كثرت لم نجد حاجة إلى الحديث عنها ، لأنا نجرى وراء النص ولا حاجة بنا إلى غير النص . فما كان نصا أخذناه ، وما لم يكن نصا تركناه .

ولو كان كل كتاب من هذه الكتب ، معروفا لنا كاتبه لعرضناه فى سيرته وربطناه بكاتبه الذى أمـره الرسـول بكتابته كما صنعناه فى سيرة كتاب الوحى ، ليكون هذا الربط أدل على فهم الكتاب وتحديد مناسبته .

وتحديدا لخط السير فى إتمام كتبه الشريفة ، رأينا أن نعرض ما بقـى منهـا فى إطـار هـذه الأغراض الخمسة » . . . يشير بذلك إلى الأقسام الرئيسية السابق تصنيف الكتب على أساسها .

* * *

وبعد : فما أحرانا ونحن نعيش مع هذا الجهد الضخم ، أن نقف وقفة تأمل وإعجاب بهذا الانتاج الجيد الذى يخدم الاعلام الاسلامى فى منابعه الأولى ، ويتيح للمسلم أن يطلع على صفحات مشرقة من الحضارة الاسلامية التى أرسى قواعدها محمد ﷺ وربى بها الجيل الأول من رجالات الاسلام فى كافة الميادين .

ويقع ولكتاب فى حوالى تسعمائة صفحة من القطع الكبير وهـو مـن إصدارات دار اللواء للنشر والتوزيع بالرياض . والمؤلف من رجال الفكر والأدب ، وقد جـاب البلاد العـربية مـن المشرق إلى المغـرب للتدريس فى جامعاتها ونشر العلم بين أبنائها ، وله العديد من الكتب والبحوث الجادة التى تخـدم طـلاب العلم ومعظمها فى مجال التربية والتعليم نشرت بعضها دار اللواء ، ونشرت البعض الآخر مكتبة الوحدة العربية بالدار البيضاء .

والآن نخلى بين القارىء والكتاب فلا نشغله عنه بهذا الحديث العابر ، ونقـول له : أيهـا القـارىء المسلم ها هو ذا الكتاب بين يديك . والله الموفق .

توفيق وهبـة

أضواء على نشاط لجان المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يقوم على توطيد العلاقات الطيبة ، وتوثيق الصلات بين مصر والعالم الاسلامى وعرض ومناقشة القضايا التى تهم كل مسلم .. ويقوم المجلس بهذا من خلال اصدار مجلة منبر الاسلام ، ورسائل دورية ، ويعمل على احياء التراث من خلال لجانه المتعددة ، ويعمل أيضا على نشر الثقافة الاسلامية فى الداخل فوق ما يقدم بفتح مراكز اسلامية ، فى المراكز الشبابية ، وفتح مكتبات اسلامية فى المساجد .

ويقدم لنا الأستاذ عبدالعظيم ملوك صورة حية لهذه النشاطات المتعددة :

عزيزى القارىء ...

إن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية له أهداف سامية وهى نشر الدعوة الاسلامية والتعريف بالاسلام فى الداخل والخارج وهذه الأهداف تدعمها الدولة بكل إمكانياتها وتساند المجلس على تحقيقها . وللمجلس فى تحقيق هذا وسائل عديدة ليبدد الظلام ، ويثبت النفوس على الايمان ويبث الطمانينة فى القلوب ، ويهدى العقول إلى الحجة الواضحة والرأى السليم ويزيل الشك ليحل محله الايمان واليقين ويفند إداعاءات المبطلين .. ويتخذ فى ذلك الكلمة المقروءة والمسموعة .

وفى كل عدد من أعداد مجلتنا الغراء نرسل شعاعا مضيئا لتعرف – أخى القارىء – رسالة المجلس الجليلة وإسهامه الحق الواضح فى نشر الحقيقة المضيئة الجلية التى ننشدها جميعا حكومة وشعبا .

وإن المجلس يسلك سبلا عديدة لتحقيق أهدافه . وفى هذا العدد نلقى أضواء على كيفية نشر المعرفة الحقة والنور الساطع المبين وذلك بإهداء مكتبات من مطبوعاته المختلفة وتسجيلاته للقرآن الكريم سواء على شرائط كاسيت أو اسطوانات وكذلك اسطوانات لتعليم الصلاة .. وهذه المكتبات يقوم المجلس بإهدائها مجانا فى داخل جمهورية مصر العربية وخارجها .

ولقد وافق فضيلة الشيخ الوزير بإهداء السادة أئمة المساجد مكتبة كاملة من مطبوعات المجلس مجانا ، وقد قام المجلس بإرسال خطابات لمديريات الأوقاف فى أنحاء الجمهورية ليتسلموا هذه المطبوعات ، وقد حضر حتى الآن عدد خفير من مسئولى هذه المديريات وتسلموا آلاف المطبوعات التى يطبعها المجلس وذلك لانشاء مكتبات داخل المساجد .

كما يقوم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بإنشاء مراكز إسلامية داخل التجمعات الشبابية والعمالية فى الجامعات والأندية والمدارس والمصانع يهديها جميع مطبوعاته مجانا ، ويعقد الندوات لمناقشة أمور الدين .. وذلك ليلم الشاب والعامل

على حقيقة الدين ، ونختار لهذه الندوات صفوة من كبار رجال الدين والفكر الاسلامى من السادة أعضاء لجان المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والذين يشرفون على طباعة هذه الكتب وذلك علاوة على تغطية سيناء الشمالية والجنوبية بمكتبات ومصاحف شريفة .

ويعد المجلس حاليا لافتتاح عدة مراكز أخرى قد تصل هذا العام لأكثر مما أنشىء فى عام ٨١/ ١٩٨٢ .

كما يقوم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بإهداء مطبوعاته إلى خارج جمهورية مصر العربية لتزويد المسلمين هناك بالثقافة الاسلامية الحقة ولقد أهدى هذه المكتبات إلى :

المركز الاسلامى بكلوراد بالولايات المتحدة الأمريكية مسلمى الهند عن طريق السيد السفير ـ الجمعية الاسلامية بالنيجر ـ مسلمى بنجلاديش عن طريق سفارتنا هناك ـ المعاهد والمكتبات العامة بالأردن ـ مسلمى ألمانيا عن طريق سفارتنا هناك ـ المركز الاسلامى بنيجريا ـ الجالية الاسلامية ببولندا ـ المركز الاسلامى بالنمسا ـ الجاليات الاسلامية بسيريلانكا .

كما يتيح المجلس الفرصة للقادرين للحصول على المطبوعات بأثمان رمزية بل وبالتقسيط للعاملين بالحكومة والقطاع العام ، كما يسمح بخصم فى المناسبات الدينية .

كما يقوم المجلس من خلال فرعه بالاسكندرية بإقامة مسابقة سنوية عامة للشباب فى حفظ القرآن الكريم وتلاوته وإعداد البحوث الاسلامية فى الموضوعات وعن الشخصيات الاسلامية وأئمة الفقهاء والفكر الاسلامى ويقوم المجلس بعقد ندوة شهرية بمقر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بجاردن سيتى تتناول أهم مشاكل الشباب ومناقشتهم فى أمور دينهم ودنياهم ومختار لها صفوة من رجال الدين والفكر الاسلامى .

أخى القارىء :

ومن بين الوسائل المتعددة أيضا فى نشر الدعوة الاسلامية والتعريف بالاسلام مجلتك الغراء التى بين يديك والتى حققت رواجا كبيرا ونجاحا عظيما فى توزيعها حيث يطبع فيها شهريا عشرون الف نسخة توزع بالكامل . . وبها باب خاص للشباب ومعها ملحق داخلى باللغات الانجليزية والفرنسية والأسبانية والبرتغالية وملحق خاص بالطفل المسلم ، كما نهتم أيضا بإلقاء الضوء على الدول الاسلامية من الناحية الثقافية والاجتماعية ونواحى التعاون بينها وبين جمهورية مصر العربية ، وبها باب ثابت للرد على فتاوى القراء مما يعن لهم من مشاكل فى أمور دينهم ، كما يقوم المجلس بطبع الفتاوى التى صدرت عن دار الافتاء المصرية منذ مائة عام حيث يصدر كتيبا شهريا .

كما يصدر المجلس رسائل فى الدراسات الاسلامية تتناول أهم القضايا المعاصرة والتى تهم القارىء المسلم ومن بين هذه الرسائل والتى يشترك فى كتابتها نخبة من المتخصصين وأصحاب الفضيلة والأساتذة والدكاترة أعضاء المجلس . .

المؤمن بين الخوف والرجاء .
كيف تعتمر وتحج .
الدين والتدين .
قضايا إسلامية معاصرة .
مع الرسول صلى الله عليه وسلم .
من وحى السيرة النبوية .

أخى القارىء . .

هذا بعض من كل وإلى اللقاء ـ إن شاء الله ـ فى العدد القادم لالقاء ضوء آخر على إنجازات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية أحد القنوات فى جمهورية مصر العربية التى تعمل لخدمة الدين الاسلامى والتعريف به بين شعوب العالم الاسلامى . .

عبد العظيم ملوك

يقول الامام البوصيرى :

جاءت لدعوته الأشجار ساجدة ... تمشى إليه على ساق بلا قدم
كأنما سطرت سطرا لما كتبت ... فروعها من بديع الخط فى اللقم

«شريح القاضى»

الحكم فى الاسلام أيا كان مكانه ، وكانت مكانته ، له القدسية والحاكم فى الاسلام مسئول عمن يحكمهم ، لانه راع ومسئول عن رعيته ، وانما الحاكم فى الاسلام كل من يتولى أمرا من أمور المسلمين فهو حاكم ومسئول عمن ولى عليهم حتى الأب فى بيته حاكم والام فى بيتها حاكمة ، والكل مسئول عمن ولى عليه وشخصيتنا اليوم شريح القاضى .. فما هو ؟ وكيف تولى القضاء،وما هى صفاته ومميزاته عدله ودقته فى الحكم ويقدم لنا فضيلة الشيخ محمدعلى الطعمى أجابة على هذه الأسئلة حتى نستنير بها على الطريق ..

كان من كبار القضاة الذين دوت سمعتهم فى الآفاق ، وسار بذكرهم الركبان ، اشتهر بين الناس فى أحكامه بالعدالة والانصاف ، وكان له عقل خصب وذكاء لماح ، فى محاورة الخصوم ومداورة المتحاكمين ، حتى إنه ليكاد يستل منهم الحقائق ، ويحكم على ضوئها بما أنزل الله تعالى .

نسبه :

إنه شريح القاضى ، يكنى أبا أمية ، وأبوه الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية ابن الرائد ، من كندة ، تتبع قبائل اليمن ، وهم يقيمون فى هجر وحضر موت ، ولم ينزح منهم إلى الكوفة إلا شريح واسرته ، وقد هاجر إليها واتخذها مقاما .

كان شريح شاعرا وقائفا وقاضيا ، وشعره رصين وقوى ، وفيه خيال يعبر عن الواقع فى أسلوب جميل ، كما أن له فى القيافة باعا طويلا ، لدقته فيها ولخبرته التى كانت منقطعة النظير .

وقد امتاز شريح بالفصاحة والكياسة والقدرة على التعبير والاصابة فى الراى ، وكانت تغلب عليه التؤدة والأناة حين يستشار فى مهام الأمور .

ولايته القضاء :

أما كيف تولى القضاء شريح ؟ فلذلك قصة عجيبة ؟ قالوا فيها ، إن عمر بن الخطاب اشترى فرسا من رجل ، فركبه ليختبره فأحدث فيه عطبا ، فقال لصاحبه : خذ فرسك ، قال : لا ، قال عمر : اجعل بينى وبينك حكما ، قال الرجل : يحكم بيننا شريح .. وجاء شريح واستمع بما كان بين عمر والرجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، حز ما ابتعت ، أو رد كما أخذت ، فأعجب عمر بفطنة شريح وذكائه ، فقال رضى الله عنه : وهل القضاء إلا هكذا ؟ سر إلى الكوفية قاضيا .

وذهب شريح إلى الكوفة وأخذ يقضى فيها ، فلمع اسمه وبدا أنه رجل لا كالرجال ، وقاض لا كالقضاة ، وبدا أنه حكم له عينان تكادان تنفذان إلى الخصوم ، وتستل منهما الحقيقة الضائعة ، لتعطى كل ذى حق حقه ، دون أن يلف أحدهما فى الحجة أو يغالط فى الدليل ، فهابه الناس واحترموه ، واطمأنوا إلى عدالته ورضوا بأحكامه ، لأن الانصاف كان رائدا له فى جميع قضاياه .

صفاته ومزاياه :

وكان من مزايا شريح ، أنه كان

يستعد نفسيا قبل أن يخرج من بيته للقضاء ، بحيث يكون مستريح النفس هادىء الأعصاب ، بعيدا عن المشاكل الأسرية والاجتماعية ، وكان من مزاياه ، أنه إذا جاع أو غضب يترك مجلس القضاء .

أخذ شريح الناس بالعدل والحزم ، وعرفهم بأن القضاء أخلاق وينبغى أن تتوفر بين القاضى والمتقاضين ، ثم طبق هذا الخلق الجميل على أولاده وأقاربه ، فقد دعاهم إلى أن يكونوا مثلا عاليا وقدوة طيبة للناس ، وعرفهم بأنهم لو تزيدوا على غيرهم أو جاروا على آخرين ، سوف يأخذهم أخذا وبيلا ، ولو كانوا أولى قربى ، والمؤرخون يذكرون فى ذلك روايات ، تؤكد عزم شريح الصادق على ما أراد .

قالوا . . إن ابنا لشريح ، قال له بينى وبين قوم خصومة ، وذكر له تفاصيلها ، ثم قال : أنظر يا أبت ، إن كان لى الحق خاصمتهم ، وإن لم يكن لى الحق فلا داعى لأن أقف معهم فى ساحة القضاء وقص عليه أمره ، فقال شريح : لا بأس ، انطلق وخاصمهم ، فسمع الابن كلام أبيه وخاصمهم ، وكانت المفاجأة أن شريحا قضى على ابنه فى الحكم ، وحكم لصالح خصومه ، فلما رجع الابن إلى المنزل ، واجتمع بأبيه ، عاتبه قائلا : لقد استشرتك مسبقا فى موضوع النزاع مع خصومى ، فأشرت على بمقاضاتهم ، ثم قضيت لصالحهم ، قال شريح : والله يا بنى لأنت أحب إلى من ملء الأرض مثلهم ، ولكن الله هو أعز على منك ، ولقد استشرتنى فى مخاصمتهم ، فخفت أن أخبرك بأن القضاء عليك فتصالحهم فتذهب ببعض حقوقهم ، وهذا لا يتفق مع أخلاق القاضى العادل ، ولا يليق بأناس أمثالنا أجلسهم الله تعالى على كرسى القضاء ، ليكونوا شعلة للحق ومنارة للطريق .

هذه الصفات الحميدة العالية جعلت شريحا من عظماء القضاة ، وأعطته من حسن السمعة بين الخاصة والعامة ، ما جعله يتمتع بالثقة عند الجميع ، ومن هنا طار اسمه فى الآفاق .

وأخرى اشتد فيها شريح مع أحد أبنائه وتابع ملابساتها بدقة ، حين انحرف هذا الابن عن الصواب ، فوضعه موضع المؤاخذة ، وضرب عليه بيد من حديد ، حتى لا تصاب تلك الأسرة الكريمة بعيبة . . ودائما تكون فوق مستوى الشبهات .

مراقبته لأولاده :

من يصدق أن شريحا سأل عن ابن له فلم يجده ، فأرسل رجلا فى طلبه وأوصاه أن يجد فى البحث عنه ، فذهب الرجل ورجع إلى شريح وأخبره بأنه وجده ، فقال له ، وأين وجدته ؟ قال وجدته يهارش الكلاب . . وحضر الابن ، فسأله أبوه شريح قائلا : هل صليت ؟ قال : لا ، قال شريح للرجل : خذه إلى المؤدب ، وأرسل إلى المؤدب يقول :

ترك الصلاة لأكلب يسعى لها
طلب الهراش مع الغواة النجس
فاذا أتاك فعضه بعلامة
وعظه موعظة الأديب الكيس
واذا همت بضربه فبدرة
واذا ضربت بها ثلاثا فاحبس
واعلم بانك ما أوتيت فنفسه
مع ما يجر عنى أعز الأنفس

ورجل يكون على هذا الخلق الفاضل ، ويؤدب أولاده بهذه الصورة الرائعة لابد وأنه كان يريد أن يحصن نفسه وأسرته ، لكى يكونوا بعيدين عن القيل والقال والشبه القريبة والبعيدة ، التى اعتاد الفضوليون أن يلصقوها فى رجال القضاء من غير حق أو برهان .

وفوق ذلك كان شريح لشدة ذكائه وصفاء قريحته لا يتأثر بالعواطف ، وكان قبل أن يجلس فى مجلس القضاء يخلع هذه العواطف ، ويواجه الخصوم بوجه فيه عزم على إنصاف المظلوم من الظالم ، وقد عرف عنه التروى فى إصدار الأحكام ، ثم موازنتها ومتابعتها وتقنينها بالصبر وتحريك الذاكرة ، واستحضار هيبة الله تعالى عند صدور الأحكام .

عدله ودقته فى الحكم :

قال الشعبى ، كنت فى مجلس القضاء عند شريح ، فجاءته امرأة تخاصم رجلا ، وأخذت تبكى بدمع منهمر ، وصوت فيه بحة ، ونشيج ، ثم طال بكاء المرأة وارتفع نشيجها ، فقلت إنها امرأة مظلومة ، فقال شريح : مهلا يا شعبى ، إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون .

وهذا الفهم العميق من شريح ، إن دل على شىء ، فإنما يدل على أنه كان واعيا وخبيرا بسبل المتقاضين ، ووسائلهم وحيلهم التى يلجأون إليها ، فكان الرجل يتروى ويسمع ، ثم يسأل ويصمت ، ثم يسأل ويتفرس الوجوه والحركات ، ويبذل أقصى جهده فى هذا وذاك ، فاذا اطمأنت نفسه أصدر حكمه بعيدا عن الهوى وحبا فى الانصاف .

وكان إذا اقتضت الضرورة يسأل فى السر ، فقيل له يا أبا أمية أحدثت فى القضاء ، فقال إن الناس أحدثوا فأحدثنا . . إذن كان شريح يتحرى ويتعمق فى التحرى ، وربما يسر فى السؤال والجواب ، ما دامت المصلحة العامة وظهور الحقيقة يتطلبان هذا الأمر ، ولا غضاضة فى ذلك ، لأن

الوصول إلى الحق صعب ، والقضاء مسئولية كبرى أمام الله ، وأغلب القضاة يخافون ربهم أزيد عندما يصدرون الأحكام .

ولذلك كان شريح يقول دائما : إن الظالم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر النصر ، وشريح بهذا يعبر عما يجول فى خواطر المتقاضين أمام القضاة لطول ممارسته ووفرة خبرته فى هذا المضمار .

تجنبه للشبه فى القضاء :

وكما قلنا سلفا ، كان شريح يتجنب الشبه ما أمكن أن يتجنبها ، وعود نفسه على أن يكون فوق مظان البشر ، لأنه يعلم جيدا أن الناس ناس ، وأحيانا يتقولون على القضاة بما ليس فيهم ، وأحيانا تطول عليهم ألسنتهم بافتراءات تكون من وحى الخيال .

اختصم عند شريح رجلان ، فقضى لأحدهما على الآخر ، فقال هذا : قد علمت من أين أتيت يا شريح ، فقال شريح : لعن الله الراشى والمرتشى والكاذب .

وهذه فطانة من شريح ، فقد أضاف على الراشى والمرتشى كلمة - الكاذب - لأن الذى قال هذا القول على شريح ، كان كاذبا ، فرماه بلعنة الله تعالى .

ورغم الشهرة التى نالها شريح ف القضاء نراه يحدث ويقول ، إن بعض المتقاضين فيهم نوابغ ، وعندهم من الاقناع وقوة الدليل وحسن المنطق ، ما يجعل القاضى يقف أمامهم حائرا ، وقال شريح : غلبنى رجل يخاصم آخر فى بستان ، فسألته هل تعرف عدد شجره ؟ فقال لى : منذ كم سنة وأنت تقضى فى هذه الحجرة ؟ قلت منذ عشرين عاما ، قال الرجل ، هل تعرف كم عدد العروق المحمول عليه سقف هذه الحجرة ؟ قلت ، لا ، قال الرجل ، إذا كنت لا تعرف عدد عروق الخشب المحمول عليه هذا السقف على قلته ، فكيف بى أعرف عدد أشجار البستان على كثرتها ؟ قال شريح فغلبنى هذا الرجل ، وقضيت لصالحه بالبستان .

وتقدمت السن بشريح القاضى العملاق ، وظهرت عليه معالم الشيخوخة ، وفى مرة كان فى طريقه إلى داره ، فلقيه رجل فقال له : قد كبرت سنك ، ورق عظمك ، وارتشى ابنك ، فذهب شريح إلى زياد والى الكوفة وأخبره بهذا الخبر ، فقال زياد : ومن قال لك ذلك ؟ قال شريح : رجل لا أعرفه ، ثم طلب منه أن يعفيه من وظيفة القضاء وألح عليه فى الاعفاء ، فألح عليه زياد أن يبقى فرفض شريح ، فقال زياد ، لن أعفيك حتى تشير على برجل حازم وكيس وعادل أوليه القضاء ، فأشار عليه بأبى بردة فولاه القضاء .

وشريح من رواة الحديث ، وله سند أخذه عن عمر بن الخطاب ، وعلى ابن أبى طالب رضى الله عنهما . مات سنة ست وسبعين ، وقد بلغ من العمر مائة وثمان سنين ، وأوصى أن يصلى عليه فى الجبانة ، ولا تتبعه نائحه ولا صائحة ، وأن يسرع به فى السير ، وأن يلحد فى قبر وحده .

رحم الله القاضى شريحا ، المحمود فى سلوكه ، العادل فى أحكامه ، الكريم فى خلقه ، الفطن فى حواره ، ورضى الله عنه وأرضاه .

محمد على الطعمى

اللهم أنت أعلم

كان الصديق أبو بكر - رضي الله عنه - إذا مدحه احد من الناس قال :
اللهم أنت اعلم بي من نفسي ، وأنا أعلم بنفسي منهم
اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون ، واغفر لي ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذني بما يقولون .

قطب الصعيد

العارف بالله الشيخ أحمد أبو الوفاء الشرقاوى

أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، والله ولى الذين آمنوا .

وأولياء الله هم:الذين يوالون الله فيحافظون على طاعته ويعملون على ارضائه ، يقومون ليلهم ويصومون نهارهم فليس لهم من الدنيا حظ ، ان كانوا فى المقدمة ، كانوا فى المقدمة ، وان كانوا فى المؤخرة كانوا فى المؤخرة .

ويقدم لنا الأستاذ يحيى القاضى قطب من أقطاب الصعيد:

فى أصيل يوم الثلاثاء آخر شهر ذى الحجة سنة ١٣٨٠ هـ (١٣ يونيو ١٩٦١) استأثر الله تعالى بالامام مرشد الأنام العارف بالله تعالى مولانا الأستاذ (الشيخ أحمد أبى الوفاء الشرقاوى) طيب الله ثراه .

فكان رزء الاسلام والمسلمين بفقده عظيما ، والخطب جسيما فقد كان نادرة الزمان فى نشأته وتربيته ، وفى علمه وأدبه ، وفى أخلاقه وسيرته وفى تنسكه وعبادته وفى إرشاده وفى خبرته بزمنه .

نشأته وتربيته العلمية :

ولد فى السابع عشر من جمادى الثانية سنة ١٢٩٦ هـ (٧ مايو سنة ١٨٧٩) ونشأ فى قرية كانت تسمى (دير سواده) من قرى فرشوط بمحافظة قنا . . هذا وقد تطور اسم هذا الدير حتى سمى (بدير السعادة) - تربى فضيلته فى بيئة علمية نقية صالحة إمامها وابن بجدتها والده رضى الله عنه مربى السالكين وقدوة العارفين الأستاذ أبو المعارف (أحمد بن شرقاوى) . . الداعى إلى الله والمجاهد فى الله بما أفاد من علم وألف من كتب ونشر من دعوة ، وهذب من طباع ، وأدب من نفوس ، وأحيا من سنن ، وأمات من بدع وهدى إلى الحق الصريح وأرشد إلى الجادة المستقيمة ، على بينة فى ذلك من ربه وعلم بكتابه واستقامة على منهاجه . واتباع للسنن وصبر وجهاد ومثابرة واجتهاد وحكمة وبصيرة .

كما شهد له بذلك شيوخ الاسلام وفطاحل العلماء الأعلام بالأزهر والصعيد فى عصره ، واحتفوا به فى الأزهر وسائر البلاد ، وأسلموا له القياد ، وقرظوا مؤلفاته القيمة فى علوم التوحيد والتصوف ، والأخلاق والسيرة والمديح فى هذه البيئة المثالية الصالحة ، التى قلما يجود الزمان بمثلها نشأ أستاذنا وشب وترعرع ، وحفظ القرآن الكريم وتأدب ثم جلس إلى والده العظيم وإلى بعض العلماء الأجلاء من مريديه ، يرتوى من مناهلهم ويتغذى بمختلف علومهم ما بين نقلية وعقلية ، وأخلاقية وأدبية فنبغ فيها وبرع فى سنوات معدودات . . فما لبث أن تضلع فى علوم القرآن والسنة ، والفقه والتصوف والعلوم العربية . .

هذا إلى شغف بالاطلاع على الأدب العربى ، ودواوين فحول الشعراء ، ولقد ظهر أثر هذا فى جيد منثور الشيخ ومنظومه . .

ولقد كان والده رضى الله عنه علما من أعلام التصوف الاسلامى فى عصره علما وعملا وإرشادا وله فيه مؤلفات قيمة وقصائد ممتعة . . فكان للتصوف فى نفس أستاذنا بحكم نشأته فى هذه البيئة الصالحة - أثر ظاهر فى أخلاقه وتربيته وسموه الروحى وإرشاده ، وفى سائر أطوار حياته ، وقد جمع بين التربيتين ، وأحرز الفضيلتين فى ميعة شبابه ، وأقر له بالفضل والسبق فى العلوم والمعارف وأدب

النفس وعلو المدارك شيوخ الاسلام وجهابذة العلماء بالأزهر وغيره إذ ذاك وكان لديهم موضع الاعجاب والتقدير العظيم . .

ولقد كان منهاج الشيخ هو التصوف الاسلامى النقى الخالص رآه بعينه وسمعه بأذنه ، ووعاه بقلبه . وانطبع فى نفسه ، ودرج عليه فلا غرو أن كان عالما شرعيا صوفيا من الطراز الأول علما وعملا وخلقا وأدبا ، وهديا وحالا **يمقت البدع والمبتدعين والتدجيل باسم الدين كما كان والده والأئمة الأعلام من قبل .**

ومن آثار انطباع نفس الشيخ بالتصوف أنه كان فى بعض الأحيان يشتد به الميل إلى العزلة والخلوة فترة من الزمن « وهى من أصول الطريق » فيقضى أياما وليالى فى مكان ناء عن الدار وصخب الدنيا ، منقطعا عن الخاصة ، بله العامة يرتاض فيها بذكر الله تعالى وتلاوة كتابه ، وتدبر آياته وحكمه وأحكامه ، وبالمطالعة فى كتب السنن ومختارات من المؤلفات فى العلوم ، وكان يأنس بهذه العزلة أكثر من أنس الناس بأمتع الاجتماعات وأطيبها وأصفاها ولكل من العزلة والاجتماع موطن يحسن فيه ويحمد والله الموفق .

وقد اشتد به الوجد والشوق إلى رحاب المصطفى ﷺ فيهاجر إلى المدينة المنورة تاركا وراءه الأهل والأصحاب والمال ، ومافيه الناس من شئون شتى وأحوال ، واشترى بالمدينة المنورة دارا وأقام فى ظلال الحضرة النبوية أكثر من عام . . على عزيمة أن لا يعود إلى البلاد ، لولا أن جمعا من محبيه ومريديه الأقربين ذهبوا إليه وشكوا شدة حاجة الناس والبلاد إلى إرشاده وتوجيهه وألحوا عليه فى العودة معهم فعاد على الرغم منه ليؤدى حق الله عليه إلى من هم فى أشد الحاجة إليه إيثارا لهم على نفسه .

موقفه الوطنى فى الثورة المصرية سنة ١٩١٩ :

وكان له رحمه الله أصدقاء كثيرون فى الأحزاب المصرية ، ومما يجدر ذكره موقفه الجرىء إبان رحلة الزعيم (سعد زغلول) بالباخرة إلى عواصم الصعيد ـ وقد دبرت الحكومة القائمة إذ ذاك ما دبرت واستخدمت للنكاية بالزعيم وسائلها المعروفة ـ ولكن الشيخ رحمه الله آزر الزعيم وأعلن تأييده له فى مطالبته بالقضاء على الحماية والاحتلال وفى إعلان الاستقلال واحتفى رضى الله عنه بالزعيم فى الصعيد على رؤوس الأشهاد فكان لذلك أثره الفعال فى نجاح هذه الرحلة الوطنية وكان (سعد) يحفظ له هذه المأثرة والشجاعة النادرة ويجله ويقدره أعظم التقدير . .

رحم الله الشيخ وبارك فى أولاده . .

يحيى ابراهيم القاضى

فى الغرب يتحدثون عن الاسلام (بقية)

من خلال وسائل الاعلام الاسلامية من صحف ومجلات وإذاعات فى تحول الرأى العام الأوربى إلى جانب العقيدة الاسلامية إلا أننا يجب أن نركز على إعداد القائمين على الدعوة الاسلامية فى هذا العالم الذى يختلف فى نواحى حياته عن مجتمعاتنا العربية والاسلامية لذا فالداعية الذى يؤهل للدعوة فى أوربا يختلف عن قرينه الذى يدعو فى المجتمعات المحلية . . وذلك لأن الملتقى هنا يختلف كثيرا عن الملتقى المسلم والعربى فى تفكيره وتطلعاته وأثر وسائل الاتصال الجماهيرى فى تكوين شخصيته . . لذا يجب على الداعية المسلم فى هذه البلدان أن يتعرف على جمهوره وما الذى يفكر فيه وتطلعاته ودوره فى الحياة الاجتماعية والدعاية المضادة التى يمكن أن تفسد ما يقدمه من معتقدات ومبادىء جديدة على الجمهور .

والنقطة الأساسية التى يجب على الداعية المسلم مراعاتها هى محاولة علاج ظاهرة التوتر والقلق التى اجتاحت شباب أوربا خاصة فى العقدين الأخيرين معالجة إسلامية بشكل يجعل هذا الشباب يجد الحل الذى يبحث عنه والذى فشلت فى تحقيقه الفلسفات والقوانين الوضعية .

وعليه أيضا أن يبسط المفهوم الدينى للشباب الأوربى بادئا بأن المسلم هو الذى يؤمن بما سبق من كتب وأنبياء وبدون ذلك لا يعد مسلما كامل الايمان وهذه النقطة بالذات تخلق نوعا من القابلية للتصديق « Cyedilility » لدى هؤلاء المتلقين لأنها لا تضربه فى عقيدته .

الاسلام هو البديل الوحيد !!

يوما ما سوف يعرف العالم شرقه وغربه أن الاسلام ومبادئه هو الحل الوحيد لمشاكل العالم المعاصر . . وهذه الغفلة المصطنعة هى تماما مثل النعامة تعرف الخطر ولكنها تضع وجهها فى الرمال والأيام القادمة ستثبت ذلك إن شاء الله .

شعبان شمس الخرالى

إلى الشباب
بأقلام المفكرين والأدباء

أقرأ فى هذا العدد :

تربية الضمير الدينى	الدكتور زكى نجيب محمود
الشباب والاسلام فى مجتمعنا المعاصر	الدكتور محمد البهى
كابوس الامية فى العالم الاسلامى	مجلة « الدعوة » السعودية
قراءات الشباب الى أين ؟	الدكتور محمد أحمد

تربية الضمير الدينى

الدكتور زكى نجيب محمود

قل هو الله احد . . احدية الذات الالهية هى من رسالة الاسلام فى صميم الصميم وان الانسان المسلم ليبلغ من اسلامه بمقدار ماتمثل وحدانية الله ايمانا ، وفكرا وشعورا ؛ فاولى الدرجات ان يردد لفظها بلسانه وشفتيه ويتلو ذلك صعدا ان يغوص بفكره فى معناها والى هنا يظل فى مرحلة التعلم ؛ فالمعلم يلقنه : قل هو الله احد فيرددها المتعلم مرة او مرتين او الف مرة ؛ ثم يشرح له المعلم معناها فيعى المتعلم ماشرح المعلم : فهذا المتعلم ـ الى هنا ـ قد حفظ ، ووعى معنى ماقد حفظ لكنه لايدرى ماذا « يصنع » بما قد حفظ ووعى وعندئذ تاتى الخطوة التربوية على ايدى والديه ومعلميه او عن طريق تأمله هو فى ذاته اذا اراد الله له خيرا وهدى وذلك بان يتحول المعنى المحفوظ والمعلوم الى « ضمير » فكيف يكون ذلك ؟

ما نطلق عليه اسم « الضمير » ، هو ما استخلصناه لانفسنا مما وعيناه وعشناه ولقد استخلصناه اما من خبراتنا نحن المباشرة او مما علمنا اياه أباؤنا ومعلمونا « فاضمرناه » فى نفوسنا لنحمله معنا اينما توجهنا فنكون بمثابة من حمل معه دليلا هاديا يرشده الى سواء السبيل

والمبدأ الذى يدسه المسلم فى ضميره مستخلصا اياه من عقيدته فى احدية الله جل وعلا التى هى رسالة الاسلام ليركن اليه فيهديه عند الاختيار هو ان يختار الفعل الذى يتسق مع غيره فى بناء شخصية موحدة فاتساق العناصر المكونة للانسان بحيث تتعاون تلك العناصر بعضها مع بعض بدل ان تقع فى تعارض وصراع هو بلوغ الكمال فاذا كان فى الانسان نفس امارة بالسوء ففيه كذلك نفس لوامة تعمل على استقامة ما اعوج وانحرف حتى اذا ما اعتدل الميزان وسكن الصراع الداخلى كان للانسان بهذه السكينة نفس مطمئنة ترجع الى ربها راضية مرضية تامل شهادة أن لا اله إلا الله التى هى الشرط الاول فى اسلام من يسلم تاملها جيدا تجدها منطوية على اكثر من مفتاح يؤدى

بقائلها عن ايمان بصير – الى ذلك الاتساق الذى يوحد شخصه فى رؤية تخلوا من صراع دوافعه الباطنيه بعضها مع بعض فمن ناحية تتضمن الشهادة إثباتاً من الفرد لوجود ذاته حقيقة قائمة براسها وذلك بقوله « أشهد » وتتضمن الى جانب ذلك اقرارا من تلك الذات بوجود ذوات اخرى سواها فليست هى واحدة وحيدة بل فرد من جماعة وانها هى تلك الجماعة التى يشهد لها امامها ثم تتضمن ايمان الذات الناطقة بالشهادة ايمانها بان لااله الا الله تلك ناحية وناحية اخرى مما يريد منا ان نتامل الشهادة فى عمق هو انها بدات بالنفى لتعقب عليه بالاثبات فاولا لابد لمن أمن بالله ان يمحو من نفسه كل من عداه ؛ فالشاهد يبدا شهادته بأن لا الهة اخرى هناك حتى اذا ما ايقن بذلك اعلن ايمانه بالله ولهذا الترتيب الذى ينفى الباطل اولا ثم يؤكد الحق قوة منطقية تعين الانسان على التخلص مما قد يعرقل سيره الثابت المطمئن ومن هنا راينا مناهج البحث العلمى تجعل الخطوة الاولى فى طريق البحث ازالة الاراء او النظريات الخاطئة وذلك بتنفيذها وبيان اوجه الخطا فيها ثم تعقب على ذلك باقامة ماهو صحيح وذلك يشبه تحطيم الاصنام اولا ثم الدعوة الى الحق الاحد ثانيا انه اذا ماتكون فى نفس المسلم ضمير دينى يستمد كيانه وقوته من الايمان بوحدانية الله فهو الحق الذى ليس بجواره باطل كان ذلك الضمير كفيلا بصاحبه بان ينقى طريقه من الشوك ليبقى له الزهر خالصا وكان كفيلا له بان يزيل عوامل القلق والتوتر لان هذه العوامل انما تنتج عن مغريات متعارضة قد يجد الانسان نفسه فى موقف ينجذب لهذا وينجذب لذاك فى وقت واحد مع استحالة ان يتحققا معا فيحس وكانه ممزق بين قطبين وفى حالة كهذه لابد ان يكون على بصيرة اى الجاذبين اكثر اتساقا مع بنائه وكيانه فينحاز اليه انقاذا لوحدته .

التوحيد الاسلامى هو فى اعماقه من ناحية حياة البشر تناسق فى حياة الانسان الاخلاقية بمعنى ان تنتظم مجموعة القيم فى ترتيب يبين ايها اولى من ايها اذا ماتعارضت فى موقف معين ولو ان تنسيقا كهذا ساد عالمنا المعاصر لتخلص من مصادر بؤسه وشقائه : فهو كثيرا مايوصف بانه عصر القلق والتمزق والضياع بالنسبة للشباب بصفة خاصة وهذا كله صحيح وتعليله ان العصر كله يجتاز مرحلة انتقالية ابهمت فيها المعالم بين المعروف والمنكر فلا يدرى احد – على سبيل اليقين اى النظم هو المؤدى بالانسان الى ما هو افضل وفى ظنى انه لو جعلت وحدانية النفس مدار التربية لكان فى ذلك شىء من طريق النجاة

قل هو الله احد الله الصمد : احدية صمدية هما صفتان لله سبحانه وهما كذلك فى حدود مفيدة صفتان للكون من حيث هو كل واحد مترابط الاجزاء فهو كون واحد مهما تعددت ظواهره وكائناته وهو كون صامد لاينهار ولا يتفتت وهما كذلك صفتان للحياة من حيث هو تيار متصل ثم هما صفتان ينبغى ان يتميز بهما الانسان الكامل فلكل فرد « هوية » يجب الا تنقسم على نفسها وصمود لاياذن لتلك الهوية ان تتشقق جدرانها امام الاحداث

عقيدة المسلم اذا ما رسخت فى صدره ضميرا يهديه الى جادة الطريق ضمنت له الا تتعدد معاييره الخلقية فمعيار امام ولى الامر ومعيار اخر امام الناس ومعيار ثالث يقيمه حين يخلو لنفسه اذا استطعنا تربية هذا الضمير الدينى عند ابنائنا وبناتنا كان ذلك درعا يحميهم من ان يذل صغيرهم لكبيرهم او ان يذل فقيرهم لغنيهم او ان يذل محكوم لحاكم فكما قال الشريف الرضى فى بيت له من شعره الرائع معناه ان من حقق اهدافه عن طريق الذل فهو المغبون فما بالك اذا ذل ولم يحقق لنفسه شيئا ؟ . . والبيت هو لمن شاء ان يحفظه

وكان الغبن لو ذلوا ونالوا فكيف بهم وقد ذلوا وخابوا ؟

حارس المسلم هو ضميره من داخل ما ينفك بذكره كلما وجد من امره عسرا ان الله احد وان الله صمد وان الله اكبر

الشباب و الإسلام في مجتمعنا المعاصر

الدكتور محمد البهى

* وهناك فريق من الشباب فى مجتمعاتنا المعاصرة يتجه الى « العلمانية » أى الى ابعاد الأسلام عن مجال السياسة ، ومجال الاقتصاد ، ومجال العلاقات الاجتماعية بين المؤمن وربه .. وفى علاقة الأسرة والأحوال الشخصية فى أضيق الحدود . فالاسلام فى نظره داخل المسجد وليس خارجه .. وفى قلب المؤمن وليس فى حركات جوارحه .

ونظرة هذا الفريق الى العلمانية هى أضيق بكثير من نظرة النصرانية الى الفصل بين الكنيسة والدولة واقسى بكثير على الاسلام فى ابعاده عن مجالات الحياة عدا العلاقات الفردية بين الله والمؤمن به .

والشباب من اصحاب هذا الاتجاه يأخذ لنفسه الحق فى نقد المبادىء الاسلامية بصراحة كى يبرر موقفه من ابعاد الاسلام عن مجالات الحياة الانسانية وربما يتاثر فى هذا النقد ببعض أقوال الغربيين من المستشرقين فى قضايا عالجوها على اساس ما يسمى بالمنهج العلمى ، حسبما كان ادعاؤهم . ولكنهم قصدوا الى تشويه حكم الاسلام فيها

الشباب ـ والاتجاه الى السلبية والتواكل :

* وهناك فريق من شباب المجتمعات الاسلامية المعاصرة من تدفعه ظروف البيئة الاجتماعية والسياسية الى السلبية و« التواكل » فيجد شيوع الفردية والانانية وقلما يرى الاتجاه الى تحقيق المصلحة العامة فى ذاتها يجد المحسوبية تطارد العدل أينما وجد ، ولايحس بالدولة فى حماية الفرد فى المجتمع .

إن هذا الفريق من الشباب يسائل نفسه : لماذا نعمل ؟ ولماذا نجد فى العمل طالما أن العمل والاهمال فيه متساويان ؟ .. وطالما ليس هناك تقدير لمن يعمل !! وعقاب لمن يهمل .. طالما قد يضيق الخناق على صاحب الضمير ، ويترك الحبل على الغارب لمن لاضمير له .

هذا الفريق من الشباب ربما كاد اليأس يسيطر عليه : يقرأ عن القيم والمثل العليا فى الحياة ، أو يسمع عنها ، أو يبصر شعارات ترتفع ويعلو صوتها ثم يجد ما يسير فى واقع الحياة ضد هذه القيم والمثل ، أو ماهو على النقيض من هذه الشعارات .

السلبية فى عدم الاهتمام بشىء والتواكل فى ترك الأمر يسير الى مصيره على أى نحو . وحصاد السلبية : الموت .. والحياة سواء .

وحصاد التواكل : العمار .. والخراب سيان . والشباب اذا وصل الى السلبية والتواكل فرغ نفسه من الجهد ، والعزم ، والارادة ، ونزل مجال الضياع والعدم .

الشباب ـ والاتجاه الى الاسلام :

* وهناك من الشباب ـ على عكس أصحاب السلبية والتواكل ـ من تدفعه ظروف البيئة نفسها وأحوال المجتمع التى يسودها التفكك ، وعدم الجدية ، الى تحدى مظاهر السلبية ، فيؤمن بالله وبالقيم العليا فى علاقة الأفراد بعضهم ببعض ، ويحاول أن يكون قدوة حسنة بتطبيق الاسلام فى سلوكه وتصرفاته فيضعف شأن الانانية فى تفكيره ، وفى احساسه ، ويشارك فى العمل للمصلحة العامة ، ويدعو الى تطبيق المبادىء الاسلامية من غير تردد فى كل جانب من جوانب الحياة ، ويقاوم دعاة الالحاد والانحلال ، ويواجه أصحاب السلبية والتواكل بالايجابية الاسلامية التى تتمثل فى التوكل على الله ، بعد التفكير والعزم والتصميم .

هذا الفريق من الشباب يتجه الى الماضى والحاضر فى فهم الاسلام وتطبيقه ومواجهة مشاكل المسلمين فى الحاضر وهى مشاكل عديدة أثارها الاستعمار الغربى فى المجتمعات الاسلامية على عهده ..

* ويتجه هذا الفريق الى الحاضر ليحل مشاكل المسلمين على اساس من منهج القران والسنة الصحيحة ..

ولكن الشباب قلما يجدون من رواد هذا المنهج من عبد لهم طريق الحل ويسره ليقتبسوا منه أو يسيروا على هديه . ففقهاء المسلمين ـ وهم قادة وأصحاب الدعوة ـ لايزالون متاثرين فى عرضهم للاسلام ولمنهجه فى الحياة بأساليب الاتجاهات الدفاعية فيما سبق .

إن فريق الشباب الذى يتجه الى الاسلام فى المجتمعات المعاصره يتوقف نجاحه فى الايمان بالاسلام وفى اثار هذا الايمان على سلوكه العملى وعلى تفكيره ومنطقه ، وعلى احساسه وذوقه وعلى ارادته وتصميمه : على فهم الاسلام أنه منهج لكل جوانب حياة الانسان فى العبادة .. وفى صلة الانسان بالانسان وفى السياسة وفى علاقات الاسرة بالمجتمع .. وفى الاقتصاد .. وانه منهج يتلاءم مع طبيعة الانسان فى كل وقت وفى كل مكان وانه فوق الزمان والمكان والعنصرية وهذا الفهم للاسلام يتوقف على الريادة السلميه من علماء المسلمين ودعاتهم للشباب المسلم وتقديم ما يستخلصونه من القران والسنة الصحيحة

مجلة الامة القطرية

كابوس الامية .. فى العالم الاسلامى

احصاءات مؤسفة تدل على ان الامية فى مجمل العالم الاسلامى الكبير لا تقل عن ٧٥٪ من مجموع سكانه والامية هى العائق الاول والسد الكريه امام تقدم حضارى أو اجتماعى أو صناعى أو زراعى كما انها عائق مخيف امام فهم تعاليم الدين الحنيف، والتشبع بعقيدته الصافية ..

فالامية هى عش الجهل تفرخ الخرافة بحيث يتعلق كثير من اصحابها بالبدع التى تصل الى البدع الشركية والعياذ بالله .

ولذا انتشر الدجالون ومدعوا السحر وضرب الكف والرمل فى كثير من انحاء عالمنا الاسلامى الطاهر والسبب الاول هو الامية . .الامية التى تفرخ افراخا مشئومة من التاخر والانحطاط وضعف العقل وفقدان جزء كبير من مقومات الانسان ..

فالأمى لايستطيع ان يتقدم فى زراعته ولو كانت اساليب التقدم مفتوحة لان عقله هو ـ فى الغالب ـ مغلق غير مفتوح فهو لايعى كثيرا مما يدور حوله .. لا يقرأ ولايتابع ولا يدرى عن أمور الحياة الحيوية التى تجرى حوله ..

ولا يستطيع ان يتقدم فى اعماله الاخرى لانه لا يملك العين التى يرى بها الطريق ..

والامى ـ فى الغالب ـ يخرج اجيالا من الاميين ولو تعلموا .. فالاجيال التى تنشا فى بيوت امية ترث عقد التربية والتاخر فى اذهانها وعقولها وبعض معتقداتها .. ربما تفلح المدارس فى ازالتها وربما لا تفلح

يكفى الامى تخلفا وانحسارا عن الركب الانسانى انه لا يعرف الا مايلمس أو يحس بحواسه المادية ، وانه معزول عن عطاء الانسانية الواسع والعميق وخلاصة افكارها وابتكاراتها وعطائها المنقول عبر التاريخ والحضارات والامكنة ..

واذا كانت وسائل الاعلام الحديثة (الاذاعة والتلفزيون) قد استطاعت الى حد ما ان تكون اذنا للأمى وعينا فيسمع مالا يستطيع قراءته ويرى مالا يستطيع الحصول عليه فان ذلك الى حد محدود ، لان الافادة من عطاء الاذاعة والتلفزيون يحتاج الى خلفية ثقافية الى حدما . . ثم ان اكثر ماتحوى هذه الاجهزة هو التسلية والترفيه بالدرجة الاولى . . !

* * *

ان أول مانزل من القرآن الكريم هو « اقرأ . . » ولم يحض دين أو فكر أو نظام على العلم والتعلم كما فعل الاسلام العظيم . .

ومن هنا فاننا مطالبون جمعيا – افرادا ومؤسسات وحكومات بالثورة العارمة على شبح الامية المخيف الذى ماحل بيتا الا غشاه الظلام والانحطاط . . مطالبون افرادا وحكومات ووسائل اعلام بايلاء برامج مكافحة الامية المحل الاول والتعاضد جمعيا على قتلها ، فهى قاتلة لخطط وطموحات كل امة

ان تقدم بلد ما وأمة ما لا يقاس بقدر مافيها من الجامعيين وانما يقاس بقدر مافيها من الاميين لان كل امى هو ذراع تشد الى اسفل وتشد الى الوراء . . فلنعلن حملة مخلصة على الامية القاتلة : تضاء فيها الانوار لتهرب خفافيش التأخر والخرافة والشعوذة . وتتبوأ الامة مكانها الصحيح تحت الشمس وفى ذرى المجد والتاريخ . .

مجلة « الدعوة » السعودية

قراءات الشباب الى أين؟

الدكتور محمد أحمد

الفراغ الفكرى ظاهرة من الظواهر اللافتة فى حياة شبابنا المسلم المعاصر . . ولكنها ليست ظاهرة شاملة ، والحق يقال فان من شبابنا المسلم من يأخذ نفسه فى قضية الثقافة مأخذ الجد ، فهو يلتهم ما يتاح له من حصاد فكرى وثقافى ودينى واجتماعى على كل المستويات ومن هنا فنحن لا ننظر الى المستقبل هذه النظرة السوداوية المتشائمة . وان كنا لانغفل جوانب السلب وعناصر القصور فى هذا الاتجاه .

فليس يكفى – مثلا – ان يكون بين شبابنا من يقرأ ، لأن طموحنا يمتد الى ان يقرأ كل الشباب . .

فان الاسلام الذى كانت فاتحة كلماته الاولى على الارض : (اقرأ) لا يمكن ان يفرط لا قليلا ولا كثيرا فى قضية القراءة ! !

والقراءة فى الاسلام محكومة بشروط معينة فهى قراءة شاملة من جهة : (الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها) . . وهى قراءة هادفة من جهة اخرى : (مثل ما بعثنى الله به كمثل الغيث الكثير أصاب ارضا ، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة اخرى انما هى قيعان لا تمسك ماء ولاتنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به ، فعلم وعمل ومثل من يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى ارسلت به) . . ومتى استوت القراءة على هذين الافقين : الشمول . . وترجمة المثال الى واقع فقد اخذت اتجاهها الصحيح نحو تشكيل مستقبل حضارى راشد الحركة ! !

قد يحسن ان يقرأ شبابنا فى مرحلة سنية وثقافية معينة نوعية من القراءة بذاتها ، ولكنه لا يمكن ان يستمر كذلك ، لانه مطالب فى هذا العصر بأن يكون صوت اسلامه المفكر يجادل عن مقولاته ويقتحم الاسوار على اعدائه ، وضع راياته على ربوات الفكر العالمى بلا مبالاة . . . ولن يستطيع هذا الفعل الا اذا قرأ العالم كله شرقه وغربه قديمه وحديثه منطقة الراشد ومنطقة الناد عن كل رشاد . . . من خلال هذه الوضعية وحدها يستطيع ان يدخل حوار الفكر وان يفتح باسلامه الارض وان يمكن لصوت التوحيد ان يتعالى على لجب الاصوات المنكرة ! !

متفرقات

● زوج المرأة منها بمكان :

لما انصرف رسول الله ﷺ من غزوة أحد لقيته السيدة حمنة بنت جحش ابن وثاب الأسدى فنعى اليها الناس أخاها عبد الله بن جحش فظهر عليها الحزن واسترجعت قالت : إنا لله وانا اليه راجعون واستغفرت له ، ثم نعى اليها خالها حمزة بن عبد المطلب ، فاسترجعت واستغفرت له ، ولكن عندما نعى اليها زوجها مصعب بن عمير صاحت وولولت ولما رأى صلوات الله وسلامه عليه ثباتها عندما سمعت نعى أخيها وخالها وصياحها لفقد زوجها قال : إن زوج المرأة منها بمكان .

من حكم السيد جمال الدين الافغانى :

- من رهب الملوك من غير جريرة فهو الصعلوك
- إن أمة تطعن حاكمها سرا وتعبده جهرا لاتستحق الحياة
- صاحب الحاجة ان لم ينطق بحاجته فهو أولى بالخرس
- قيد الأغلال أهون من قيد العقول بالأوهام
- تحتجب الحقائق عن الملوك بقدر تحجبهم عن رعاياهم
- ألف قول لايساوى فى الميدان عملا واحدا
- كل مستحيل اليوم فى الطب والصناعة سيكون غدا ممكنا
- يقل العلماء كلما زاد عدد المتطفلين والمدعين
- شر الأزمنة أن يتبجح الجاهل ويسكت العاقل
- الاديب فى الشرق يموت حيا ويحيا ميتا

المؤمن والمنافق

● قال حاتم الاصم :
المنافق من اذا اخذ من الدنيا يأخذ بالحرص ويمنع بالشك وينفق بالرياء .
والمؤمن يأخذ بالخوف ويتمسك بالسنة وينفق خالصا فى الطاعة فاطلب نفسك فى اربعة اشياء :
العمل الصالح بغير رياء
والأخذ بغير طمع
والعطاء بغير منة
والامساك بغير بخل
واذا أمرت الناس بالخير
فكن انت اولى به واحق

مناجاة

ونختتم باب الشباب بقصيدة كلها تضرع ومناجاة لله رب العالمين
للشاعر عمر موسى البرعى :

رفعت أكفى ضارعا للذات ... ورجوت من رب السما البركات
أشكو الى البر الرحيم مذلتى ... أحبو اليه معليا آهاتى
فهو المهيمن دائما أرنو له ... وهو الكريم مضاعف الحسنات
يارب فاغفر لى ذنوبى كلها ... أنت المجيب مفرج الكربات
وأنا المسىء لكل اثم واقع ... عبد جهول فاعل الزلات
دمعت عيونى للاله بتوبة ... أنعم على شفتى بالبسمات
يارب سامحنى وبارك خطوتى ... عفوا فقد أثقلت بالنزوات
وأنا الذى أدعو السميع بعفوه ... ان الدعاء يجنب الويلات
يارب وعدك فى الكتاب محقق ... أدعوا اليك بخالص الدعوات
فاسمع دعائى منة وتكرما ... وامنن على بروضة الجنات
من يمض فى ذكر الكريم حقيقة ... ينل الرضا ويحقق الرغبات
فاذكر الهك يا أخى والجأ له ... تحظى بأنس وافر النفحات
وسر الخطى أقبل عليه مهرولا ... أقبل ذليلا مسرع الخطوات
وارفع أكفك للمهيمن ضارعا ... واتل الدعاء بأصدق الكلمات
وأطلب رضا الرحمن أتم فرضه ... وأشكر له واذكره فى الخلوات
واصنع بنيتك الجميل لوجهه ... واحمل لصحبك أصدق النيات
أصلح خلاف المسلمين بهمة ... تكسب رضا الرحمن والرحمات
فالصلح بين المسلمين فريضة ... حثت عليها ((سورة الحجرات))
واحفظ من الذكر الحكيم وصية ... تحيى القلوب وتبعد الأزمات
وزر الحبيب بكل قلب خاشع ... واحمل اليه تشوقا قبلاتى
فهو البشير المصطفى فاقتد به ... وهو الشفيع ومنبع الخيرات
واذهب الى الروض الشريف بطيبة ... تشتم قربا أعطر النسمات
واقطف ثمار الحب من بستانه ... تحرز يقينا أطيب الثمرات
من سار فى هذا الطريق موفقا ... الله أكبر فاز بالقربات
فالفضل عند الله ليس مآله ... عند الكريم نهاية الغايات
صلى الاله على النبى وآله ... صلى عليه بأكرم الصيفات

عمر موسى البرعى

أخبار العالم الإسلامي

إعداد

شمس الدين ابراهيم — محمود بيومى

السيد عليوة

- الرئيس ينيب الدكتور فؤاد محيى الدين فى احتفال الطرق الصوفية بمناسبة المولد النبوى الشريف .
- وزارة الأوقاف تقيم حفلا بمناسبة المولد النبوى الشريف .
- وزير الأوقاف يشارك فى افتتاح المركز الاسلامى بطوكيو
- وزير الأوقاف يستقبل الوفد العراقى .
- وزير الأوقاف يستقبل زعيم مسلمى تايلند .
- الدكتور جمال الدين محمود يستقبل سفير نيجيريا بالقاهرة .
- الدكتور جمال الدين محمود يستقبل الوفد العراقى .
- الجالية الاسلامية بكندا تبنى مركزا اسلاميا على ٧ أفدنة .
- أسرة انجليزية تعتنق الاسلام ..
- المنظمات الاسلامية الامريكية تطالب بحماية الآثار الاسلامية بفلسطين .
- اتحاد اسلامى لمالكى البواخر ..
- معهد عال للاقتصاد الاسلامى .. فى قبرص .
- اتحاد اسلامى .. لمجاهدى أفغانستان .

فى ذكرى المولد النبوى الشريف

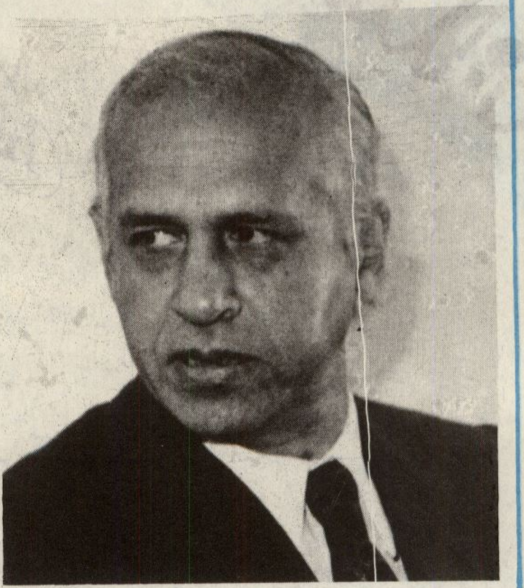

أناب الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية :

- الدكتور فؤاد محيى الدين رئيس الوزراء لحضور احتفال الطرق الصوفية.
- اللواء سعد مأمون محافظ القاهرة لحضور احتفال وزارة الأوقاف .

شهد الدكتور فؤاد محيى الدين رئيس الوزراء نائبا عن السيد الرئيس احتفال الطرق الصوفية بالمولد النبوى الشريف الذى أقيم بمسجد الحسين رضى الله عنه مساء يوم الأحد ١١ ربيع الأول .

وشهد الاحتفال فضيلة الامام الأكبر جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر والشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف وكبار المسئولين بالدولة ورجال الدين بالاوقاف والأزهر ورجال الطرق الصوفية ورجال السلك الدبلوماسى للدول الاسلامية .

والقى الدكتور أبو الوفا التفتازانى نائب شيخ مشايخ الطرق الصوفية كلمة جاء فيها أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا كل مسلم الى طلب العلم النافع ، فان طلب العلم من أسباب قوة المسلمين وتماسك المجتمع وتضامنه .

- كما ينيب اللواء سعد مأمون محافظ القاهرة لحضور احتفال وزارة الأوقاف .

كما شهد اللواء سعد مأمون محافظ القاهرة نائبا عن السيد الرئيس احتفال وزارة الأوقاف الذى أقيم بمسجد الامام الحسين رضى الله عنه مساء يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول .

وشهد هذا الاحتفال فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف والدكتور محمد السعدى فرهود وكيل الأزهر والشيخ عبد اللطيف حمزه مفتى الجمهورية ورجال الدين بالأوقاف والأزهر .

والقى الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف للدعوة كلمة تحدث فيها عن حال الجزيرة العربية ودول العالم قبل الاسلام حيث كانت الجهالة والفساد والظلم قد سادت وانتشرت .

الاسلام واليابان عبر التاريخ

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقي

وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

يشارك في افتتاح المركز الإسلامي بطوكيو

فضيلة الوزير يلقى محاضرة عن الأزهر ودوره

هذه الجزر المتناثرة وسط المحيط ، فى أقصى الشرق .. المعروفة باليابان والشهيرة بعلمائها وصناعاتها ومعجزات العقل البشرى المتمثل فى الابداع والخلق ... والساموراى — جنود اليابان الانتحاريون والأمبراطورية الكبيرة فى جنوب شرق آسيا التى فرضوها بعسكريتهم الشرسة ... جاءتنا دعوة من اخوة فى الاسلام — طوكيو — وذهبنا تأكيدا لدور مصر الاسلامى الرائد وتعرفا بالاخوة المسلمين هناك .. وتقديم العون لهم تأكيدا لقوله سبحانه **«انما المؤمنون اخوة »** وقوله تعالى **« ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون »** .

رأس وفد مصر الداعية الاسلامى الكبير ،فضيلة الوزير الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وهو العالم الورع .. ذو الفكر الرحب .. والمجاهد فى سبيل الدعوة فى كل مراحل حياته فكان فى اليابان محاضرا ومتحدثا ومشاركا بالفكر والرأى .. تحدث عن الدعوة الاسلامية وواجب الدعاة .. تكلم عن التعليم ودور الأزهر ، تخاطفته الصحافة وأجهزة الاذاعة والتليفزيون فكان مجيئه تلك البلاد واجبا وضرورة لينهل الناس من بحر علمه وفكره ما يرويهم ...

العرب واليابان

لم يطرق العرب اليابان الا فى عهد السلطان عبد الحميد الذى تربع على عرش السلطنة العثمانية ، ورأى انه لابد من التقارب مع الدولة القوية فى أقصى الشرق — اليابان — خاصة أن روسيا كانت عاملا مشتركا كل يريد أن يحظى بعلاقات متميزة باليابان ...

وعقد « الميكادو » امبراطور اليابان مؤتمرا دينيا فى سنة ١٩٠٣ للتعرف على الأديان حضره ممثلون للأديان جميعا .. مثل المسلمين فيه وفد من الدولة العثمانية ...

الاسلام فى اليابان :

وفد لليابان جاليات اسلامية من تركيا وأخرى من الهند وباكستان — جماعة التبليغ استهدفت نشر الدين الاسلامى فأنشىء مسجد فى « طوكيو » وآخر فى « ناغويا » وثالث فى كوبيه .

وجاء ابناء اليابان الذين كانوا فى الصين والملايو وأندونيسيا وأسسوا جمعية أسموها « جمعية مسلمى اليابان » وما لبث أن تكونت جمعية أخرى ضمت الطلاب الدارسين فى الدول الاسلامية وتسمت « جمعية الطلبة المسلمين » أخذت على عاتقها مبدأ التعاون مع جميع المسلمين فى اليابان من أجل تصحيح المفاهيم المغلوطة عن العقيدة الاسلامية وتكون « مجلس للدعوة

فضـيلة الوزير ومعـه رؤسـاء الوفود العربية ساعة قص الشريط ايذانا بافتتاح المركز الجديد فى طوكيـو .

الاسلامية » استهدف نشر رسائل عن الاسلام واصدار صحيفة اسلامية ونظم دروسا ومحاضرات للشباب اليابانى المسلم وارسل عددا من المسلمين لدراسة اللغة العربية والشريعة الاسلامية خاصة فى مصر .. فى الأزهـر ...

وفى مرحلة لاحقـة ضم المجلس له ممثـلين عن الجمعيات التركية والأندونيسية وأطلق على نفسه اسم « المركز الاسـلامى الدولى » وهو هيئـة مستقلة للدعوة الاسلامية معترف به من الحكومة اليابانية ، رسالته .. نشر الدين الاسلامى فى اليابان عن طريق نشر الكتب الاسلامية باللغة اليابانية والقاء المحاضرات وعقـد المؤتمـرات والندوات ودروس اللغة العربية وتدريب الناشئين على أداء العبادات وتأدية الشعائر الاسلامية .. كما يهدف المركز الى جمع كلمة المسلمين ...

وتكونت المكتبة الاسلامية ، لترجمة معـانى القرآن الكريم للغـة اليابانية ، وكان صـاحب الفضل فى ذلك « عمر ميتا » الذى أمضى ثمان سنوات متنقلا بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ساعيا لدى العلماء لتفهم معانى القرآن الكريم ، كما قام « المركز الاسـلامى » بترجمـة كتاب « الأربعين النووية » الى اليابانية كمقدمة لترجمة الحديث بهدف أن يتعرف اليابانى على الحديث النبوى من خلال اختيار الامام النووى لأربعـين حديثا شملت جوانب سـلوكية وعقـائدية فى الاسلام .

نشاط وفد مصر فى اليابان :

لقد شارك فضـيلة الوزير الشـيخ ابراهيم الدسـوقى والوفد المـرافق له فى كل الحفـلات واللقاءات فتحدث فى الاذاعة والتليفزيون وكتبت عنه الصحافة ، وتحدث فى الندوات والمؤتمرات عن مصر ودورها الرائد فى مجال نشر الدعـوة الاسلامية .. وعن الأزهـر ودوره والتعـريف بالاسلام ونشر اللغة العـربية كرابطة دينيـة وثقافية .. وتناول قضـايا الدعـوة الاسلامية المعاصرة وما تقدمه مصر من خدمات فى مجال تعليم أبناء المسلمين بالأزهر وجامعاته ليعودوا لينشروا الدعوة لدين الله ويؤدوا دورهم فى بلادهم .. ثم أوضح جهود مصر المتمثلة فى ايفاد العلماء والقراء الى جميع بلاد العالم فى المناسبات والأعياد الدينية تذكيرا بالاسلام ورفعا لمعنويات المسـلمين فى أقطارهم النائية ، بالاضافة الى أن الأزهر له مكانته الثقافية الاسلامية ، كأقدم جامعة اسلامية وعلمية وأن تطـوره يزيد من عطائه للاسلام والمسلمين .

واختارت « جمعية مسلمى اليابان » فضـيلة الوزير الشيخ ابراهيم الدسـوقى ليقـود ندوة نظمتها يرد فيها على أسئلة الجمهـور اليابـانى تتناول رأى الاسلام فيما يواجهه المسلم هناك ، من قضايا ومشكلات ، كان يرد على كل سؤال، بطلاقة وعلم وحصيلة تجربة حياته مما كان له أكبر الأثر وأعمقه بضرورة وأهميـة دور مصر وحتمية وجودها فى هذه المؤتمرات .

وضم وفد مصر لليابان قارئـا .. تلا آيـات الله البينات فى مسجد طوكيو وفى جمعية مسلمى اليابان وفى معهد الدراسات الاسلامية ، فكان وجوده لفتة كريمة من مصر .. ارتفع صـوت

فضيلة الوزير ومعه مندوبو الدول العربية ، يلقى كلمته بمناسبة افتتاح المركز الاسلامى ويعلن تبرع مصر بمبلغ ١٠٠٠٠ عشرة آلاف دولار اسهاما فى بناء المسجد الجديد بطوكيو.

مصرى يتلو القرآن الكريم .. كان السامعون أحوج ما يكونون لسماعه ، فيه الهدوء والرزانة والتأنى والصوت الجميل . وكان من الضرورى أن تقدم مصر شيئا للمسلمين فى اليابان ، فقدمت على يد شيخنا الوزير ١٠ آلاف دولار اسهاما منها فى بناء مسجد طوكيو الجديد وقدمت لليتامى من أبناء اليابان المسلمين ألف دولار واهدت للمركز الاسلامى وجمعية مسلمى اليابان مكتبة ثقافية اسلامية باللغة الانجليزية والاندونيسية وشرائط مسجلة للقرآن الكريم ، وأخرى لتعلم الوضوء والصلاة ... وهكذا وأعلن أن مصر ترحب بأبناء المسلمين فى اليابان للالتحاق بالأزهر وجامعاته وتقديم كل العون لهم ورعايتهم ماديا واجتماعيا ..

واليابانيون المسلمون ينظرون الى الدول الاسلامية الغنية نظرة أمل ورجاء ، ان ترعى جهودهم وجهادهم ماديا وعلميا فتمدهم بالدعاة وقراء القرآن والكتب الاسلامية المترجمة وايفاد البعثات لتعريف المسلمين بحقائق دينهم وتقاليده.

ومن الغريب أن عادة حرق جثث الموتى مازالت متفشية هناك ، ومقبرة المسلمين تبعد عن طوكيو حوالى ٧٠٠ كيلو متر ، وتواجه الفتيات المسلمات عدم توافر الزوج المسلم ، فتمت زيجات كانت الزوجة مسلمة والزوج غير مسلم أو يتزوج رجل مسلم من أمرأة غير مسلمة مما له آثار على البيت المسلم والنشء الجديد .

وأصدر المؤتمر الذى ضم وفود جميع الدول المشاركة توصيات تناولت حل القضايا والمشكلات التى يئن منها المسلمون هناك الخصها فى أنه من الضرورى التعريف بالاسلام باعداد ترجمات للكتب الاسلامية ورعاية معتنقى الاسلام حديثا وتعليمهم مبادىء الاسلام وتوجيههم الى منابع الثقافة الاسلامية وحفظ القرآن الكريم وانشاء المدرسة الاسلامية ليدرس الى جانب المنهج اليابانى فيها اللغة العربية والدين الاسلامى ، كما أوصى المؤتمر بضرورة تدريب الدعاة هناك واعداد خطبة الجمعة مسجلة ، وطبع شرائط تحوى عظات فى المناسبات الدينية وتكوين اتحاد يضم الجمعيات الاسلامية فى اليابان ويمنع تفرقهم .

واليابانيون ، لهم فى مصر رجاء ... وأمل كبير ، لا اشك لحظة أن القائمين على العمل الاسلامى سيسهمون بالعون لرفع راية الاسلام فى هذه البقاع .. اعلاء لكلمة الله سبحانه فى هذه الأرض البعيدة .

وفى النهاية .. يحضرنى ، لقاء مع فتاة يابانية ، فى معبد بوذى رحت أراه .. سألتها .. بماذا تدينين ؟ .. قالت لا دين لى ... قلت ولماذا أتيت ؟ قالت أتيت لأن أمى قالت اذهبى للمعبد.. وسألت أتعرفين الاسلام ؟ قالت سمعت عنه ..وأتمنى أن أعرفه .. أقرأ عنه ربما أقتنع بدين...

وهنا أقول .. لو أن مثل هؤلاء .. وجدوا فرصة المعرفة من رجال يقومون بالدعوة هناك .. ووجدوا كتابا يقرأ ... فيه العقيدة والسلوك ... لزاد عددهم وقوى بهم الاسلام .. وارتفع لواؤه فى بلاد خيم عليها لزمان طويل .. ظلمة الجهالة بالدين ...

وزير الأوقاف يستقبل الوفد العراقى

فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى والوفد العراقى

استقبل فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف وفدا عراقيا كان فى زيارة للقاهرة أخيرا برئاسة الشيخ أيوب السامرائى رئيس رابطة المسلمين بالعراق وعضوية كل من الشيخ محمد عمر القرداغى عضو المجلس الوطنى العراقى والشيخ محمد حسن الصغير امام أحد المساجد فى كربلاء والشيخ صالح حمودى الجميلى عضو رابطة العلماء ودار حوار بين وزير الأوقاف والوفد العراقى .

وقال فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى :

رسم لنا القرآن الكريم المنهج .. وهو منهج الدعوة الاسلامية « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » ان هؤلاء الذين يريدون استخدام العنف وارادة التغيير بالقوة والمنادون بها هم أعنف على الاسلام من الخطر الخارجى .

وقال وزير الأوقاف :

اننا نجد فى دين الله المخرج لمثل هذه المحن « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » .

ان القرآن الكريم يعطى الدواء والعلاج لمرضى الانسانية حين تنحرف عن الطريق، وتشذ عن الهدى وتخرج عن الجادة فيه شفاء ورحمة للمؤمنين وتبصرة للعقول ونور يهتدى به كل من يريد الهداية والفلاح .

ودماء المسلمين التى تراق .. غالية علينا جميعا .

وقال رئيس الوفد العراقى :

ان مصر كنانة الله فى أرضه وجيشها هو الذى قهر هولاكو والصليبيين وعلى امتداد التاريخ كان هو حامى حمى الأمة العربية والاسلامية واختتم فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى الحوار قائلا :

لو عشنا جميعا تحت لواء الاسلام وتحت راية القرآن لن يكون تحت أديم السماء أعز وأقوى من المسلمين ونتمنى لشعب العراق أن يعيش فى أمن وسلام .

وزير الأوقاف يستقبل زعيم مسلمى تايلاند

كما استقبل فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وزير الأوقاف وفدا يمثل مسلمى تايلاند برئاسة الشيخ عمر طيب زعيم المسلمين هناك وتم بحث دعم التعاون الدينى بين مصر وتايلاند ورعاية ابناء تايلاند الدارسين بالأزهر الشريف .

وتخصيص منح دراسية من المجلس الأعلى للشئون الاسلامية لأبناء تايلاند للدراسة بالأزهر وتزويد المسلمين هناك بالمكتبات والمراجع الاسلامية .

وقال فضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى:

ان مصر الاسلامية بلد الأزهر الشريف ترحب بجميع المسلمين فى العالم وتقدم لهم كل ما فى وسعها من عون ومساندة .

* المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يستقبل وزير التعليم بالنيجر السيد ايللايسكاسو . وحضر المقابلة السيد / سورى هادو ديالو سفير النيجر بالقاهرة والسيد عبده أمانى مدير جامعة النيجر والسيد القاسم البكرى الأمين العام للجمعية الاسلامية بالنيجر .

وقد بحث الوفد مع الأمين العام عدة نقاط تتعلق بالثقافة الاسلامية من أهمها تزويد مسلمى النيجر بالمطبوعات باللغة الفرنسية وكيفية الرد على الاستفسارات فى صورة فتاوى باللغة الفرنسية ، ونشر المطابع العربية والمطبوعات باللغة العربية ، وتزويد الوزارة والجامعة والجمعية بأعداد دورية من المجلة والرسائل الفرنسية.

انشاء الاتحاد الاسلامى لمجاهدى أفغانستان

اجتمعت فى الباكستان اللجان التأسيسية للأحزاب الاسلامية الأربعة فى أفغانستان وهى جمعية اسلامى أفغانستان برئاسة الدكتور برهان الدين ربانى . والحزب الاسلامى برئاسة كالبدين حكمتيار والحزب الاسلامى برئاسة مولدى محمد يونس .. وحزب حركة انقلاب برئاسة الشيخ نصر الله منصور ..

وقد أعلن رؤساء الأحزاب الاسلامية عن انشاء اتحاد يضم الجمعيات الأربعة باسم « الاتحاد الاسلامى لمجاهدى أفغانستان ».

اتحاد اسلامى لمالكى البواخر

تم تأسيس اتحاد اسلامى لمالكى البواخر واعتبارها من المؤسسات الاسلامية العالمية .. وكانت منظمة المؤتمر الاسلامى .. قد دعت لانشاء هذا الاتحاد بهدف تنسيق التعاون بين الدول الاسلامية ودعم التبادل التجارى بينها .

الجالية الاسلامية فى واترلو ولنجتن.. بكندا تبنى مركزا اسلاميا على ٧ أفدنة

قامت الجالية الاسلامية فى ولاية واترلو ولنجتن .. بكندا .. بانشاء أول مركز لها هناك .. وقد اشترت الجالية قطعة أرض تبلغ سبعة أفدنة .. تضم منزلا يضم دورين ومبنى آخر من دور واحد ..فحولت المبنى الى مسجد ومدرسة لتعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن .

ثم قامت الجالية الاسلامية وتضم ٣٥٠ أسرة مسلمة بجمع التبرعات من الأعضاء لبناء المركز الاسلامى فجمعت ٧٥ ألف دولار أنفقتها فى تحويل المبانى القديمة الى مسجد ومدرسة ثم جمعت مبلغ ٣٢ ألف دولار وحصلت على قرض بمبلغ ٤٣ ألف دولار من أحد البنوك الكندية للبدء فى انشاء المركز الاسلامى هناك .. وقد تم وضع التصميمات الهندسية للمركز وهى تضم دارا لتحفيظ القرآن الكريم ومدرسة حديثة لتعليم اللغة العربية وقاعة محاضرات وعيادة طبية ، وناد رياضى هذا .. وقد أرسل السيد / سعد صلاح الدين رئيس مجلس ادارة المركز الاسلامى التصميمات الهندسية الى عدة دول عربية وذلك للمساهمة فى اقامة المركز . كما طلب تزويد المكتبة بمجموعة من الكتب الاسلامية والمصاحف .

* المستشار الدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يستقبل الشيخ أيوب توفيق السمرائى مفتى العراق والوفد المرافق له ، ويرى فى الصورة الأمين العام يرحب بمفتى العراق .

المنظمات الاسلامية فى أمريكا تطالب بحماية الآثار الاسلامية فى فلسطين

وجهت منظمة الخدمات الاسلامية فى نيويورك باسم المنظمات الاسلامية الامريكية كلها نداء الى الرئيس الأمريكى ريجان تناشده بضرورة التدخل لدى حكومة اسرائيل حتى تحافظ على الآثار الاسلامية فى كافة الأراضى المحتلة .

وكان المسلمون فى فلسطين قد رفضوا الاقتراح الاسرائيلى بانشاء سوق للكتاب بجوار مسجد حسن بك فى يافا .

معهد عال للاقتصاد الاسلامى .. فى قبرص

بدأت منذ سبتمبر الماضى الدورة الدراسية الأولى فى الاقتصاد الاسلامى .. بقبرص .. وتستمر الدورة تسعة أشهر .

وكان المعهد العالى للاقتصاد الاسلامى والصيرفى التابع لمنظمة العالم الاسلامى قد أوصى باقامة هذه الدورة بهدف تخريج بعض المتخصصين فى الاقتصاد الاسلامى للعمل بالبنوك الاسلامية .

أسرة انجليزية تعتنق الاسلام

أعلن فى جدة ـ الأسبوع الماضى ـ أنه تم اشهار اسلام عائلة بريطانية كاملة مكونة من الأب والأم وثلاثة أبناء .

وقد عقد الشيخ عبدالعزيز العيس رئيس محاكم جدة .. جلسة خاصة حيث نطق المسلمون الجدد بالشهادتين .

وقام رئيس محاكم جدة بتزويدهم بالمفاهيم اللازمة عن أركان الاسلام وما يجب عليهم اتباعه بعد اعتناقهم للاسلام .

وكانت هذه الأسرة تعيش بالمملكة العربية السعودية . وقد تأثرت بالاسلام والمسلمين بعد أن اقتنعوا بأهداف الاسلام السامية وما يدعو اليه هذا الدين الحنيف وتعاليمه السمحاء وقيمه الروحية العظيمة .

وقد طلب الأب فى جلسة اشهار الاسلام أن يكون اسمه ابراهيم وأسماء أولاده فهد وماجد وأبو بكر .. أما زوجته فقد اختارت اسم « هاجر » .

العقيدة الإسلامية وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع

الدكتور. الحسيني أبو فرحة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه . وبعد فالعقيدة الاسلامية هى أساس صلاح الفرد والمجتمع . وسعادة الناس فى الدنيا والآخرة معا . فبها يتطهر المسلم من أدران الشرك بالتوحيد . ومن ظلام الكفر بالايمان ومن حمأة الضلال بالهدى .

وتلك هى رسالة العقيدة الاسلامية . فانه ان صح الاعتقاد صح السلوك . ولا سبيل لسلوك صحيح يسعد به صاحبه بدون عقيدة سليمة .

قال تعالى : ((هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين)) .

ومن هنا قضى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة لغرس العقيدة الاسلامية . وتكوين الفرد المسلم وبناء الشخصية الاسلامية . قبل أن يتجه لتكوين الدولة ولقاء الشرك فى ميدان القتال .

ولم يستغرق بناء الدولة ومجاهدة المشركين فى ميدان القتال من مدة رسالته صلى الله عليه وسلم غير عشر سنوات . وهى مدة أقل من مدة بناء الأفراد .

رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالنسبة للناس :

وقد بدأ صلى الله عليه وسلم رسالته باجتثاث جذور الشرك من النفوس . وغرس الايمان بالله الواحد الأحد . وصور لنا صلى الله عليه وسلم أثر رسالته فى اصلاح النفوس بقوله : ((مثل مابعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء . فأنبتت الكلأ والعشب الكثير . وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا وسقوا وزرعوا . وأصاب منها طائفة أخرى . انما هى قيعان لاتمسك ماء ولا تنبت كلأ . فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه مابعثنى الله به فعلم وعلم . ومثل من لم يرفع بذلك رأسا . ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به)) رواه البخارى فى صحيحه .

فرسالته صلى الله عليه وسلم بالنسبة للناس بمثابة الغيث يحيى الله به الأرض الميتة فتنبت أطيب الثمرات .

وكذلك شأن العقيدة الاسلامية اذا تمكنت من النفوس ملأتها أمنا وأمانا ورضا واطمئنانا وسعادة وبهجة . كيف لا والمؤمن الكامل الايمان يؤمن بأن الله موجود وأنه قادر . وأنه بعباده رحمن رحيم وأنه معه أينما كان . قال تعالى : ((**وهو معكم**

أينما كنتم » . وقال تعالى : « **مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم** » .

ومن هنا يسعد المؤمن بايمانه بوجود الله ومعيته ورحمته .

ويصح منه السلوك لايمانه برقابة الله عز وجل . فهو لايقارف معصية أبدا وكيف يقارفها مع ايمانه . بمعية الله ورقابته .

ولذلك ينفى سيدنا رسول الله الايمان الكامل عمن يقارف المعاصى حتى يقلع عنها روى الامام أحمد بسنده عن عبد الله بن الزبير عن عائشة قال : بينما أنا عندها اذ مر رجل قد ضرب فى خمر على بابها فسمعت حس الناس . فقالت أى شىء هذا ؟ . قلت : رجل أخذ سكرانا من خمر فضرب . فقالت : سبحان الله . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« **لا يشرب الشارب حين يشرب وهو مؤمن . يعنى الخمر . ولايزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن . ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن . ولا ينتهب منتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس اليه فيها أبصارهم وهو مؤمن فاياكم واياكم » جـ ٦ ص ١٣٩** .

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الانسان السوى لايقارف شيئا من هذه الكبائر أمام من يحترمه ويخافه من الناس . فكيف يقارفها المؤمن بوجود الله ومعيته وكامل رقابته عليه ان من يرتكب مثل هذه الكبائر من الناطقين بالشهادة لا يرتكبها الا وايمانه فى غيبوبة .

فهو عاجز عن أداء رسالته فى حماية صاحبه من مثل هذه الكبائر .

تعريف المؤمن الكامل :

والمؤمن الكامل يؤمن بقدرة الله عز وجل . والايمان بقدرة الله معناه أن يؤمن بأن الله عز وجل خالق الأكوان جميعا . السموات وما فيها والأرضين وما عليها . وأن قدرته تعالى لاتزاحمها قدرة . فليس لمخلوق من المخلوقات قدرة تزاحم قدرة الملك الحق المبين . وانما قدر المخلوقات مجرد ظلال لقدرته تعالى . وايجاد الأشياء جميعها انما يكون بقدرة الله وحدها . قال تعالى : « والله خلقكم وما تعملون » .

قال علماء أهل السنة فى تفسيرها : أى خلقكم وخلق عملكم أيضا . فأفعال العباد مخلوقة لله عز وجل .

ومن هنا فالمؤمن الكامل لايخاف الا ربه ولا يرجو الا سواه . فيصح منه السلوك فهو لاينافق ولا يداهن ولا يخنع ولا يذل . لايمانه بأن أحدا غير الله لايملك له نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا .

قال صلى الله عليه وسلم : « **واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء فلن ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك . وان اجتمعت على أن تضرك بشىء فلن تضرك الا بشىء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف** » .

والقرآن الكريم يعرفنا بقدرته تعالى بأساليب مختلفة . ويبث ذلك التعريف بقدرته فى العديد من السور القرآنية الكريمة .

يقول عز من قائل مشيرا الى كمال قدرته بقوله : « **وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون** » .

كما يقول تعالى : « **انما قولنا لشىء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون** » .

ويقول : « **انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون** » .

ويشير تعالى الى كمال قدرته فى خلق الانسان بقوله : « **فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب** » .

والمؤمن الكامل يؤمن بأن مشيئته تعالى هى الأصل فى ارادات المخلوقين جميعا فلا يريد مخلوق شيئا أن تسبق ارادة الله تعالى لذلك الشىء ارادته فالله يريد أولا فتتحرك ارادة العبد فيريد مايريده مولاه . وهو يعتقد أنه حر فى ارادته وذلك من لطف الله بعباده . فقد ساقهم الى مايريده عز وجل دون أن يحسوا بذلك .

يشهد لهذه العقيدة قوله تعالى : « **وماتشاءون الا أن يشاء الله ان الله كان عليما حكيما** » .

ماهو المسلم الكامل :

ومن هنا فالمسلم الكامل يتجه الى مولاه يسأله ويرجوه فسائر ارادات المخلوقين تبع لارادته .

المسلم والكافر والطائع والعاصى . كل منهم لايريد الا ماأراده الله ولا سبيل له لارادة مستقلة .

« لهذا فالمسلم الكامل سعيد بعقيدته تلك انه لايرى لغيره من المخلوقات تسلطا مباشرا عليه . بل سائر المخلوقات رهن ارادته تعالى وطوع أمر التكوين منه عز وجل . « انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » .

غير أن المسلم الكامل مع ايمانه بكل ما تقدم يأخذ بالاسباب فقد أمره مولاه بالأخذ بالأسباب قال تعالى : « **فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور** » يأخذ بالأسباب أدبامع الشرع.مع ايمانه الكامل بأن الله هو وحده الذى خلق السبب والمسبب جميعا . وأن الله تعالى يخلق بسبب وبغير سبب فالله تعالى يخلق الشبع فى بطن الجائع ويمده بالطاقة بسبب الأكل . وبغير سبب الأكل اذا شاء .

وكان صلى الله عليه وسلم يواصل الصيام الأيام المتعددة لايأكل ليلا ولا نهارا فحاول بعض الصحابة التأسى به فى ذلك فقال صلى الله عليه وسلم :

« وأيكم مثلى انى أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى » . وما كان الطعام من جنس مانطعم ولا الشراب من جنس مانشرب .

وانما أشار صلى الله عليه وسلم بذلك الى أن الله أمد جسمه الشريف بما يعوضه عن الطعام والشراب . وبعبارة أخرى خلق الشبع فى بطنه وأمده بالطاقة التى يحتاجها الجسم دون أن يتناول طعاما ولا شرابا .

والمؤمن الكامل يؤمن بأن الله عز وجل رحمن بعباده رحيم بهم . فهو أرحم بالمؤمنين من آبائهم وأمهاتهم قال صلى الله عليه وسلم . وقد أشار الى امرأة ترضع وليدها وعلماء النفس يقولون ان الحنان الكامل والرحمة السابغة تكون أكمل ماتكون فى الأم أثناء ارضاعها لوليدها .

يقول صلى الله عليه وسلم مشيرا الى تلك المرأة « لله أرحم بالمؤمنين من هذه بولدها » ويركز القرآن الكريم فى نفس المؤمن هذه العقيدة . عقيدة الايمان بأنه تعالى رحمن بعباده ورحيم فيكرر التذكير بها فى صور شتى . ومن ابرز هذه الصور افتتاح كل سورة من سور القرآن بالبسملة « بسم الله الرحمن الرحيم » ، وفيها وصف تعالى نفسه بهاتين الصفتين مع وصفه تعالى بهما فى سورة الفاتحة أيضا . وهى السورة الجامعة لما فى القرآن الكريم كله من أهداف فهى أم الكتاب . ويشرع الله تعالى لنا الصلاة بها . قال صلى الله عليه وسلم : « **لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب** ».

وايمان المؤمن بسعة رحمة الله تعالى مع ايمانه بأن الملك بيده وحده . تغمره مشاعر الرحمة . فيعيش سعيدا يرى الخير كل الخير فيما تبرزه القدرة الالهية فكل ما ينزل به خير . ويشير تعالى الى حال المؤمن الكامل هذا بقوله : « **وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا** » .

ويرى أحداث الكون كلها تبرز من يد القادر الخلاق العليم .

ويؤمن المؤمن بقيومية الله عز وجل . فهو سبحانه خالق كل شىء . وهو سبحانه الذى يمد ماخلق بأسباب البقاء . ولا بقاء لمخلوق حيا أم جمادا الا أن يمده القيوم بمدد الوجود فالمخلوقات تحتاج الى الله تعالى ابتداء لخلقها كما تحتاج اليه فى كل لحظة لاستمرار وجودها . فهو قيوم السموات والأرض وما فيهن .

ولو أمسك عن مخلوق مدد الوجود لهوى الى الفناء المحض والعدم الكامل . فلا تبقى له مادة ولا صورة .

قال تعالى مشيرا الى ذلك : « **ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده** » .

ولا تسلط لمخلوق على ماخلق الله وأمده بمدد الوجود . الا أن يتوقف عنه مدد الوجود . فالمؤمن فى حصن من ايمانه بالله عزوجل . ولقد كان لسان حالهم اذا سئلوا أن يتخذوا لهم حراسا أن يقولوا : « نعم الحارس الأجل » .

والله تعالى يقول : « فاذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولا يستقدمون » .

نعم فمادام هناك مدد الوجود فالعمر باق ممدود . واذا انقطع مدد الوجود فلا سبيل لبقاء وان انتفت أسباب الهلاك .

قال تعالى حاكيا مقالة المثبطين للمجاهدين ورادا عليهم :

« الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا فادرءوا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين » .

وهكذا ياأخى ان صح الاعتقاد صح السلوك . وامتلأت النفس طمانينة وأمنا وسلاما ورضا واطمئنانا وسعادة وبهجة .

رزقنا الله الايمان الكامل والسلوك السوى والله الموفق والهادى الى سواء السبيل .

تحت لواء

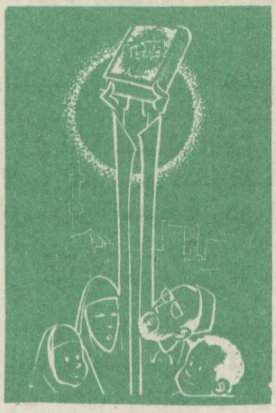

القرآن الكريم والسنة النبوية

فضيلة الشيخ ابراهيم عطوة عوض

ان العلماء الذين كرسوا حياتهم اشتغالا بسنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهديه الى أمته قد بلغوا من الكثرة حدا يصعب على من يتتبعهم أن يحصيهم عدا ، وانه قد اشتهر من بينهم أعلام كانوا خير معين يغترف الناس منه فتحيا نفوسهم ، وتستنير بصائرهم ، وانه لمن بينهم الحافظ ابن حجر — فقد اشتهر من بين معاصريه بأنه أوحد عصره وفريد زمانه — عرفه الناس حال حياته بأنه المرجع الذى ترحل اليه العلماء ، وقادة الفكر للاغتراف من فيض علمه وحل ما يعترضهم من مشاكل وشبهات ، وعرفه الناس بعد حياته بما ترك فيهم من آثار ومؤلفات شريعة وتحقيقات دقيقة نالت كل اعجاب وكل فخر وثناء — وكان من الوفاء بحق هذا العالم الجليل أن نتعرض الى طرف من تاريخ حياته اعترافا بما أسدى للناس من خير ، وما قدمه لمن بعده من ثروة علمية انارت العقول وأجلت البصائر ، وليعرف اهل هذا العصر — كيف نشأ ؟ وكيف كان يصرف وقته ، وفيم كان يتفقه علنا نكون بهذا قد أوفينا له بعض حقه وماله علينا من فضل .

من هو الامام الحافظ ابن حجر ؟

هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على الكنانى العسقلانى المعروف بابن حجر المصرى الشافعى ، المولود سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة هجرية بمصر والمتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة هجرية ، وهو وان كان عسقلانى الأصل ووليد مصر ولكنه يعتبر مواطنا مصريا ومواطنا عراقيا ومواطنا شاميا ومواطنا حجازيا وغير ذلك من البلاد التى اشتهر فيها أحد العلماء ووصل الى سمعه أنه حجة فى العلوم والمعارف وخصوصا علم الحديث والتفسير والقراءات :

نشأ فى مصر أولا حيث كانت ولادته فيها ، فتنشأ فيها تنشئة صالحة ، بين أهل صالحين وأصدقاء مخلصين ، فوجه الى حفظ القرآن الكريم فحفظه عن ظهر قلب حفظا جيدا ، وجوده تجويدا متقنا ، وحفظ البخارى ومختصر ابن الحاجب ، ولم تقف به همته عند هذا الحد فكان يحفظ متون العلوم الآلية ويجيد فهمها ليكون ذلك خير عون له على فهم كتاب الله وحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقد كان يعاونه على ذلك ذكاؤه النادر وذاكرته القوية وسرعة حفظه .

وحيثما يجد طلبته وضالته المنشودة يهرع اليه فينهل من كل قطر المزيد من العلوم والمعارف ، وكان يخص علوم الحديث وعلوم القرآن المزيد من

العناية التامة ، فما كان يقتصر على السماع من شيخ واحـد بل كان يكثر من المشايخ عله يجـد عند أحدهم مالايجده عند غيره – وما كان يلتزم طريقة السماع من الشيخ فحسب ، وانما كان يقرأ هو بنفسه الحديث تارة فيقره الشيخ ، وأخرى كان الشيخ هو الذى يقرأ وهو يسمع منه سواء أكان فى مصر أو الشام أو العراق أو غير ذلك من كل بلد يرحل اليه ، وبذلك أتقن علومه اتقانا لا حد له.

توليه التدريس والافتاء :

ولما لمس فيه مشايخه النبوغ والتفوق والقدرة التامة على الاعتماد على نفسه وأنه خير مايتولى التدريس والافتاء بجدارة ، أذنوا له فى أن يقوم بالتدريس والافتاء والخطابة والوعظ والتأليف ، ومن ذلك الحين صرف وقته فى مطالعة الحديث وقراءاته واقرائه وتأليفه والافتاء به ونشره بين ربوع البلاد حتى يعم نفعه وسط أهله .

وقد قام بالتدريس والوعظ فى كثير من الأماكن ، وكان يملى على طلابه الكثير من حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وعلومه ، ومن تفسير كتاب الله عز وجل فى دروسه تقييدا لتلك المعلومات القيمة والذخيرة النادرة حفظا لها من الضيـاع بمرور الأيام ، ولتكون مرجعـا لهم ولغيرهم ، وموردا حسنا ومنهلا عذبا ، تثقيفا للعقول وتهذيبا للنفوس وهداية وارشادا .

وقد خطب بجامع عمرو بن العاص وبالجامع الأزهر وغيرهما من المساجد الشهيرة . وقد تولى القضاء بمصر مدة تزيد على احدى وعشرين سنة ، ووعظ الناس فى المحافل والمجتمعات بأسلوبه الذى كان ينفذ الى القلوب فتمتلىء ايمانا وخشية ومعرفة بالله – ومن هنا اشتهر أمره وذاع صيته حتى ملأ الآفاق والأقطار وقصده الناس من كل قاص ودان .

ارتحال العلماء اليه :

وان الامام الحافظ ابن حجر بعد أن كان هو الذى يرتحل من مصر الى الأقطار ويتحمل كل مشقة وعناء فى سبيل التزود بخير زاد – زاد العلم والمعرفة ، استقر به المقام فى مصر وأخذت الناس تفد اليه من كل فج عميق ، لتلقى العلم عليه وليرجعوا به الى قومهم مصداقا لقول الله تعالى : **« فلولا نفر من كل فرقة منهـم طائفـة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعـوا اليهم »** .

ارتحل اليه أجلاء العلماء وسادتهم وكثرت طلبته حتى كان رؤوس العلماء فى كل مذهب وبكل قطر من تلامذته . وقد كثرت تصانيفه حتى تجاوزت مصنفاته المائة والخمسين مصنفا .

مصنفاته :

من بين تلك المصنفات: التعريب فى رواة الحديث. وتعجيل المنفعة . ومشتبه النسبة . وتلخيص مسند الفردوس . وبذل الماعون . ومناقب الامام الشافعى والليث . وأماليه الحلبية ، والدمشقية . وفتح البارى مقدمة هدى السارى . وتخريج المصابيح . ولسان الميزان . وتعليق التعليق . والاصابة فى تمييز الصحابة . والنخبة وشرحها . والتهذيب . والقول المسدد . وبلوغ المرام . وملخص مايقال فى الصباح وفى المساء . وديوان خطب وديوان شعر . والنكت الظراف على الأطراف . وأطرف مسند الامام أحمد . وظهر الفردوس . وتخريج الكشاف . والدرر الكامنة بأعيان المائة الثامنة . ورفع الاصر عن قضاة مصر . ومعجم شيوخه ، وغير ذلك من المصنفات التى انتشرت فى المدن والقرى والأقطار، وقرأ الكثير منها وتبادلها رؤوس العلماء وأكابرهم وعكفوا على قراءتها وتدريسها .

مشيخته لجيل عصره

وانه بما ذكر وبما لم يذكر يعتبر الحافظ ابن حجر بحق شيخا لجيل عصره – من اشتغل منهم بالتأليف ومن لم يشتغل – وقد كان من بين من اشتغل بالتأليف من تلامذته . وكان من أكثرهم ملازمة له ملازمة تامة شيخ الاسلام الامام الحافظ ابو الخير السخاوى – قال ماملخصه : ونقل عنه الأكابر فى تصانيفهم ، ومحاسنه جمة . وما عسى أن أقول فى هذا المحل ، لكنى قد أفردت له ترجمة حافلة ، فى مجلد ضخم ، ومع أننا لا نفى ببعض أحواله وماله على من حقوق كتبها عنى الأكابر وتهادوها بينهم، وكذا تتبعت ما وقفت عليه من فتاويه. ولعمرى ان ذلك مما لا يتهيأ حصره ، فقد رأيت بخطه مجلدة

سماها عجب الدهر من فتاوى شهر، وذكره الناس فى ذيل التقييد . والبشتكى فى طبقات الشعراء ، والمقريزى فى الحقول الفريدة . وفى تاريخ مصر ، والعلاء بن خطيب الناصرية فى ذيل تاريخ حلب ، والنسفى بن قاضى شهبة فى تاريخه ، والقطب النميضرى فى طبقات الشافعية . الى أن قال : ثم لازمته أتم ملازمة حتى حملت عنه ولله الحمد علما جما . واختصصت بكثرة المثول بين يديه وقرأت عليه الاصطلاح بتمامه. وكذا سمعت عليه جل كتب هذا الفن كالألفية وشرحها . وعلوم الحديث لابن الصلاح ـ وسمعت عليه أكثر تصانيفه من الرجال وغيرها كالتقريب وثلاثة أرباع أصله ... الخ.

١ ـ الاصابة فى تمييز الصحابة ـ وهدى السارى

مقدمة فتح البارى

وشرح البخارى فتح البارى

ومما يجدر ذكره فى هذا المقام الاشارة ولو باليسير فى القول عن كتاب الاصابة فى تمييز الصحابة ، وهدى السارى مقدمة فتح البارى ، وشرح البخارى فتح البارى . وهى من أجل الكتب التى صنفها الامام الحافظ ابن حجر كتابه الاصابة مكون من ثمانية أجزاء ـ وعلى الرغم من أن كثيرا من العلماء قد سبقوه الى الكتابة عن الصحابة ، ومنهم الامام البخارى والامام البغوى . ثم المؤرخ الشهير عز الدين بن الأثير فى كتابه الذى سماه أسد الغابة فى تاريخ الصحابة الا أن كتاب الحافظ ابن حجر يعتبر أهم هذه الكتب وأعظمها ، وذلك لأنه استفاد ممن سبقوه فبنى على أساسهم ثم أكمل النقص الذى رآه فى كتبهم ـ يقول الامام الحافظ ابن حجر عن هذا الكتاب : قد جمعت كتابا كبيرا ميزت فيه الصحابة عن غيرهم ورتبته على أربعة أقسام فى كل حرف منه .

فالقسم الأول : فيمن ورد صحبته بطريق الرواية عنه أو عن غيره سواء أكانت الطريقة صحيحة أوحسنة أو ضعيفة أو وقع ذكره بما يدل على الصحبة بأى طريق كان .

القسم الثانى : فيمن ذكر فى الصحابة من الأطفال الذين ولدوا فى عهد النبى (صلى الله عليه وسلم) لبعض الصحابة ممن مات النبى (صلى الله عليه وسلم) وهم دون سن التمييز ، اذ ذكر اولئك فى الصحابة انما هو على سبيل الالحاق لغلبة الظن بأن النبى قد رآهم اذ كان الصحابة يحضرون أولادهم للرسول عند ولادتهم ليحنكهم وليسميهم ويدعو لهم .

القسم الثالث : فيمن ذكره العلماء والمؤرخون من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والاسلام ولم يرد فى خبر من الأخبار انهم اجتمعوا مع النبى (صلى الله عليه وسلم) ولا رأوه سواء أسلموا فى حياته أم لا ـ وهؤلاء ليسوا أصحاب الرسول باتفاق العلماء من أهل الحديث ولكنه ذكرهم اكمالا للفائدة .

القسم الرابع : فيمن ذكره فى الكتب السابقة على سبيل الوهم والغلط ، وبيان ذلك بيانا ظاهرا يعول عليه على طرائق أهل الحديث .

ويقول الامام الحافظ : ولم أذكر فى هذا القسم الا ماكان الوهم فيه بينا ، وهذا القسم الرابع لاأعلم من سبقنى اليه .

٢ ـ كتاب فتح البارى بشرح البخارى

قد تصدى لشرح كتاب صحيح البخارى كثير من العلماء قديما وحديثا ، وان المتصفح لتلك الشروح مع كثرتها وتشعب فنونها ، فانه لا يماريه شك فى أن فتح البارى للامام الحافظ ابن حجر قد فاق المسهب منها والمختصر فى الدقة والوفاء بالغرض المقصود ، فضلا عن سلامة الأسلوب وجميل الصفة والعبارات التى تملك زمام النفوس ، وتملؤها بهجة واختيالا .

٣ ـ هدى السارى ـ مقدمة فتح البارى

وان الناظر فى المقدمة (هدى السارى والمتصفح لها فانه يخرج منها بصورة تمثل جمال الفن ودقته وروعته وبهائه وكأنه عاصر الامام البخارى وعاشره واستقى من رحيق علمه وسلسبيل أدبه وفضله ، وكأنه عاش فى البيئة التى عاش فيها الامام الحافظ ابن حجر فجلس أمامه والقى السمع لمقاله فسمع الحديث ووعاه وعرف علومه وأسانيده والصحيح منه وتخاريجه ، وعرف طبقات الرواة عن راوى الأصل ومراتب مداركهم وشرح المشكل وتفسير الغامض وتفصيل المجمل ، وعرف الحكمة من ايراد الحديث معلقا أو مقطوعا أو مرفوعا أو مكررا ، وعرف أصل ما انقطع من معلقاته وموقوفاته ، وعرف الجمع بين ماظاهره التعارض مع غيره ، والتنصيص على المنسوخ بناسخه والعام بمخصصه ، والمطلق بمقيده ، والمجمل بمبينه

والظاهر بمؤوله ـ وغير ذلك مما هو كفيل بأن يعطى المطلع على المقدمة صورة واضحة عما اشتمل عليه فتح البارى من الفوائد والحكم ، وما استنبطه الأئمة من الأحكام الفقهية .

الفصل الأول : فى بيان السبب الباعث له على تصنيف هذا الكتاب .

الفصل الثانى : فى بيان موضوعه والكشف عن مغزاه ، والكلام على تحقيق شروطه وتقرير كونه من أصح الكتب المصنفة فى الحديث النبوى .

الفصل الثالث : فى بيان الحكمة فى تقطيعه للحديث واختصاره وفائدة اعادته للحديث وتكراره .

الفصل الرابع : فى بيان السبب فى ايراد الأحاديث المعلقة والآثار الموقوفة مع أنها تباين أصل موضوع الكتاب والحقت فيه سياق الأحاديث المرفوعة المعلقة والاشارة لمن وصلها .

الفصل الخامس : فى ضبط القريب فى متونه مرتبا له على حروف المعجم .

الفصل السادس : فى ضبط الأسماء المشكلة التى فيه ، وكذا الكنى والأنساب .

الفصل السابع : فى تعريف شيوخه الذين أهمل نسبهم اذا كان يكثر اشتراكها لمحمد .

الفصل الثامن : فى سياق الأحاديث التى انتقدها عليه حافظ عصره أبو الحسن الدارقطنى وغيره .

الفصل التاسع : فى سياق أسماء جميع من طعن فيه من رجاله على ترتيب الحروف ، والجواب عن ذلك الطعن بطريق الانصاف والعدل ، والاعتذار عن المصنف فى التخريج لبعضهم ممن يقوى جانب القدح فيه ، اما لكونه تجنب ما طعن فيه بسببه ، واما لكونه أخرج ماوافقه عليه من هو أقوى منه ، واما لغير ذلك من الأسباب .

الفصل العاشر : فى سياق فهرس كتابه المذكور بابا بابا ، وعدة ماقى كل باب من الأحاديث ومنه تظهر عدة أحاديثه المكررة . ثم أردف ذلك بسياق أسماء الصحابة الذين اشتمل عليهم كتابه من غير تكرير . ثم ختمت هذه المقدمة بترجمة كاشفة عن خصائصه ومناقبه جامعة لمآثره ومناقبه .

أخلاقه ومواهبه

كان عليه رحمة الله ورضوانه على جانب كبير من الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة .

كان خلقه القرآن العظيم وحديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . فما كان يغفل عن تعهدهما والاشتغال بهما ، وكان من أبرز صفاته التى عرف بها الحلم والتواضع واحتمال المشاق والصبر والصيام وقيام الليل فى الطاعة ، والورع والأدب الجم مع شيوخه وطلابه ومن يعرف ومن لايعرف ، ومحبته للعلماء وذوى الفضل ، والتنويه بذكرهم ، وعدم تناول أحد بما يسىء ، وعدم التفاخر بعلمه ومزاياه ، والى جانب ماذكر مااتصف به من الكرم والمروءة والبذل والسخاء والزهد فى متاع الحياة الدنيا . وغير ذلك من الصفات الكريمة التى لم تجتمع لأحد من أهل زمانه ، وقد شهد له القدماء بالحفظ والمعرفة التامة والذهن الحاد والذكاء المفرط ، وسعة الاطلاع فى كثير من الفنون . وحسبه ماقال فيه شيخه الحافظ العراقى بأنه أعلم أهل الحديث ، وقال كل من التقى به من الناس والبرهان الحلبى مارأينا مثله ـ وانه ليصدق حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ثلاث من كن فيه استكمل الايمان واستوجب الثواب : خلق يعيش به فى الناس : وورع يحجزه عن محارم الله ، وحلم يرد به جهل الجاهلين ، ولم يزل (رضى الله عنه) على جلالته فى العلم وعظمته فى النفوس ومداومته على المبرات وفعل الخيرات الى أن توفاه الله بمنزله داخل باب القنطرة أحد أبواب القاهرة بعد العشاء من ليلة السبت ثامن عشر ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة هجرية . وصلى عليه بمشهد عظيم لم ير من حضره مثله ـ تغمده الله برحمته وجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء .

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما وسعه علم الله العظيم .

دراسة قرآنية

الدلالات الخلقية فى القصص القرآنى

الاستاذ / أحمد عبد اللطيف بدر

توجيه الأنبياء وأسراره :

نقول ـ بنور الله تعالى : ان فى « القص » التتابع ، والقصص فيه تتابع أحداث لاعلام حقائق ، وتوجيه توجيهات، وتبصير حكيم .

وجاء القصص القرآنى لحكمة عظيمة تتجلى فى قول العزيز الحكيم ـ آخر سورة يوسف : « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ، ولكن تصديق الذى بين يديه ، وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » .

ان العبرة بها الاعتبار للتعلم وفق المعتبر لمن لهم عقول واعية تتعلق باللباب دون القشور . وليس ما يوحى به الى الرسول ـ الصادق الأمين ـ حديثا فيه ادعاء الافتراء كما يدعى المفترون .

نقول . لقد ادعى بعض المستشرقين المختلقين أن القرآن الكريم قد جاء فيه العتب ، والتحذير، والتوجيه للرسول الموصوف عند ربه أنه على خلق عظيم مما يدل على أنه مؤهل للرسالة العظمى الى يوم الدين ، لكن عماوة البصائر تغطى على العيون عدم رؤية الحق المبين فلا تستنير بنور اليقين .

يقول المولى ـ عز وجل ـ لرسوله المبلغ عنه : « **قل : انما أنا بشر مثلكم** » لاثبات البشرية على سبيل التوكيد القصرى فما يجرى على القلب ثابت والمولى القدير قد صرف عن رسوله وساوس شيطانه فلا سلطان له عليه والرسول يخبر عن (وحى) من ربه ، والعتب دليل الحب .

● لقد عوتب الأنبياء ـ عليهم السلام ـ قبل عتاب خاتمهم البشير النذير الذى منحه ربه صفتين هما (الرأفة والرحمة) ووصفه بعظيم الخلق « **وانك لعلى خلق عظيم** » . نقول محقين الحق ان الرسول محمدا لو كان يكتم ما ينزل عليه لأخفى عتب ربه المراد به الاقتداء حتى تعلم أمة الاسلام أوامر المولى ـ عز وجل ـ ونواهيه، فتكون القدوة محققة .

لقد عوتب أبو البشر آدم وأمهم حواء عليهما السلام لبيان أن البشر خطاءون وخير الخطائين **المستغفرون** .

يقول المولى ـ عز وجل ـ فى الآية (٢٢) من سورة الأعراف .

« وناداهما ربهما. ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما : ان الشيطان لكما عدو مبين » ان النداء فيه التوجيه من العلاء ـ والاستفهام بالنسبة للخالق الأعظم به تقرير واقع ثابت لالزام الحجة ، وقد اعترفا وطلبا بعد الاعتراف غفران الذنب ، والرحمة للبعد عن الخسران وفى الاعتراف دليل « التوبة » والله هو التواب الرحيم .

***

● أما العتب على الأنبياء عليهم السلام قبل الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد جاء عتاب نوح ـ عليه السلام ـ فى الآية (٤٦) من سورة هود قول العزيز الحكيم : « فلا تسألن ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين » .

لقد كان سؤال نوح عن سر غرق ولده مع أن الرءوف الرحيم قد وعد بانقاذ (أهله) من الغرق، فأعلمه تعالى أن النجاة « بالصلاح » لا «القربى» وولده كان ينافقه ولا يؤمن به ، ولهذا انحرف وتخلف لكن علام الغيوب يعلم ما تخفى الصدور ولهذا استحق ولده الاغراق مع الضالين .

نقول : ان هنا دلالة خلقية من أن القرابة بالدين فوق لحمة الدم والنسب وأن العلم لب الحقيقة ، وسبحان العليم الحكيم القائل لنوح ـ عليه السلام ـ انى أعظك أن تكون من الجاهلين) لأن النبوة تتطلب العلم بما يجب أن يكون للوقاية من الحكم من دون دليل حتى يهتدى به متابعوه .

***

أما سيدنا ابراهيم ـ عليه السلام ـ فقد قال له الخالق الأعظم حين سأله عن (احياء الموتى) « قال : أو لم تؤمن ؟ » قال : بلى ، ولكن ليطمئن قلبى » ، فالاستفهام يقرر حقيقة الايمان فى نفس ابراهيم وهى لا تحتاج الى مساءلة عن قدرة ثابتة تحيى العظام وهى رميم !! لقد كان جواب ابراهيم ـ بلى ـ لاقرار الايمان الذى لا شك فيه ، أما الاستدراك فجاء لطلب الاطمئنان حتى يقع الاستدلال بطلب سكون النفس اعلاما لمن لم يعلموا أن الأدلة فيها الاقناع بالمشاهدة أو استعمال الفكرة ولهذا جاء التعليم من العليم الحكيم فى أن يأخذ أربعة من الطير قيل : انها « طاووس ، وديك، وغراب، وحمامة » ويذبحها ويقطعها قطعا ويضعها على أربعة أجبل ، ثم يناديها بارادة الله تعالى واذنه فتأتى ساعية بعد التصاق لحومها بقدرة الخلاق العظيم .

● نقول : ان الدلالة الخلقية من هذا تؤدب النفوس الراغبة فى العلم بأن تستزيد ولا تتزيد وتشكر من دون تنكر وتتعرف من دون تطرف وسبحان الفتاح العليم ملهم هذا الأداء .

***

أما عيسى عليه السلام ـ فقد قال له ربه فى سورة آل عمران الآية (١١٦) « واذ قال الله : يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله ؟ قال : سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق . ان كنت قلته فقد علمته. تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ، ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب »

ان الاستفهام هنا للاعلام . بالحق حين الوقوف بين يدى العلام ـ والقول فى الماضى دليل ثبات العلم الأزلى ، وقوله تعالى : (يا عيسى ابن مريم) لنفى الألوهية عمن ولد من أم لكن المعبود بحق (لم يلد ولم يولد) وسبحان الفتاح العليم .

وجاء الجواب بتنزيه الذات العلية عما يقول المشركون ، لأن علم العليم الخبير كامل شامل لكن علم العباد محدود ـ وجاءت الآية التالية لهذه الآية تحقق الدعوة الحقة للمسيح ـ عليه السلام ـ فى عبادة الله وحده وكان حفيظا على دعوته فكيف يتساوى المطيعون المجيبون من العصاة الذين زيفوا الحق بتعدد الآلهة أو التثليث ؟

ان القوى العزيز بيده الحكم سبحانه فعال لما يريد .

***

نقول : ان الدلالة الخلقية المفادة فى وجوب الاقرار بما يعلم فى حدود المعلوم وعدم التطاول بالتزيد العلمى لدعوى التعرف على المجهول

كما يدعى الأدعياء هذا الزمان ، وانما حسابهم على ربهم بما يدعون .

***

أما رسولنا وسيدنا محمد ــ عليه أزكى التحية، فقد جاء فى سورة يونس الآية (٩٤) قول المولى ــ عز وجل ــ « فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك ــ لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين » .

● ان قول العليم الحكيم (فان كنت فى شك) تعريض بمن يدعون أنهم أهل كتاب ، وسعة معرفة ، وقد كتب فى « التوراة » و « الانجيل » ذكر خاتم النبيين المرسل رحمة للعالمين لكنهم أخفوا ما عرفوا حسدا .

نقول : ان سؤال النبى محمد لهم فيه لزوم الحجة عليهم ، لأنهم حين يجيبون بخلاف الواقع يكونون قد كتموا الحق وكذبوا .

***

نقول فى هذا المقام : ان الرسول المؤيد بروح من ربه قد أرسل بعد أن ربى يتيما أميا ، فاليتم فيه الانفراد دليل أنه مع « الأحد » الذى عبده مخالف المشركين من قومه الذين يعتزون بالمال ، والولد ، والعصبية .

أما « الأمية » ففيها الأصالة الفطرية حتى لا يقال : ان محمدا قرأ كتب من سبقوه وأخذ عنهم ، وادعى أنه يوحى اليه كما قال أحد مقطوعى الألسنة متهكما « ان ابن أبى كبشة يكلم السماء » !!

ان الاخبار بالمغيبات كانت تذهل المفكرين الضالين الذين يتخرصون بأن الوحى ما توسوس به الشياطين وبئسما يقولون .

لقد جاء التفضل بقول العزيز الحكيم (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) . وما أجل الفضل المتلاقى مع قوله تعالى :

(وانك لعلى خلق عظيم) وسبحانه الفتاح العليم .

لقد جاء الاقرار بالحق فى الآيات البينات المنزلة بالوحى فى قوله تعالى :

(لقد جاءك الحق من ربك) ــ بما هو أحق أن يتبع ــ أما التعريض من المكذبين فجاء النهى فيه دليل الابعاد عن الشك لأن الرسول ثابت قلبه على الايمان وان الهدى هدى رب العالمين .

والله أعلم .

من هدى النبوة

قال صلى الله عليه وسلم :

« ان الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك امتى سيبلغ ما زوى لى منها ، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ، وإنى سألت ربى لأمتى ان لايهلكهم بسنة عامة ، وأن لايسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم .. » .

رواه مسلم

حقوق الإنسان
بين
الشريعة الإسلامية والقانون الدولي

الدكتور محمد الحسيني مصيلحي

تمهيـد :

يقول الله تعالى فى كتابه العزيز وهوأصدق القائلين :
(يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكروأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم) .

تحتفل معظم دول العالم فى العاشرمن ديسمبر كل عام بذكرى صدور الاعلان العالمى لحقوق الانسان الذى وافقت عليه الجمعية العامة للأمم المتحدة فى العاشر من ديسمبر ١٩٤٨ م خلال دورتها الثالثة ــ واعتبر هذا الاعلان هو قمة ما وصلت اليه المدنية والعالم المتحضر اليوم من حقوق مدنية وسياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية للانسان .

وقد أظهر هذا الاعلان تأثيره فى مختلف أنحاء العالم وكان مصدر وحى للدساتير فى معظم دول العالم كما حولت الأمم المتحدة هذه المبادىء الى معاهدة دولية للحقوق المدنية والسياسية سنة ١٩٦٦ وأخرى للحقوق الاقتصادية والاجتماعية فى عام ١٩٦٦ كذلك بالاضافة الى بروتوكول اختيارى دخلت جميعها فى دور التطبيق العملى لدى معظم دول العالم منذ عام ١٩٧٦ م بعد توفر العدد المطلوب من الدول للتصديق عليها جميعها .

١ ــ الشريعة الاسلامية أسبق فى قواعدها مما جاء فى الاعلان :

اذا قارنا حقوق الانسان التى وردت فى الاعلان العالمى نجد **أن الشريعة الاسلامية أسبق وأكثر عدالة واحتراما للانسان مما جاء فى هذا الاعلان باكثر من أربعة عشر قرنا .**

فلقد شهد العالم قبل الاسلام صراعا رهيبا بين قوتين ليس بينهما ادنى تكافؤ وتقارب كانت الحقوق فيها ضائعة والحريات مسلوبة الكبير يأكل حق الصغير معتمدا فى ذلك على قوته وبطشه وسلطانه .

عالم لا يعرف سوى العصبية ــ عالم تسوده الفوضى فجاء الاسلام يبين حقوق الانسان ويحرر الفرد وينشر العدل بين الناس ويساوى بين البشر جميعا ــ فدخل الناس فى دين الله أفواجا .

٢ ــ الاسلام وكرامة الانسان :

واذا كان الاعلان العالمى لحقوق الانسان يبدأ بمقدمة تؤكد الاعتراف بكرامة الانسان فان القرآن الكريم كرم الانسان منذ أكثر من أربعة عشر قرنا فقال تعالى وهو أصدق القائلين **(ولقد كرمنا بنى آدم) .**

٣ ـ الاسلام وعدم التمييز :

واذا كان الاعلان العالمى لحقوق الانسان قد أكد احترام حقوق الانسان والحريات الأساسية للناس جميعا بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين ، فان القرآن يؤكد عدم التمييز وان أكرم الناس عند الله أتقاهم فقال تعالى وهو أصدق القائلين . « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » .

وجاء حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يؤكد هذا المعنى فقال عليه الصلاة والسلام (كلكم لآدم وآدم من تراب . لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربى ولا لأبيض على أسود ، ولا لأسود على أبيض الا بالتقوى ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم) .

وقال صلى الله عليه وسلم « الناس سواسية كأسنان المشط » وقول الرسول صلى الله عليه وسلم كذلك (النساء شقائق الرجال) .

٤ ـ الاسلام ووحدة الاسرة الانسانية :

اذا كان الاعلان العالمى لحقوق الانسان قد اهتم كذلك بوحدة الأسرة الانسانية فان الشريعة الاسلامية الغراء أبرزت ان خير بنى الانسان عند الله هو أكثرهم نفعا لهذه الأسرة عملا بقول رسول الاسلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم :

(الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله) .

٥ ـ الاسلام والدعوة الى التعاون بين الشعوب :

وإذا كان الاعلان العالمى لحقوق الانسان أيها المسلمون قد دعا الى التعاون الدولى للشعوب باعتباره الأساس والمثل الأعلى المشترك الذى ينبغى أن تصل اليه كافة الشعوب والأمم ـ فان الشريعة الاسلامية الغراء تقوم أساسا على أساس تقديم جميع أنواع البر لجميع بنى الانسان دون نظر الى جنسيتهم أو دينهم عملا بما جاء فى القرآن الكريم **(وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم) .**

وقوله سبحانه وتعالى وهو أصدق القائلين **(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين . ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين) .**

٦ ـ الاسلام وحرية الانسان فى العقيدة :

اذا كان الاعلان العالمى لحقوق الانسان الصادر من الأمم المتحدة يؤكد على حرية الانسان فى العقيدة فى مادته الثامنة عشرة ـ فان الاسلام يؤكد على حرية الانسان فى العقيدة وعدم جواز ممارسة الاكراه فيها منذ اكثر من أربعة عشر قرنا فأقرأوا قول الله تعالى فى كتابه العزيز وهو أصدق القائلين **(لا اكراه فى الدين)** وعملا بقوله تعالى أيضا **« أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين »** . كما أن الاسلام يستنكر استعمال الضغط على حرية الانسان فى العقيدة لأن أساس العبادة الصحيحة المعتدلة هو الاختيار طوعا **(ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة)**. ولو شاء الله لجمع الناس على الهداية اجبارا .

٧ ـ الاسلام وحرمة العدوان على مال الانسان وحصانة بيته :

اذا كان الاعلان العالمى لحقوق الانسان يؤكد على حرمة العدوان على مال الانسان وعلى حصانة بيته فقد جاء الاسلام ليؤكد على ذلك منذ اكثر من أربعة عشر قرنا فنص على حصانة البيت لحماية حرمة الانسان عملا بما جاء فى القرآن الكريم **« يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم »** .

آيات بينات تدل على أدب الاسلام وحرمته وحصانة البيت .

وهذا ما أكده كذلك حديث رسول الله ـ صلى

الله عليه وسلم ــ فى أول وثيقة لحقوق الانسان فى التاريخ القاها فى حجة الوداع فقال **« يا أيها الناس أتدرون فى أى شهر أنتم ــ وفى أى يوم انتم وفى أى بلد أنتم قالوا « فى يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام »** .

قال **« فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هــذا »** .

٨ ــ الاسلام والتكافل الاجتماعى :

اذا كان الاعلان العالمى لحقــوق الانســان الصادر من الأمم المتحدة ابرز أهميــة التكافل الاجتماعى وجعله أملا يرجى للانسانية لتصبو اليــه يوما ما فان الاســلام أكد على التكافل الاجتماعى فيما بين أبناء المجتمع وحق كل انسان فى حياة كريمة وتحرره من الحاجة والفقر بفرض حق معلوم من أموال القادرين ليصرف على ذوى الحاجة على اختلاف حاجاتهم عملا بما جــاء فى القرآن الكريم **« والذين فى أموالهم حق معــلوم للسائل والمحروم »** .

ومن هنا فالحض على اطعام المسكين جاء فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم ومن هنــا فان القيام بحق الفقير مبدأ مهم فى المجتمع الاسلامى يرى أن الوفاء بحاجة الفقير عملا تلتزم به الدولة ويلتزم به الأغنياء حتى لغير المسلمين ولنــا فى الخليفة العادل عمر بن الخطاب المثل فى ذلك عندما وجد رجلا كبيرا مسنا يطلب الصدقة وكان من غير المسلمين فأوقف له من بيت مال المسلمين ما يسد حاجته وقال ما معناه **« لقد أخذنا شبيبته فلا أقل من أن نعوضه فى شيخوخته »** .

٩ ــ الاسلام وقاعدة أن الاصل فى الانسان هو البــراءة :

اذا كان الاعلان العالمى لحقوق الانسان يؤكد على أن كل شخص متهم بجريمة يعتبر بريئــا الى أن تثبت ادانته قانونا بمحاكم علنية تؤمن له فيها جميع الضمانات الضرورية للدفاع عنه .

فاذا نظرنا الى الاسلام نجد أن حرية الانسان فى الاسلام محصنة من التغيير والسلب بدون حق شرعى فلا يؤخذ الانسان بالظن والتهم الملفقــة والقرارات العشوائية الارتجالية . قال تعــالى وهو أصدق القائلين : **« يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصــبحوا على ما فعلتم نادمين »** وهــكذا فان الأصل فى الانسان هو البراءة وقال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ « اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث » .

١٠ ــ الاسلام والحق فى التعليم والتعلم :

« يرفع الله الذين آمنــوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير » .

اذا كان الاعلان العالمى لحقوق الانسان قــد أكد فى مادته السادسة والعشرين « ان لــكل شخص الحق فى التعــليم » فان الاسلام اهتم بالتعليم منذ أكثر من أربعة عشر قرنا حيث أبرز أن الله سبحانه وتعالى زود الانسان منذ وجوده بالعلم الذى ابان فضله على الملائكة التى شهدت خلقه **« وعلم آدم الأسماء كلها »** .

وان أول آية فى القرآن الكريم كانت لطــلب العلم **« اقرأ باسم ربك الذى خلق ــ خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » كما ان ثانى سور القرآن كانت للكتابة هى سورة « ن والقلم وما يسطرون » حرصا من الاسلام على القلم والقراءة والكتابة** كما أن الاسلام أوجب العلم على كل مسلم من أجل القضاء على الجهل عملا بقول رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم **« طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة »** اى على كل من أسلم ويشمل ذلك الذكر والأنثى مع فتح آيات السماء والأرض للنظر فيها والنفاذ اليها عملا بقول الله تعالى وهو أصدق القائلين **« قل انظروا ماذا فى السموات والأرض »** بل ان فى الامكان فرض العقوبة على المتمنعين عن واجب التعليم والتعلم

وهذا ما لم تصل اليه حقوق الانسان فى أية دولة حتى اليوم وذلك كنتيجة لفرض التعليم على كل مسلم .

١١ ــ الاسلام والحق فى العمل :

اذا كان الاعلان العالمى لحقوق الانسان الذى اصدرته الأمم المتحدة قد أكد أن لكل شخص الحق فى العمل واختيار نوع العمل وان له الحق فى أجر متساو للعمل وأجر عادل عما يقدمه من عمل. فان الاسلام يقرر حق كل فرد فى اختيار العمل الذى يباشره كسب مواهبه وقدراته عملا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

((كل ميسر لما خلق له)) .

ومن هنا يتضح لنا أن الاسلام اكد منذ ظهوره على مبدأ تكافؤ الفرص بين الجميع فلا يخص أحدا أو طائفة معينة بوظائف اعمال معينة لا يتولاها غيرهم وليس فى الاسلام ــ شأن بعض الأنظمة الوضعية ــ وظائف يتلقاها الخلف عن السلف فالناس سواسية فى الاسلام كأسنان المشط . كما أن الاسلام يساوى بين الرجل والمرأة فى حق العمل .

فأباح للمرأة أن تضطلع لكافة الوظائف والأعمال المشروعة وان تجنى شأن الرجل ثمار جهدها وعملها عملا بقول الله تعالى **(للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) كما قال الله تعالى :**

(فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) .

بل واحتفظ الاسلام للمرأة بعد زواجها لشخصيتها وذمتها المالية المستقلة على خلاف ما كان معمولا به وما زال مطبقا فى ارقى التشريعات الحديثة حيث تحمل المرأة فى القانون الفرنسى اسم زوجها ولا تستقل بأموالها .

بل ان الاسلام جعل حق العمل للجميع بدون تمييز سوى الكفاية اذ يوجب الاسلام اختيار الأصلح لنوع العمل دون اعتبار آخر وفى هذا المعنى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم **(من ولى من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا هو يجد من هو أصلح منه فقد خان الله ورسوله).**

الخلاصة والخاتمة :

تلك هى بصفة عامة ابرز ما جاء فى الاعلان العالمى لحقوق الانسان مقارنا بالشريعة الاسلامية الغراء .

وهناك من النصوص التشريعية الاسلامية التى لا تحصى لحماية هذه الحقوق التى اشرنا اليها بتناول الحقوق السياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى لا تميز ولا تسمح أن يميز فيها ما بين انسان وآخر بسبب الجنس أو اللون أو اللغة أو الدين أو الرأى أو الأصل.

بل نزيد على ما سبق وهو ما لم ينتبه اليه واضعوا الاعلان العالمى لحقوق الانسان الصادر من الأمم المتحدة وقد نص عليه القرآن الكريم بقوله **(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) .**

ونستدل من هذه الآية الكريمة على عدم التمييز أيضا فى تطبيق العدل بسبب الحقد والعداء ــ وهكذا سبقت الشريعة الاسلامية الغراء كل ما جاء بالاعلان العالمى لحقوق الانسان والاتفاقيات الدولية اللاحقة بأكثر من أربعة عشر قرنا حينما نظر الاسلام الى الانسان نظرة سليمة فاعتبر هذا الانسان شخصا كريما كرمه الله فى الحياة الدنيوية والأخروية فقال تعالى وهو أصدق القائلين :

((ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا)) بل وجعله خليفته فى الأرض رغبة فى زيادة تكريمه فقال تعالى :

((واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة ...)) .

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

يشارك فى الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف

عزيزى القارىء :

للأزهر الشريف دوره الخالد عبر التاريخ فى حمل لواء الدعوة الاسلامية ، ودوره المأمول على مدى الأعوام والقرون ان شاء الله ، ومن ثم لم يكن عجبا أن يسعى أبناء الأمة الاسلامية قاطبة الى رحاب الأزهر الشريف وأروقته وحلقاته ثم جامعته وكلياته لينهلوا من معينه الاسلامى الأصيل ، ويتزودوا فى رحابه بخير زاد ...

ولا غرو أن شمل نوره العالم أجمع فبدد ظلمة الجهل ، وقدم للعالم أئمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ...

فالأزهر جامع وجامعة هو كعبة طلاب العلم والمعرفة والثقافة الاسلامية ، وقلعة العلماء الذين جاهدوا فى الله حق جهاده ، فسجلوا لمصر والأمة الاسلامية تاريخا سامقا يشع فكرا وحضارة ويضع بين يدى التاريخ الانسانى تاريخ خير أمة أخرجت للناس ...

ويأتى اجتماع علماء الأمة الاسلامية بالقاهرة احتفاء بمرور ألف عام على قيام الأزهر الشريف خير شاهد على ما يحتله الأزهر الشريف من مكانة فى قلوب أبناء الأمة الاسلامية ...

مما حدا المجلس الأعلى للشئون الاسلامية أن يصدر عددا خاصا من مجلة منبر الاسلام للأزهر الشريف تكريما له فى عيده الألفى ، ومشاركة ايجابية من المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى هذه المناسبة الجليلة ، وان يكون هذا العدد بمثابة وثيقة تاريخية وصورة حية جلية لهذه القلعة العلمية الشامخة التى أرادها الله حصنا للدين واللغة شرفت به مصر ...

ومن ثم سيصدر هذا العدد من مجلة منبر الاسلام مواكبا لجلال المناسبة وعظمتها من حيث الموضوع والأخراج الفنى وتاريخ الاصدار ...

وما سيطالعه القارىء فى الصفحات القادمة ان هى الا ارهاصة لما سيكون عليه العدد الخاص بالعيد الألفى للأزهر ان شاء الله .

التحرير

والله ولى التوفيق .

الأزهر في ألف عام

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

وكان من اهم مميزات الجامعة الأزهرية انها انفردت بجمعها بين مراحل التعليم الثلاث ، الابتدائي والثانوى والعالى ، بينما كانت المعاهد الدينية قاصرة على المرحلتين الابتدائية والثانوية.

وكان قانون ١٩١١ يخول للمعاهد الأخرى حق تدريس مقرر للمرحلة العليا ، ولكنه اشترط أن يعقد الامتحان لنيل شهادة العالمية فى القاهرة. غير أنه سرعان ما اتضح أن هذا التغيير الجديد قد لقى صعوبة عنيفة لضعف مستوى طلاب المعاهد الفرعية ضعفا بينا ، فطلب جلالته الى مجلس الأزهر الأعلى أن يدرس الأمر ويبدى رأيه فيه ، فاستقر الرأى على تركيز مرحلة الدراسة العليا فى الجامعة الأزهرية فى القاهرة، ثم صدرت بعد ذلك عدة قوانين ضم بمقتضاها الى الأزهر كثير من المدارس الخاصة كمدرسة القضاء الشرعى ومدارس المعلمين الأولية .

التوسع فى انشاء المعاهد الأزهرية :

خطا الأزهر خطوات كبيرة ثابتة ، فنراه يحاول تخفيف المركزية التى كان يمتاز بها الأزهر ويستبدلها باللامركزية التى أفادت الطلاب أكبر فائدة ، فاكثر من انشاء المعاهد فى الأقاليم وساعدته على ذلك وزارة الأوقاف التى ساهمت بكل ما أمكنها من مال وجهد فى بناء تلك المعاهد ، كما أجاز أن تنشأ معاهد أخرى بمرسوم وأنشأ أقساما عامة الغرض منها سد حاجة من يريد التوسع فى معرفة أحكام الدين أو اللغة العربية ويتولى ادارة هذه الأقسام شيخ الجامع الأزهر طبقا للنظم التى يقررها مجلس الأزهر الأعلى ، وأنشئت على أثر ذلك أقسام عامة بالقاهرة وطنطا والمنيا وسوهاج وقنا ، كما أمر بتشكيل هيئة كبار العلماء من ثلاثين عالما برياسة شيخ الجامع الأزهر واشترط لعضويتها أن يكون حائزا على الشهادة العالمية الأزهرية مدة لا تقل عن خمس سنين وأن يكون مشهودا له بالورع والثقة وألا يقل سنه عن خمس وأربعين عاما ، وأن يكون قد ألف كتابا قيما فى مادة مقررة بالكليات وأن يكون قد اشتغل بالتدريس فى الكليات أو بالقضاء من درجة شيخ معهد وأن تقبله هيئة كبار العلماء بالأغلبية المطلقة ، وأجاز فصل العضو اذا حدث منه مالا يناسب وصفه عالما ومحو اسمه من سجل العلماء ويجوز اعادته بعد عشر سنين من قرار فصله ، كما أجاز القانون المذكور لشيخ الجامع الأزهر حضور مجلس ادارة الكليات والمعاهد .

وقد جعل هذا القانون التعليم فى الأزهر أربع مراحل :

١ ــ ابتدائى ومدته أربع سنين ويدرس فيه من المواد ما يلى :

الفقه ، والأخلاق العربية ، والتجويد ، وحفظ القرآن الكريم ، والتوحيد والسيرة النبوية ، والمطالعة والمحفوظات ، والانشاء ، والنحو ، والصرف ، والاملاء ، والخط ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والحساب ، والهندسة العملية ، ومبادىء العلوم ، وتدبير الصحة ، والرسم .

٢ ــ ثانوى ومدته خمس سنوات ويدرس فيه من المواد ما يلى :

الفقه والتفسير ، والحديث ، والتوحيد ، والقرآن الكريم ، والنحو ، والصرف ، والبلاغة (البيان والبديع والمعانى) ، والعروض ، والقافية ، والمطالعة ، والمحفوظات ، والانشاء، وادب اللغة ، والرياضة والحساب ، والهندسة والجبر والعلوم (الطبيعة والكيمياء والتاريخ الطبيعى) والمنطق ، والتاريخ والجغرافيا والأخلاق والتربية الوطنية .

٣ ــ عال ومدته أربع سنوات وينقسم الى ثلاث كليات :

(أ) كلية اللغة العربية ويدرس فيها من المواد ما يلى :

النحو والوضع والصرف والمنطق وعلوم البلاغة والآداب العربية وتاريخها وتاريخ العرب قبل الاسلام وتاريخ الأمم الاسلامية والتفسير والحديث والأصول والانشاء وفقه اللغة .

(ب) كلية الشريعة ويدرس فيها من المواد ما يلى :

التفسير والحديث متنا ورجالا ومصطلحا واصول الفقه وتاريخ التشريع الاسلامى والفقه مع مقارنة المذاهب فى المسائل الكلية وحكمة التشريع وآداب اللغة العربية وعلوم البلاغة والمنطق .

(جـ) كلية اصول الدين ويدرس فيها من المواد ما يلى :

التوحيد مع ايراد الحجج ورفع الشبه خصوصا الذائع فى العصر منها والمنطق والمناظرة والفلسفة مع الرد على ما يكون منافيا للدين منها والأخلاق والتفسير والحديث وآداب اللغة العربية وتاريخها وتاريخ الاسلام وعلم النفس وعلوم البلاغة .

٤ ــ التخصص وهو على نوعين : تخصص فى المهنة وتخصص فى المادة والغرض من التخصص فى المهنة هو :

اعداد علماء يقومون بمهنة الوعظ والارشاد أو الوظائف القضائية للمحاكم الشرعية والافتاء والمحاماه ، والتدريس فى المعاهد الدينية ومدارس الحكومة .

والغرض من التخصص فى المادة : اعداد علماء متفوقين فى العلوم الأساسية لكل كلية من الكليات الثلاثة ، ويعين حاملو الشهادات العليا فى وظائف التدريس بالكليات وبأقسام التخصص .

وهناك علاوة على ذلك أقسام غير نظامية يسمح فيها بدخول الطلبة الذين لم تتوافر فيهم شروط القبول بالأقسام النظامية . وكذلك أفراد الجمهور للتوسع فى دراسة اللغة العربية والعلوم الدينية .

الشهادات :

والشهادات التى تعطى للناجحين فى الامتحانات النهائية هى :

١ ــ الشهادة الابتدائية :

تمنح لمن اتموا دراسة القسم الابتدائى وتخول صاحبها الاندماج فى القسم الثانوى للقسم الأول .

٢ ــ الشهادة الثانوية للقسم الأول :

تمنح لمن اتموا دراسة السنوات الأولى والثانية والثالثة فى القسم الثانوى وتخول صاحبها الاندماج فى القسم الثانوى للقسم الثانى :

٣ ــ الشهادة الثانوية للقسم الثانى :

تمنح لمن أتموا دراسة كلية من كليات القسم العالى ، والحائزون لها يكونون أهلا للتوظف فى الوظائف الكتابية بالجامع الأزهر ، والمعاهد الدينية والمحاكم الشرعية ، والمجالس الحسبية، والأوقاف والتدريس فى المساجد ولوظائف الخطابة والامامة والمأذونية .

٥ — شهادة العالمية :

تمنح لمن أتموا دراسة التخصص فى مهنة التدريس ، أو القضاء الشرعى أو الوعظ والارشاد ، والحائزون لها فى قسم التخصص فى مهنة التدريس يكونون أهلا للتدريس فى المعاهد الدينية وفى مدارس الحكومة ، والحائزون لها من قسم التخصص فى القضاء ، يكونون أهلا للوظائف القضائية بالمحاكم الشرعية والافتاء والمحاماة أمام المحاكم الشرعية والمجالس الحسبية ، والحائزون لها من قسم التخصص فى الوعظ والارشاد يكونون أهلا لوظائف الوعظ والارشاد .

٦ — شهادة العالمية مع لقب أستاذ :

تمنح لمن تخصص فى مادة من المواد ، والحائزون لها يكونون أهلا للتدريس فى الأزهر وفى أقسام التخصص .

وقضى القانون الجديد بتأليف هيئة تشريعية لها حق النظر فى اللوائح والقوانين التى تلزم لسير الدراسة والادارة وغيرها فى الأزهر والمعاهد الدينية ، وتسمى تلك الهيئة (مجلس الأزهر الأعلى) وهو يؤلف من :

١ — شيخ الجامع الأزهر .

٢ — وكيل الجامع الأزهر والمعاهد الدينية وله رياسة المجلس عند غياب شيخ الجامع الأزهر .

٣ — مفتى الديار المصرية .

٤ — مشايخ الكليات الثلاث .

٥ — وكيل وزارة العدل .

٦ — وكيل وزارة الأوقاف .

٧ — وكيل وزارة المعارف .

٨ — وكيل وزارة المالية .

٩ — اثنين من هيئة كبار العلماء ويعينان بأمر ملكى لمدة سنتين .

١٠ — اثنين ممن يكون فى وجودهم بالمجلس مصلحة للتعليم بالأزهر والمعاهد الدينية ويعينان بمرسوم لمدة سنتين .

المعاهد الدينية التابعة للأزهر .

أطلق اسم الجامع الأزهر فى القانون على كليات التعليم العالى وعلى أقسام التخصص .

ويطلق اسم المعاهد الدينية على معاهد التعليم الدينى الاسلامى التى يكون التعليم فيها بقصد تفقه الطلاب فى دينهم وفى اللغة العربية واعدادهم لدخول الجامع الأزهر .

والتعليم فى هذه المعاهد ابتدائى وثانوى .

وكانت المعاهد الدينية المنشأة آنذاك هى :

١ — المعهد الأزهرى بالقاهرة : ابتدائى وثانوى .

٢ — معهد الاسكندرية : ابتدائى وثانوى .

٣ — معهد الزقازيق : ابتدائى وثانوى .

٤ — معهد أسيوط : ابتدائى وثانوى .

٥ — معهد دسوق : ابتدائى .

٦ — معهد طنطا : ابتدائى وثانوى .

٧ — معهد دمياط : ابتدائى .

وكان لصدور هذ القانون وانتشار أنبائه وقع حسن فى نفوس المسلمين فى عامة الأقطار فابتدأت البعثات تتوارد وتتابع من الصين وبولونيا وألبانيا والهند وغيرها للاغتراف من هذا المنهل العذب ، كما أخذت الجامعات الكبرى تتصل بالأزهر وكان آخرها عهدا جامعة غرناطة التى لبى الأزهر دعوتها الى الاحتفال بمرور القرن الرابع على تأسيسها .

تحول الأزهر بعد ذلك الى جامعة اسلامية حديثة ، وبدأت عنها طريقة الحلقات الدراسية العتيقة فى الانقراض واستعيض عنها بطريقة القاء الدروس فى حجرات دراسية على النمط المتبع فى الجامعات العصرية ، كما أدخل الى الأزهر الكثير من اللغات الأجنبية كالانجليزية والفرنسية واللاتينية . ولم يقتصر التدريس فى الأزهر على علمائه ، بل أزاح الأزهر عنه ثوب الجمود القديم الذى لازمه عصورا طويلة ، وهجر الفكرة القديمة بأن لا يتصدر للتدريس فيه الا من تخرج منه ، فسمح فى السنين الأخيرة لكثير من خريجى الجامعة المصرية والمعاهد

الأجنبية . باقتحامه والتدريس فيه ، ودرسوا الطلبة اللغات الأجنبية والجغرافيا والتاريخ والطبيعة والكيمياء والهندسة والجبر والحساب، بل عين عدد كبير منهم فى المعاهد الأزهرية المختلفة . فأصبحت الجامعة الأزهرية تضاهى اعظم جامعات العالم لما تحتويه من لغات قديمة وحديثة .

الأزهر يفتح صدره لأبناء العالم الاسلامى :

وزيد عدد معاهد الأزهر ، وأنشىء معهدا قنا وشبين الكوم كما خصص فى ميزانية هذا العام مبلغا كبيرا لانشاء معهد جديد فى مدينة سوهاج وهكذا سنة بعد أخرى تنمو هذه الجامعة وتكبر فيزداد اقبال الطلاب عليها حتى أربى عددهم على اثنى عشر الفا من جميع الأقطار والأجناس ففيها من بلاد طرابلس وتونس والجزائر ، ومراكش والسودان والحبشة والصومال وبرتو وجنوب أفريقية والشام والعراق والحجاز وايران والهند والصين وروسيا والقوقاز والأناضول وكريستان وافغانستان وتركيا والبانيا ويوغوسلافيا وبولونيا وبلغاريا وأمريكا .

ولا ريب انه انقلاب خطير ذلك الذى أصاب الأزهر فى العصر الأخير فحول مجرى حياته واسبغ عليه طابعا جديدا . اذ لم يبق من الجامع الفاطمى القديم الذى عرفناه فيما سبق سوى صرحه الجليل الذى ما زال قائما فى نفس المكان الذى اختاره له منشئه الأول القائد الكاتب أبو الحسن جوهر الصقلى وزير المعز لدين الله الفاطمى .

وهكذا صار الأزهر جامعة عصرية تجمع كليات حديثة منظمة على أحدث الطرق ، وهو وان لم يكن قد وصل بعد الى طريق الاستقرار والوضوح ، فقد نظمت الدراسة فيه وفى معاهده فى مراحل عدة وانشئت معاهد جديدة واجازات تخصص واعدت للطلبة ابنية صحية جميلة للدرس والسكنى ، بدل الأروقة ، وقد وضع تصميم لمشروع انشاء مدينة جامعية أزهرية فى حى الأزهر لانشاء مساكن على نطاق واسع تسع جميع الطلبة كما عمل تصميم لانشاء مكتبة عامة تجمع ما تكدس من كتب قيمة ومؤلفات ، ومخطوطات ثمينة بدل تلك التى تضيق بما فيها من كتب وتفتقر الى قاعة مطالعة فسيحة .

المواد العصرية ومناهج الأزهر :

ويجب الا ننسى ذكر ما أدخل على برامج التعليم من التغييرات والتعديلات والكثير من المواد العصرية الصالحة كتاريخ التشريع والنظام الدستورى ومبادىء الاقتصاد ونظم التربية والأخلاق وعلم النفس واللغات الأجنبية والشرقية ، كما أرسل عدد عظيم من خريجى الجامعة الأزهرية فى بعثات الى باريس ولندن وبرلين . وقد عاد بعض هؤلاء الطلبة الى الأزهر لينشروا فيه ما تلقوه فى تلك المعاهد من علوم حديثة وافكار جريئة .

وقد تغلغلت الروح العصرية الحديثة تغلغلا شديدا فى الأزهر ولما أختير له عام ١٩٤٦ الشيخ مصطفى عبد الرازق الذى كان وزيرا للأوقاف فى ذلك الوقت ، لم يكن القانون يسمح بتعيينه شيخا فقد اشترط فيمن يعين شيخا للجامع الأزهر كما أسلفنا أن يكون من هيئة كبار العلماء وأن تقبله تلك الهيئة بالأغلبية المطلقة ، وأن يكون قد أشتغل بالتدريس فى الكليات أو القضاء من درجة شيخ معهد ، وأن يكون قد ألف كتابا قيما فى مادة مقررة بالكليات ، ولم يكن الشيخ مصطفى عبد الرازق حائزا لكل تلك الشروط . فرأت الحكومة حينذاك أن لا يحرم الأزهر من رجل ذى شخصية فريدة عظيمة كالشيخ مصطفى عبد الرازق فاسندت اليه رياسة الجامع الأزهر مكتفيا بما عرف عن الشيخ عبد الرازق من سمعة طيبة ، وكونه حائزا للشهادة العالمية الأزهرية ، وانه قام بالتدريس مدة ليست بالقصيرة بجامعة فؤاد وله مؤلفات قيمة فى الفلسفة والأدب والتاريخ ، وقد طلب الشيخ مصطفى عند تعيينه أن يعفى من حمل لقب الباشوية تواضعا وذلك لأنه لم يجر العرف فى ان يحمل شيخ الجامع الأهر أى لقب من ألقاب التشريف سوى لقب شيخ .

الأزهر فى ظل ثورة يولية ١٩٥٢ :

وقامت الثورة المصرية ، وفى عام ١٩٦١ وضعت الثورة قانونا جديدا . بتطوير الأزهر فانشأت فيه كليات جديدة للطب والصيدلة والهندسة والزراعة ، والعلوم وكلية للبنات ، وصار الأزهر جامعة كبرى تشمل كل علوم الدين والدنيا ، وتغير وجه الأزهر القديم ، وصار الأزهر الحديث هو الماثل بيننا الآن .

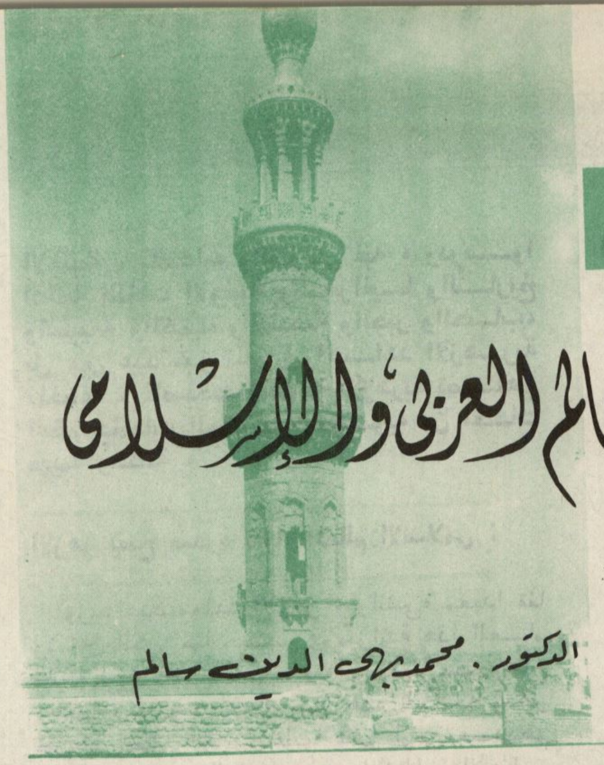

عيد لمصر

وعيد للعالم العربى والإسلامى

الدكتور . محمد بهى الدين سالم

في الثالث عشر من شهر مارس من العام الحالى ١٩٨٣م يحتفل بذكرى مرور ألف عام على انشاء أقدم وأعرق صرح اسلامى ، حمل مشعل المعارف الاسلامية على تعدد ابوابها عبر السنين ، وكان لعلمائه الأجلاء مواقف وطنية رائدة فى كل المناسبات .

يرجع تاريخ بناء الأزهر الشريف لسنة احدى وستين وثلاثمائة للهجرة عندما اراد المعز لدين الله الفاطمى أن يبث دعوته الفاطمية فى الديار المصرية ، فبعث بقائده جوهر الصقلى لفتح مصر ، وما كاد ينجح فى ذلك حتى شرع فى اقامة الأزهر الشريف ومن حوله الأبنية والدور التى أصبحت نواة مدينة عظيمة عامرة يستحق أن تسمى (القاهرة) .

وسمى بالأزهر — على ماقيل — اشارة الى الزهراء فاطمة بنت النبى — صلوات الله وسلامه عليه — .

والحديث عن أزهرنا الشريف ورسالته حديث ذو شجون ، فلو أردنا أن نلخص ماكان له من آثار فى نشر الثقافة الاسلامية خلال الألف عام لاحتاج التلخيص الى مؤلف مستقل ، غير أننا يمكن أن ندرك ملامح هذه الآثار اذا رجعنا الى ماكتبه نخبة من الأساتذة أمثال : محمد عبد الله عنان ، وعبد الحميد يونس ، ومحمود أبو العيون ، ومحمد عبد المنعم خفاجى ، وغيرهم من مؤلفات عن الأزهر . وحسبنا على سبيل المثال أن نعرف أنه قد درس فى الأزهر الشريف عمالقة فى كل علم اسلامى ، منهم : أبو القاسم الرعينى الشاطبى ، وابن خلدون ، وابن الدمامينى ، والفخر البلبيسى ، وابن الملقن ، وابن حجر ، والسيوطى ، والمقريزى ، والقلقشندى ، وشرف الدين المنادى ، والبلقينى ، والسخاوى وغيرهم .

ولجلال الرسالة التاريخية الممتدة للأزهر الشريف خلال تاريخه الاسلامى العريق قيل فى وصف الشعب المصرى : « تحمل المسئولية الأدبية فى حفظ التراث العربى الحضارى وذخائره الحافلة ، وجعل من ازهره الشريف حصنا للمقاومة ضد عوامل الضعف والتفتيت » وقيل أيضا « لم تكن الحملة الفرنسية مع مطلع القرن التاسع عشر هى التى صنعت اليقظة المصرية فى ذلك الوقت كما يقول بعض المؤرخين ، فان الحملة الفرنسية حين جاءت الى مصر وجدت الأزهر الشريف يموج بتيارات جديدة تتعدى جدرانه الى الحياة فى مصر كلها » .

والأزهر منذ انشائه والى اليوم وهو حصن للدين والعروبة والاسلام ، وقف قلعة شامخة امام كل محاولة قصد من ورائها تحطيم الكيان الروحى للمسلمين .

ولم يبدأ الأزهر فى نشر الثقافة الاسلامية واللغة العربية منذ انشائه ، فقد كان لايزال مسجدا جامعا للخلافة الفاطمية التى كانت مهتمة بتدعيم حكمها فى الداخل ، ولم يتيسر لها نشر رسالتها خارج الحدود المصرية .

وفى عام ٤٩٥ هجرية حدث أول تجديد فى رسالة الأزهر ، حينما دعا الخليفة المنصور حاكم مصر لذلك ، حتى كان العصر الأيوبى ، وفيه كان توحيد كلمة المسلمين لمواجهة العدوان الصليبى المتربص بهم الدوائر .

وفى عهد المماليك بدأت منزلة الأزهر ومكانته العلمية تتبلور عن ذى قبل ، وبدأ صيته يذيع فى أنحاء العالم كله .

وفى عام ١٠٠٤ هجرية رأى والى مصر محمد باشا المملوكى أن يشجع الطلبة فى كل أنحاء العالم العربى والاسلامى والأفريقى والبلدان المجاورة للالتحاق بالأزهر .

وكان هذا التشجيع حافزا للطلاب الأفارقة — على وجه الخصوص على قطع المسافات الطويلة الى القاهرة ليستقر بهم المطاف فى معهدها الدينى العتيد .

ومنذ القرن الثامن الهجرى تبوأ الأزهر فى مصر وفى العالم الاسلامى نوعا من الزعامة الفكرية والثقافية ، وفى أنباء هذا القرن مايدل على أن الأزهر كان يتمتع فى ظل دولة المماليك برعاية خاصة ، وكان الأكابر من علمائه يتمتعون بالجاه والنفوذ ، ويشغلون وظائف القضاء العليا، ويستأثرون بمراكز التوجيه والارشاد ، وكان هذا النفوذ يصل أحيانا فى مصاير العرش والسلطان .

وربما كانت هذه الفترة فى الواقع هى عصر الأزهر الذهبى من حيث الانتاج العلمى الممتاز ، ومن حيث تبوئه مركز الزعامة والنفوذ .

وفى أواخر القرن التاسع أخذت الحركة الأدبية فى مصر الاسلامية فى الاضمحلال وذلك تبعا لاضمحلال الدولة المصرية والمجتمع المصرى ، وكانت دولة المماليك قد شاخت وأخذت تسير نحو الانهيار بخطى سريعة ، وتصدع بناء المجتمع المصرى ، وأخذ فى الانحلال والتفكك ، واضطربت أحوال المعاهد والمدارس المصرية ، وتضاءلت مواردها ، وفقدت كثيرا مما كانت تتمتع به من رعاية السلاطين والأمراء .. وأصاب الأزهر ما أصاب المعاهد الأخرى من الذبول والركود .. ولم يمض على ذلك غير قليل حتى وقعت المأساة المروعة فانهارت الدولة المصرية ، وفقدت مصر استقلالها التالد ، وسقطت صريعة الغزو العثمانى سنة ١٥١٧ للميلاد .

وكانت مصر مستودع هذا التراث الاسلامى الباذخ ، ولاسيما بعد أن سقطت قواعد الأندلس المسلمة فى يد أسبانيا النصرانية ، وعفت معاهدها وحضارتها الشهيرة ، وسقطت غرناطة آخر معاقلها قبل الفتح العثمانى لمصر بنحو ربع قرن فقط ، وكانت المدنية الاسلامية تتألق بعلومها وفنونها فى ظل دولة المماليك مدة ثلاثة قرون أخرى .

وأصاب الأزهر ماأصاب الحركة الفكرية كلها من الانحلال والتدهور ، واختفى من حلقاته كثير من العلوم التى كانت زاهرة به من قبل .

وكذلك العلوم الرياضية لم تكن تدرس به فى أواخر القرن الثانى عشر الهجرى ، وقد لاحظ ذلك الوزير أحمد باشا والى مصر سنة ١٧٤٧ للميلاد ، وأبلغه للشيخ عبد الله الشبراوى شيخ الجامع الأزهر يومئذ فى حديث أورده الجبرتى ، أدلى فيه بما آلت اليه أحوال الدراسة بالأزهر خلال العصر التركى من التأخر والركود .

على أن الجامع الأزهر كان يقوم عندئذ بأعظم وأسمى مهمة أتيح له أن يقوم بها ، فقد استطاع خلال المحنة الشاملة أن يستبقى شيئا من مكانته ، وأن يؤثر بماضيه التالد وهيبته القديمة فى نفوس الغزاة أنفسهم ، فنجد الفاتح التركى يتبرك بالصلاة فيه غير مرة .

ونجد الغزاة يبتعدون عن كل مايضر به ، ويحلونه مكانة خاصة ويحاولون استغلال نفوذ علمائه كلما حدث اضطراب أو ثورة داخلية ، وفى خلال ذلك يغدو الأزهر ملاذا أخيرا لعلوم الدين واللغة ويغدو — بنوع خاص — معقلا حصينا للغة العربية ويحتفظ فى أروقته بكثير من قوتها وحيويتها ويدرأ عنها عادية التدهور النهائى ، ويمكنها من مغالبة لغة الفاتحين ومقاومتها وردها عن التغلغل فى المجتمع المصرى .

وهكذا استطاع الأزهر فى تلك الأحقاب المظلمة أن يسدى الى اللغة العربية أجل الخدمات ، واذا كانت مصر قد ظلت خلال العصر التركى ملاذا

لطلاب العلوم الاسلامية واللغة العربية من سائر انحاء العالم العربى والاسلامى فأكبر الفضل فى ذلك عائد الى الأزهر ، اذ استطاعت مصر لحسن الطالع بفضل أزهرها أن تحمى هذا التراث نحو ثلاثة قرون حتى انقضى العصر التركى بمحنه وظلماته ، وقيض لها أن تبدأ منذ أوائل القرن التاسع عشر حياة جديدة يمازجها النور والأمل ، وربما كانت هذه المهمة السامية التى القى القدر زمامها الى الجامع الأزهر فى تلك الأوقات العصيبة فى حياة الأمة المصرية والعالم الاسلامى بأسره هى أعظم ما أدى الأزهر من رسالته ، وأعظم ما وفق لاسدائه لعلوم الدين واللغة خلال تاريخه الطويل الحافل .

والأزهر اليوم يسير فى ركب التطور ليساير التقدم فى شتى الميادين ، كهيئة اسلامية كبرى تقوم على حفظ التراث الاسلامى ودراسته ونشره وتحمل أمانة الرسالة الاسلامية الى كل الشعوب، وتعمل على اظهار حقيقة الاسلام وأثره فى تقدم البشر ورقى الحضارة وبعث الحضارة العربية والتراث الفكرى والعلمى ، وتزويد العالم الاسلامى والوطن العربى والأفريقى بالمختصين وأصحاب الرأى فيما يتصل بالشريعة الاسلامية والثقافة الدينية والعربية .. وتخريج علماء عاملين متفقهين يحملون كفاية علمية وعملية ومهنية .

وقد شمل هذا التجديد الصورة التى كان عليها الطلاب القادمين من البلاد الخارجية من نظام دراسى وطرق معيشة حتى خرج بهم من نظام الأروقة والقسم العام الى نظام آخر يكفل لهم مزيدا من الاستزادة والمعرفة .

وكان الأزهر الشريف ورسالته محط أنظار الشعراء العرب فى كل أقطارهم من جلس منهم فى رحابه طلبا للعلم ، ومن لم يجلس فى رحابه .

يقول أمير البيان أحمد شوقى :

قم فى فم الدنيا وحى الأزهر
وانثر على سمع الزمان الجوهرا

وهذا الشاعر الليبى أحمد الشارف يقول :

ولولا تأسينا بمصر ونيلها
وجامعها الأعلى لضاق بنا الصدر

اذا ما أفضنا فى حديث ممتع
فأول ما يغشى مسامعنا مصر

أما الشاعر الليبى أيضا سليمان البارونى فيقول :

هويتك يا (مصر) وهل فى الهوى صبر
وأنت التى يشفى بأدوائك الصدر

هويتك يا (مصر) وهل فى الهوى صبر
يعز به دين الهدى ولك الفخر

يقول الشاعر التونسى الطاهر القصار فيقول:

بالأزهر الفرد الذى بعلائه
تسمو العصور وتسعد الأقوام

تحمى زمام الدين فيه أئمة
نبغاء علم كمل أعلام

سار الحديث بعلمهم بين الورى
فاستبشرت بعلاهم الأيام

ويقول أيضا :

يا مصر ركنك فى المعارف كعبة
غراء تقصد للورى وترام

أما الشاعر الجزائرى محمد العيد فيقول عندما تولى مشيخة الأزهر فضيلة الشيخ الخضر حسين (التونسى الجنسية) :

وحبا الأزهر الشريف رئيسا
عبقريا ومصلحا مسماحا

واماما مجددا مغربيا
رفع المغرب المهيض جناحا

ومن الكويت يقول الشاعر أحمد الزين السقاف :

أبو الهول فيها يروع الزما
ن وأهرامها عينها الساهرة

وأزهرها الرحب ملء الفضا
ء ينير بأقسامه الزاهرة

وجامعة هى ورد الشبا
ب تفيض ينابيعها الطاهرة

تحية مصرى عربى مسلم لهذا الصرح الجليل ، مع دعاء بالتوفيق والنجاح خدمة للاسلام وللمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها .

تحية لضيوف قاهرة المعز ، مصرنا الغالية ، وأزهرها الشريف .

يا مصر فيك الأزهر

الاستاذ/ السيد دسوقى عباس

من الف عام أيهذا الأزهر … يجرى بساحتك الطهور الكوثر
فى كل فج من فجاج الأرض ما زالت … عيونك بالهدى . تتفجر
كم من امام للهدى ومعلم … قد كان جاءك طالبا يتعثر
أوليته منك الرعاية فاستوى … بحرا من العرفان لا يتكدر

* * *

انا لا أزال مباهيا بك دائما … وبنسبتى لك لا أزال أفاخر
لى فى رحابك ذكريات لم تزل … خضراء لا تمحى ولا تتغير
ايام كنا فى رحابك . نرتوى … مما تفيض به علينا الأبحر
فى صحبة كانوا كأنسام الربيع … اذا همو لعبوا وان هم ذاكروا

* * *

لولاك ما عرف الهداية راغب … فيها ولا عرف الحقيقة حائر
فى كل صحن منك جمع دارس … فى كل شبر فيك قلب ذاكر
وعلى شفاهك بسمة وضاءة … وعلى جبينك هيبة لا تنكر
ما زلت صرحا للعروبة شامخا … للضاد فيك مفاخر ومآثر
راعيتها فتألقت أنشودة … يزهو بها سمع الزمان ويفخر
غراء ناصعة البيان كأنها … شهد يذوب ولؤلؤ يتحدر
لما أراد لها الاله كرامة … نزل الكتاب بها بديعا يبهر
يا صاحب الفضل العميم على الورى … هذى سماؤك بالكواكب تذخر
شع السنا منها فما من بقعة … الا وفيها من نجومك . نير
دم للشريعة ـ ناصرا ومراعيا … واسم فأنت الأمس أنت الحاضر
أنت المساجد والمعاهد والمجامع … والمآذن أنت أنت المنبر
أنت السماحة والفصاحة والرجاجة … والصراحة أنت أنت الشاعر
أنت الجهاد وأنت تاريخ البلاد … ومجدها الباقى وأنت الثائر
حامى حمى الاسلام عشت على المدى … ولك الكرامة والبهاء . . الوافر
بنت المعز تألقى فى عيده … وتأنقى فعلى جبينك جوهر
قد كنت عاصمة لأعظم أمة … تنهى بما شاء القضاء وتأمر
سلطانها قد كان مبسوطا على الدنيا … وفى يدها اللواء الظافر
يا مصر يا أم الحضارة سوف لا … نبقى بماضيك القديم . تفاخر
من كان ذا مجد تورثه ولا … يبنى عليه فان ذاك الخاسر
انا لنرفع كل يوم راية … يقف الزمان حيالها يتفكر
من كان يجهل من نكون فشاهد … المجد الذى بهر الدنا أكتوبر
الراكبون به السحائب أنسر … والعابرون به القناة قساور
فى مشهد لم تعرف الدنيا له … شبها جهنم فيه كانت تزأر
يوم تغير كل شىء بعده … وصحا الزمان وأجفل المستعمر
وتحطمت أسطورة الجيش الذى … قالوا عليه « جهالة » لا يقهر
يا مصر يا أم السماحة والندى … عفوا فانى فى هواك مقصر
أغلى الهدايا حين يصدق عاشق … روح يقدم لا حديثا ينثر
لكنه فقر يعوق وعلة … وقف الطبيب أمامها يتعسر
قدمت أعذارى اليك فيا ترى … يا مصر يشفع لى هواى فأعذر
عشقى خطير من يعاتب شاعرا … يهواك ـ يا وطنى ـ وفيك الأزهر

بناء الإنسان في منطق الإسلام

الدكتور عبد الرحمن النجار

خلق الله الانسان ، وفضله على كثير من خلقه ، وكرمه أعظم تكريم ، كرمه بخلقته على تلك الهيئة ، فجعله قائما منتصب القامة يمشى على رجلين ، ولايمشى على أربع ، أو يزحف على بطنه .

قال تعالى :

((ياأيها الانسان ماغرك بربك الكريم ، الذى خلقك فسواك فعدلك ، فى أى صورة ماشاء ركبك)) وكرمه بهذه الفطرة التى تجمع بين الطين والنفخة من روح الله ، وكرمه بالاستعدادات التى أودعها فطرته ، والتى استأهل بهما الخلافة فى الأرض ، يغير فيها ويبدل ، وينتج فيها وينشىء ويبلغ بها الكمال المقدر للحياة ، وكرمه بتسخير كل مافى الأرض له ، فهذا الكون الفسيح لم يخلقه الله تعالى لنفسه ، فهو غنى عن العالمين ، ولم يخلقه لملائكته ، فالملائكة جنس لايجوع فيحتاج الى طعام ، ولا يظمأ فيحتاج الى شراب ، ولا يعرى فيزدان بلباس ، ولم يخلقه للعجماوات فهى تسرح وتأكل وتشرب بدون عقل أو تمييز ، وانما خلق الله تعالى هذا الكون بكل مافيه من خيرات ونعم ، ظاهرة وباطنة للانسان ، قال الله تعالى فى ذلك : ((الله الذى خلق السموات والأرض ، وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ، وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره ، وسخر لكم الأنهار ، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ، وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ماسألتموه ، وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار)) ... وكرمه باعلان هذا التكريم كله فى كتابه المنزل من الملأ الأعلى ، الباقى فى الأرض الى قيام الساعة وهو القرآن الكريم ، حيث قال تعالى : ((ولقد كرمنا بنى آدم ، وحملناهم فى البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)) ...

ومعنى الحمل فى البر والبحر ، ان الله سخر النواميس التى تجعله يحيا على الأرض ، وجعلها موافقة لطبيعة الحياة الانسانية ، وماركب فيها من استعدادات ، ولو لم تكن هذه النواميس موافقة للطبيعة البشرية لما قامت الحياة الانسانية ، ومعنى « ورزقناهم من الطيبات » أن الله تعالى خلق فى الأرض كل مايحتاجه الانسان من طعام وفاكهة ، والانسان ينسى مارزقه الله من الطيبات بطول الألفة ، فلا يذكر الكثير من هذه الطيبات التى رزقها الا حين يحرمها ، فحينئذ يعرف قيمة مايستمتع به ، فهذه الشمس ، وهذا الهواء ، وهذا الماء ، وهذه الصحة ، وهذه الحواس ، نعم كلها من الله للانسان ، واذا غابت الشمس زمنا أحس بالوحشة ، واذا انقطع عنه الهواء ولو فترة قصيرة أحس بالاختناق ، واذا اعتلت صحته ، ساءت حياته وتمنى أن يسلب كل ماله اذا كان ذا مال كثير من أجل البقاء على صحته ، **ومعنى « وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا »** أى فضلناهم بهذا الاستخلاف فى ملك الأرض الطويل العريض ، والانسان خليفة الله فى أرضه ، قال تعالى : **« وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ، ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم » وقال : « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين »** ...

هذا الانسان المكرم من الله ، ينبغى أن يبنى بناء قويا يستطيع به أن يتحدى أعداء الله وأعداء الحق والعدل ، ولقد وضع الاسلام لأبنائه منذ أشرق نوره ، الأساس الذى يبنى عليه وجود الانسان المسلم ، وعلى رأس هذه الأسس العلم فى مختلف فروعه ، والايمان الذى يجعل الانسان لايحنى جبهته الا لقيوم السموات والأرض ، القائم على كل نفس بما كسبت ، فالايمان بالله فى الاسلام « علم » والايمان بالآخرة « علم » ويشرح الأصفهانى العلم فيقول : « العلم ادراك الشىء بحقيقته » ثم يقسمه الى نوعين : « أحدهما ادراك ذات الشىء ، والثانى الحكم على الشىء بوجود شىء هو موجود له ، أو نفى شىء هو منفى عنه » ثم يقسم العلم مرة أخرى الى قسمين : عقلى وسمعى ، ويفهم من ذلك كله ، أن العلم فى الاسلام شامل لأمر الدنيا والآخرة ، وأنه يشمل العقيدة كما يشمل الشريعة ، وبهذا المفهوم الواسع نستطيع أن ندرك المقصود من العلم فى القرآن والسنة . ولنذكر بعض نماذج على ذلك :

١ ــ قال تعالى : « شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم » وتعتبر هذه الآية أجل شهادات القرآن على الاطلاق ، فانها صدرت من الله وملائكته وأنبيائه وأهل العلم على القضية الكبرى فى الاسلام وهى توحيد الله وقيامه بالقسط ، ويتضمن ذلك الشهادة على جميع أحكام الشرع وأحكام الجزاء ، ويقول القرطبى فى تفسيره تمجيدا للعلم : لو كان شىء **أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يسأله المزيد منه ، كما أمره أن يستزيد من العلم قال تعالى : « وقل رب زدنى علما » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العلماء ورثة الأنبياء » « العلماء أمناء الله على خلقه »** .

٢ ــ قال تعالى : « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم » فأول أمر جاء الرسول : اقرأ ، وأول آلة وأداة ذكرها الله وأقسم بها القلم فى ثانى سور القرآن نزولا وهى سورة « ن » قال تعالى : **« ن والقلم وما يسطرون »** . وفى هذا أعظم تمجيد للانسان الذى يستخدم الكلمة المنطوقة والمكتوبة .

٣ ــ قال تعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماء » وجاء هذا التعقيب فى الآية بعد ذكر أنواع مختلفة من العلوم ينبغى أن يتعلمها الانسان حتى يوصف بأنه من العلماء **وهذه الآيات هى قوله تعالى : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ،**

ومن الناس والدواب والأنعام مختلف الوانه كذلك ، انما يخشى الله من عباده العلماء ، ان الله عزيز غفور » .

٤ ــ قال تعالى : « وعلمك مالم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما » فجعل الله تعالى العلم فضلا عظيما منه سبحانه جل شأنه .

ومما يسترعى الانتباه فى القرآن الكريم تمجيده للعلم ، وضخامة هذه المادة فيه ، بحيث انها وردت هى واشتقاقاتها نحو ٨٨٠ مرة ، هذا الرقم الذى يقرب من الألف ، يعطينا فكرة عن مكانة هذه المادة فى الفكر الاسلامى ، والوثبة الجبارة التى وثبها بالفكر الانسانى ، حاملا معه التراث القديم من الصين والهند وفارس واليونان والرومان فى الوقت الذى تنكرت فيه أوربا لهذا التراث ، وحفظه للأجيال التالية فى أمانة وسعة أفق . والاتجاه العلمى الذى يدعو اليه القرآن هو التعرف على الانسان والكون باعتبارهما مجالات البحث التى تبدو فيها آيات الله **وتوضحها الآية الكريمة فى قوله تعالى : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق، أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد »** . . .

وبهذا الايمان العميق ، والدعوة الى العلم فى مختلف مجالاته ، أخرج الاسلام من البادية الجاهلية أرقى نماذج العلم والتقدم ، وجعل من الأكواخ فى البوادى أعظم مثال للحضارة . وجعل ممن كانوا عبادا للحجر روادا للبشر ، وانطلق المسلمون فى مختلف جهات الأرض يحملون بأيديهم مشعل العلم والحضارة ، ينشرون العلم فى كل مكان ، ويبثون الحضارة فى كل أرض وطئتها أقدامهم ، والتاريخ شاهد صدق على ذلك ، فحينما كانت أوربا تعيش فى ظلام الجهل والحيرة، كان المسلمون مستنيرين بنور العلم الذى نشروه عندهم حتى حولوا ظلامها نورا ، وحيرتها أملا ، ويسجل التاريخ أعلاما مسلمين فى العلوم المختلفة من طب ورياضة واجتماع أمثال ابن سينا وابن حيان والخوارزمى وابن خلدون وابن الهيثم وكانوا وهم يحملون هذه العلوم يبشرون بها من خلال الايمان الذى ملأ قلوبهم ، والذى تحملوا به تبعات رشدهم ، وكان يقف بهذا العلم القائم على الايمان فارس مسلم أمام يزدجرد قائد الفرس الذى يسأل المقاتل المسلم فى تيه وكبرياء : ماالذى جاء بكم ؟ فيجيبه بكل الصدق والشجاعة والايمان: الله ، لقد ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة الأصنام الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الأديان الى عدل الاسلام .

والمسلمون بعد أن بناهم الاسلام على الايمان والعلم ، حينما فرض عليهم القتال لتأكيد حريتهم وكرامتهم ، دخلوا معارك طاحنة ، وخاضوا حروبا ضارية وهم يدركون أن طريق الحرية مخاطر ، أرضها صخور ، وسماؤها رعود ، ومعالمها دماء الشهداء ، وذلك من أجل الحفاظ على حريتهم وكرامتهم ، وعلى العزة التى كتبها الله لهم فى قوله تعالى : « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون »** وسقط منهم شهداء ، استقبلتهم السماء فى حفاوة بالغة ، وغبطة شاملة ، وفتحت لهم الجنة أبوابها ، ليجدوا عند ربهم النعيم المقيم ، وذلك لأنهم حققوا النموذج الرفيع للانسان المسلم الذى بناه الاسلام على الايمان والعلم والشجاعة والحرص على الاستشهاد من أجل أن تبقى أرض المسلمين حرة، **وان تظل راية الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى والله عزيز حكيم** ، ولا يزال تاريخنا الاسلامى معطرا بأمثال سيدنا أبى جابر عبد الله ابن عمرو ، حيث تهيأ للخروج مع جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معركة احد ، وتراءى له مصرعه قبل أن يخرج ، وأحس احساسا عجيبا بأنه لن يعود من هذه المعركة ، فدعا ولده سيدنا جابرا رضى الله عنه وقال له : لقد تهيأت لدخول هذه المعركة ، ولا أرانى الا مقتولا فيها ، بل لعلى سأكون أول شهدائها ، وانى والله لا أدع أحدا بعدى أحب الى منك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وان على دينا فاقض عنى دينى ،واستوص بأخوتك خيرا،وذهب الى المعركة ، حاملا سلاحه ، وفى عينيه بريق الايمان ، والحرص على أن يبذل اغلى ماعنده وهى روحه فداء لأرض الاسلام ، واعلاء لكلمة الله ، ومضت المعركة الى نهايتها المحتومة ، ووجدوا أبا جابر صريعا فى ميدانها ، فوقف أبناؤه يبكونه ، ومر عليهم رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، فقال لهم : ابكوه أو لا تبكـوه ، فان الملائكة لتظله بأجنحتها ...

وتنتهى المعارك ، وغالبا يتحقق فيها النصر للمسلمين ، وللنصر تبعات لاتقل عن تبعـات القتال ، انها تبعات السلام التى تتطلب اعادة الحياة من جديد ، والانسان الذى بناه الاسلام مطالب بأن يبنى الحياة التى حطمتها الحروب ، وأن يبذل كل مايستطيع بأن يجعلها جديرة بأن يحياها الانسان ، وتحمل صحابة رسـول الله بعده هذه التبعات . فى عزم وقوة ، حتى أقاموا بنـاء شاهقـا شـامخا على تقـوى من الله ورضوان ، ونشروا الاسلام ، وحرروا بتعاليمه كثيرا من الشـعوب المسـتعبدة ، وكانوا وهم يحررون هذه الأمم يحررونها عن طريق القـدوة الحسنة ، ومبادىء الاسلام العظيمة ، انهم لم يكرهوا احدا على الدخول فى هذا الدين ، وبذلك احترموا حرية الانسان ، طبقا **لقوله تعالى : « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » .**

وقوله تعالى : « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » وقوله « أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » .. وكان منهجهم فى الدعوة الى الله هو ماحدده القرآن الكريم فى قوله تعالى : « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتى هى احسن » فطريق الدعوة هو الحكمة لأولى العلم والحكماء ، والموعظة الحسنة لعامة الناس ، والمجادلة بالحسنى لأهل الكتاب حسبما قال تعالى : « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى احسن » ...

ونعبر الماضى سريعا الى الحاضر ، ونرى ان القدر قد همس فى اذن المستقبل ، فاذا بابوابه تتفتح على الرحاب الواسعة مستقبله عهدا جديدا هو عهد السلام .. وتخوض مصر بابنائها البررة الذين بناهم الاسلام ، ورباهم على عينه ، معركة العاشر من رمضان ، وينصرهاالله نصرا عزيزا تحت هذا الشعارالمقدس: الله أكبر..الله أكبر ، وبعد هذا النصر ندخل معركة لاتقل ضراوة عن معركة العاشر من رمضان ، انها معركة اعادة بناء الحياة من جديد ، وتعمير البلاد التى أكلتها الحروب سنين طوالا ، اننا اليوم نحمل تبعات ثقالا ، ان مصر اليوم لم تعد تسمح لأحد من أبنائها بالوقوف ، والقافلة تسير ، ولا بالكسل والدنيا تجد فى مواقع العمل ، مصر التى وضعتها المقادير حارسة على تامين الطريق المفضى الى مستقبل العرب جميعا ، وهى اليوم تحمل تبعات رشدها ، وتبعات مكانتها فى قمة الأمة العربية ، قوة بشرية، وعلما وحضارة ودينا وشجاعة ، يدفعها ماض مجيد ، ويحفزها حاضر مشرق، وينتظرها مستقبل عظيم ، انها اليوم ترتاد لنفسها وللأمة العربية مواطن القوة والأمن والحياة .. وان من يرصد حركتها اليوم ليرى مدى اكرام الله لها ورحمته بها واحسانه اليها ، حين قررت أن تتخذ لنفسها ركيزة القيام على قاعدة العلم والايمـان .. وهذا هو الاتجاه الأصيل الذى يبنى الأمم على القوة والعزة والمجادة ، انها تمد يدها لجميـع اخوتها العرب وللمسلمين فى مختلف أقطـارهم ليجمعوا الكلمة ويوحدوا الصف ، فهذه الوحدة هى روح الايمان ولبابه ، حتى يحيا المسلم بروح اخوانه ، وكأنهم اغصان انبثقت من شـجرة واحدة ، أو روح واحدة حلت فى أجساد متعددة ، وديننا يدعو الى الوحدة فى الحرب وفى السلام ، **يقول الله تعالى « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص »** ... ويدعونا الى أن نعتصم بالوحدة **بعد توحيد الخالق فيقول « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .**

ويقول رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم : « المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل احداهما الأخرى » وبهذا نرى كيف بنى الاسلام هذا الانسان الذى قال الله فيه : « والتين والزيتون وطور سينين ، وهذا البلد الأمين ، لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم » ....

تحية الوادى

الاستاذ / سيف النصر الطلخاوى

وقع الرئيسان : حسنى مبارك ،وجعفر نميرى ميثاق التكامل بين مصر والسودان فى قاعة الصداقة بالخرطوم يوم الثلاثاء ٢٥ من ذى الحجة ١٤٠٢هـ — ١٢ من أكتوبر سنة ١٩٨٢ م فكان للشاعر هذه الأنشودة :

فمرحى اخوة الوادى ... الى نصر وأعيادى
فنبض النيل فى مصر ... وفى السودان أكبادى
هما وطن يجمعنا ... بأمراس(١) وأوتاد
غدونا فى مرابعه ... على نعمى واسعاد
وصرنا فى مرابضه ... أسودا ترصد العادى(٢)
علينا حقبة مرت ... بليل أدهم صادى
عرفنا الآه نابضة ... نرويها بأحقاد
على مستعمر باغ ... وجند عاث فى الوادى
وقمنا مصر والسودان ... فى جند وأجناد
ونادينا بوادينا ... ألا صحوا لميلاد

تعالوا نحمل الفأس ... ونمضى فوق أنجاد(٣)
نفك القيد والأغلال ... فى جهد واجهاد
نوارى تربنا الغالى ... شهيدا عند أجدادى
ونروى الأرض من دمنا ... لأبنائى وأحفادى
وناءت حقبة أخرى ... بأهوال وأحقاد
فأيقظنا تراكضهم ... بابراق وارعاد
وليل الحرب تجمعنا ... الى نصر وميعاد
فجاء السلم فاتحة ... لنور الصبح فى الوادى
وغنى الطير أغنية ... صداها غنوة الحادى(٤)
ألا مرحى بأحرار ... تساموا فوق أباد(٥)
تلاقوا اخوة تمضى ... الى سبق واعداد
بناء تكامل القطرين ... فى رشد وارشاد
بناء شامخا يهدى ... الى عز وأمجاد
لنا فى السلم آيات ... وفى الهيجاء(٦) للشادى
سنمضى قوة تبنى ... وتعلى صرح أجدادى
وتقوى الله تجمعنا ... وعون الله للوادى
ألا يارب باركنا ... وسدد خطونا الهادى

(١) يريد باواصر عميقة وعلائق متينة .
(٢) العادى : العدو .
(٣) انجاد : مصاعب .
(٤) الحادى : الذى يغنى خلف الابل لتسرع فى الخطو .
(٥) آباد : جمع ابد : الدهر والمراد الزمن .
(٦) الهيجاء : الحرب .

الحافظ جلال الدين السيوطى

الأستاذ صلاح أحمد الطنوبى

الحافظ جلال الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن ابى بكر بن محمد بن سابق الدين .. ، كان مولده بعد المغرب ليلة الأحد مستهل شهر رجب سنة ٨٤٩ هـ الموافق ٣ اكتوبر سنة ١٤٤٥ م .. ولد فى مدينة القاهرة فى منطقة مسجد احمد ابن طولون حيث كان والده يقيم ، وتربى فى تلك المنطقة حتى أدرك سن الرجولة ، ثم انتقل الى منزله فى روضة المقياس ، وأقام فيه حتى وافته المنية سنة ٩١١ هـ الموافق سنة ١٥٠٥ م .

توجه اولا الى حفظ القرآن الكريم ،وكان والده يحفظه القرآن منذ أن استطاع ولده النطق بلفظ القرآن ، وقد توفى والده وابنه يحفظ من القرآن من السورة الأولى الى التحريم .. وواصل سيرته فى حفظ القرآن الكريم حتى حفظ الأجزاء الثمانية والعشرين الباقية ، وله من العمر أقل من ثمانى سنوات ..

ــ كان فى حياته الخاصة عفيف النفس ،كريما لايعرف الشح متباعدا عن ذوى الجاه والسلطان قانعا برزقه القليل ، وكان يتردد عليه الأمراء والأكابر للانتفاع بعلمه واستفتائه فى شئون حياتهم الدينية ، وفى أثناء ترددهم عليه يعرضون أعطياتهم فيردها . لقد آمن وحسن ايمانه ، واعتقد اعتقادا راسخا بلقاء ربه فزهد فى زخرف الحياة وزينتها ، وكان لا يفتر عن الدعاء فى كتبه ومن توجيه النفس نحو بارئها .

ومن أهم شيوخه الذين تأثر بهم :

ــ الحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ .

ــ شمس الدين محمد بن موسى السيرافى الحنفى المتوفى سنة ٨٧١ هـ .

ــ علم الدين صالح البلقينى ، الذى يعد من أبرز العلماء الذين تلقى عنهم السيوطى العلم ، فقد لازمه ملازمة تامة وأجازه بالتدريس والافتاء سنة ٨٦٧ هـ .

ــ شرف الدين يحيى بن محمد المناوى المتوفى سنة ٨٧١ هـ ، وقد أخذ السيوطى عنه الفقه . وبعضا من التفسير .

ــ تقى الدين أحمد بن محمد الشمنى المتوفى سنة ٨٧٢ هـ ، ويعتبر من أبرز الشيوخ الذين أخذ عنهم السيوطى النحو والحديث والتفسير ، وواظب على حضور مجلسه مدة أربع سنوات .

ــ الشيخ محيى الدين الرومى الكافيجى المتوفى سنة ٨٧٩ هـ ، وقد لازمه السيوطى مدة أربع عشرة سنة ، وأخذ عنه فنون التفسير والاصول والنحو وسائر علوم العربية .

ومن تلاميذ السيوطى :

ــ شمس الدين الداودى المصرى الشافعى المتوفى سنة ٩٤٥ هـ .

ــ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن العلقمى

من حفاظ الحديث المتأخرين المتوفى سنة ٩٦١ هـ .

ــ ابن طولون المتوفى سنة ٩٥٣ هـ ، والذى وضع حواشى وتعليقات كثيرة على مؤلفات شيخه منها حاشية على الاقتراح ، وشرح ممزوج على الفيته فى النحو .. وله تصانيف كثيرة أشهرها كتابه « مفاكهة الخلان فى حوادث الزمان » ..

ــ الحافظ شمس الدين محمد بن يوسف الدمشقى المتوفى سنة ٩٤٢ هـ .

ــ الشيخ عبد القادر بن محمد الشاذلى المؤذن المصرى الشافعى المتوفى سنة ٩٣٥ هـ .

ــ ابن اياس « مؤرخ مصر المشهور » توفى سنة ٩٣٠ هـ .

ومن أهم مؤلفاته :

ــ **« الاتقان فى علوم القرآن »** ويأتى هذا الكتاب فى مقدمة كتبه من حيث الأهمية العلمية ، وهو من أهم المصادر التى يرجع اليها الباحثون فى علوم القرآن الكريم ، وتدور مباحث هذا الكتاب حول أنواع الفنون القرآنية ، وفيه بحوث فى التجويد ، وبحوث تاريخية ، وبحوث فى علوم اللغة والنحو والبلاغة، وبحوث فى التوحيد وبحوث فى اعجاز القرآن، وضمنه كذلك الكلام على شروط المفسر وآدابه ، وعن غرائب التفسير ، وختم الكتاب بفصل ممتع عن المفسرين من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم ، وتطرق فيه الى كتب التفاسير وخصائصها وأقسامها ، فجعل منها مايهتم بالتفسير بالمأثور مثل تفاسير الصحابة والتابعين ، ومن التزم أسلوبهم فى التفسير ، ومنها مايغلب عليه الفن الذى بدع فيه المفسر ..

وقد بلغت الأنواع القرآنية التى تكلم عنها فى كتابه القيم هذا ثمانين نوعا .. ، ولما أنهى هذه الأنواع الثمانين أعقبها بذكر التفاسير المروية عن النبى « صلى الله عليه وسلم » ، وقد رتب ذلك بحسب سور القرآن الكريم بداها بالفاتحة والبقرة وآل عمران ، واستمر فى ذكر سور القرآن سورة سورة ، والى أن ختم ذلك بسورة الفلق والناس.

ــ **« الدر المنثور فى التفسير بالمأثور »** هذا الكتاب يعتبر أشهر آثار السيوطى فى التفسير بالمأثور والطابع العام لتفسيره هو الاعتماد على المأثور المروى عن النبى « صلى الله عليه وسلم » وعلى آراء الصحابة « رضوان الله تعالى عليهم » والتابعين .

لقد جمع السيوطى فى هذا الكتاب سبعة وثلاثين ألفا وثمانية وتسعين أثرا عن الرسول « صلى الله عليه وسلم » وأصحابه والتابعين ..

ــ **« الاكليل فى استنباط التنزيل »** وهذا الكتاب يعتبر من جهود السيوطى الفائقة فى هذا النوع من علوم القرآن الكريم، وهو التفسير الاستنباطى، أو استنباط الأحكام من آيات القرآن الكريم .. ، والسيوطى لم يقتصر على الاستنباط فى المسائل الفرعية الفقهية من آيات الأحكام بل شمل استنباطه الفروع والاصول والاعتقاد ..

ــ **« لباب النقول فى أسباب النزول »** كتاب لخصه السيوطى من جوامع الحديث والاصول ، وحرره من تفاسير أهل النقول ، ومن فوائد أسباب النزول : الوقوف على المعنى .

ــ **« معترك الأقران فى مشترك القرآن » « مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن »** .

ــ **« التعبير فى علوم التفسير » ، « المتوكلى فيما ورد فى القرآن باللغة الحبشية والبربرية »** .

ــ **« تناسق الدرر فى تناسب السور » . « حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة »** .

ــ « الفتاوى القرآنية » ، « تاريخ الخلفاء » .

ــ « الاقتراح فى علم أصول النحو » ، « المزهر فى علوم اللغة وأنواعها » .

ــ «شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان» .

ــ « همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع » ، الأشباه والنظائر فى النحو » .

ــ « شرح السيوطى على ألفية ابن مالك المسمى بالبهجة المرضية » .

ــ « الفريدة فى النحو والتصريف والخط » ، « الفتح القريب على مغنى اللبيب » .

ــ « درة التاج فى اعراب مشكل المنهاج » ، « طبقات المفسرين » .

ــ « بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة » ...

رحم الله تعالى الامام السيوطى ، وصلى الله تعالى على محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

السباب :

السؤال :

ما ذنب من سب أخاه المسلم وقال له أنت نجس، مع أن الانسان ليس بنجس ؟

أحمد زين العابدين متولى — حلوان

الجواب :

اذا أريد بكلمة ((نجس)) النجاسة الحسية التى تزال بالتطهير بالماء ونحوه فهو رمى للانسان بما يسىء اليه اذا كان طاهرا وهو محرم ، واذا أريد بكلمة ((نجس)) النجاسة الأدبية فى العرض والشرف ، وهى التلوث بالفاحشة فهو قذف له حكمه الخاص ، الذى جاء فى قوله تعالى ((والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك الفاسقون : الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فأن الله غفور رحيم)) سورة النور ٤،٥ وقذف المرأة كقذف الرجل فى هذه العقوبة ، وفى قوله تعالى أيضا ((ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ..)) سورة النور ٢٣ .

وقد جاءت أحاديث صحيحة فى النهى عن سب المسلم البرىء ، حملها بعض الشراح على عموم السب ، وخصها بعضهم بالسب بالفاحشة ، منها ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)) رواه البخارى ومسلم ((لا يرمى رجل رجلا بالفسق أو الكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك)) رواه البخارى ، وعندما أقيم الحد على رجل شرب الخمر قال بعض القوم له : أخزاك الله فقال صلى الله عليه وسلم ((لا تقولوا هذا ، لا تعينوا عليه الشيطان)) رواه البخارى ، وكل ذلك من وحى قوله تعالى ((والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وأثما مبينا)) سورة الأحزاب ٥٨ .

والواجب على كل مسلم أن يصون لسانه عن السباب والعيب حتى بما يكون فى الانسان ، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، وكما لا يحب لنفسه ذلك ينبغى ألا يحبه لغيره ففى الحديث المتفق عليه ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)) .

احساس الميت بمن يزوره :

السؤال : هل يحس المؤمنون بالغير فى المقابر؟
شحاته ابراهيم شاهين من مليج مركز شبين الكوم

الجواب : أحوال الآخرة لاتعرف الا عن طريق النقل الصحيح من القرآن والسنة ، والعقائد بالذات لاتلتزم الا اذا كانت مصادرها قطعية الثبوت والدلالة ، وأما الظنى فلا تثبت به عقيدة .

وسماع الميت لكلام الحى ومعرفته أحوال الدنيا لم يأت فيهما حديث متواتر ، وقد وردت أحاديث صحيحة لكنها أحاديث آحاد لاتفيد القطع حتى تنبنى عليها عقيدة كما قال فريق من العلماء. وقد صح فى مسلم أن الميت اذا دفن وتولى عنه أصحابه سمع قرع نعال المشيعين اذا انصرفوا عنه ، كما صح فى البخارى أن الملكين يأتيان الميت ليسألاه وهو يسمع قرع نعال من دفنوه ، كما ثبت أن النبى نادى قتلى بدر من المشركين وقال : قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا ؟ فقال عمر : يارسول الله ، ماتكلم من أجساد لا أرواح فيها فقال : والذى بعثنى بالحق ماأنتم بأسمع منهم . وصح قول النبى صلى الله عليه وسلم « اذا مر الرجل بقبر الرجل كان يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام » رواه ابن أبى الدنيا والبيهقى وابن عبد البر وصححه بعض الحفاظ ، واعتمد عليه ابن تيمية فى كتابه : « اقتضاء الصراط المستقيم بمخالفة أصحاب الجحيم » وجاء فى فتاوى ابن تيمية : ما تقولون فى الأحياء اذا زاروا الأموات هل يعلم الأموات بزيارتهم ، وهل يعلمون بالميت اذا مات من قرابتهم أو غير قرابتهم ؟ فقال : جاءت الآثار بتلاقيهم وتساؤلهم وعرض أعمال الأحياء عليهم .

وثبت فى صحيح مسلم أن النبى كان يسلم على أهل القبورويدعو لهم،ويعلم الصحابةالسلامعليهم، وهل يلقى السلام على من لايسمع ؟

الاستنتاجات من الأحاديث الواردة كثيرة ، لكن الآراء لاتبنى عليها عقائد ، واذا صح الحديث عملنا به فى الأحكام وسلمنا على الموتى ودعونا لهم، والله وحدههو العليم حقا بكل ما يحصل لهم، ويمكن الرجوع للمزيد من المعرفة الى كتاب حادى الأرواح لابن القيم ، ومشارق الأنوار للعدوى والتذكرة للقرطبى .

ردود خاصة :

الى المرسلة / م . ع . د : ماحدث لأخيك ومايحدث لغيره من الشباب البالغين من هذا الانحراف لا حيلة فى اصلاحه الا بالنصح الحكيم ومحاولة معرفة الأسباب التى أدت الى هذا الانحراف وعلاجها ماأمكن ، ولا ينبغى أن يكون هناك أسلوب عنيف فى معالجته أو فى اتخاذ موقف ممن ساعدوا على انحرافه فان فى ذلك خطورة تتسع دائرتها وقد تتطور الى معنى آخر .

ونهيب بكل المسلمين أن يعنوا بمراقبة أولادهم، وأن يتنبهوا الى الوسائل الخبيثة التى يلجأ اليها المفسدون لافساد غيرهم ، والواجب علينا جميعا أن نزود أولادنا بالثقافة والتربية الدينية الكافية وأن يشارك فى ذلك كل من له شأن بدءا بالأسرة ومرورا بدور العلم وانتهاء الى المجتمع الذى يؤثر بكل وسائله على سلوك الانسان ، والله هو الموفق .

زواج الشغار والمبادلة :

السؤال : شاب له أخت أراد أن يتزوج أخت شاب آخر على أن يتزوج هذا الشاب أخته (تبادل) فهل نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك ؟

صبرى أحمد عبد المتجالى من ديروط

الجواب : روى مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لا شغار فى الاسلام » وصورته أن يزوج الرجل ابنته أو قريبته الى رجل على أن يزوجه هو ابنته أو قريبته وليس بينهما صداق . وسمى بذلك لخلوه من المهر وعدم معاوضة البضع . مأخوذ من شغر البلد اذا خلا من الناس، وليس فى هذا النوع من الزواج عيب الا خلوه من الصداق ، فهو لايمس العرض والشرف ، وقد أبطله الاسلام ، والحكمة فى ابطاله ـ كما قال العلماء ـ أن البضع جعل مقابل البضع ، فلم تستفد منه المرأة شيئا ، وعليه الامام الشافعى ، أما أبو حنيفة فقد أجازه وألزم كلا بمهر المثل وحكى ذلك عن عطاء والزهرى والليث وغيرهم .

لكن لو جعل كل شاب مهرا لمن يريد أن يتزوجها فالزواج صحيح لا غبار عليه .

وهناك نوع من النكاح كانت العرب فى الجاهلية يمارسونه أيضا ويسمى نكاح البدل أو المبادلة ، وصورته أن يقول رجل لآخر : خذ زوجتى واعطنى زوجتك ، روى الدارقطنى عن أبى هريرة رضى **الله عنه قال :** كان البدل فى الجاهلية أن يقول الرجل للرجل : انزل لى عن امرأتك وانزل لك عن امرأتى وأزيدك ، فأنزل الله عز وجل **« ولا أن**

تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن »
وذكر دخول عيينة بن حصين الفزارى على الرسول صلى الله عليه وسلم وعرضه عليه أن ينزل له عن أحسن من عائشة : فقال له « ان الله قد حرم هذا » .

وانكر الطبرى أن يكون هذا النوع قد حدث عند العرب ، لكن القرطبى قال : ان هذه الحادثة تدل على أنه كان موجودا . (تفسير القرطبى ج ١٤ ص ٢٢١) .

موقف المرأة فى صلاة الجماعة :

السؤال : ١ ـ هل تجوز امامة الرجل لزوجته التى تقف وراءه أو على جانبه فى الصلاة ؟

٢ ـ هل ينتقض وضوء الزوج اذا كشفت زوجته جزءا من جسمها أمامه أو ارتدت قميصا شفافا ؟

احمد محمد على الفقى ـ جزيرة شندويل ـ سوهاج

الجواب : ١ ـ روى مسلم عن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى به وبأمه أو خالته ، قال : فأقامنى عن يمينه وأقام المرأة خلفنا . رواه مسلم وغيره ـ وقال ابن مسعود : أخروهن من حيث أخرهن الله .

يدل الحديث والأثر على أن المرأة يصح أن تصلى جماعة اذا كانت مع رجال وأن مكانها هو خلف صفوف الرجال وبالأولى تصح صلاتها اذا كانت تصلى وحدها خلف زوجها . فاذا كانت متأخرة عنه غير محاذية له صحت صلاتها باتفاق الأئمة ، أما اذا كانت محاذية له فان صلاتها تصح عند جمهور الفقهاء ، وتبطل عند أبى حنيفة ، بل تبطل صلاة الامام أيضا عنده لأنه ترك ماأمر به من تأخيرها ، بل لو كانت المرأة واقفة مع الرجال فى صف واحد فسدت صلاة الصف كله أيضا . (نيل الأوطار ج ٣ ص ١٩٠ والفقه على المذاهب الأربعة ص ٢٢٦) .

٢ ـ لا ينتقض وضوء الزوج ولا غيره اذا كشفت المرأة عن جزء من جسمها أمامه ، اللهم الا اذا تأثر بهذا المنظر ونزل منه شىء . فان الوضوء ينتقض لا بالنظر ولكن بخروج شىء من احد السبيلين .

الجنب وتدريس القرآن

السؤال : سيدة تعمل مدرسة للتربية الدينية، جاءها الحيض ، هل تستطيع أداء واجبها فى تدريس القرآن الكريم خلال فترة الحيض ، أو تعطل تدريس المادة لحين الانتهاء من تلك الفترة ؟

أوبى بدر ـ مفتى مدينة ساندقلى الجمهورية التركية

الجواب : تدريس القرآن فيه أمران ، القراءة ، مس المصحف أو حمله .

أما قراءة القرآن للحائض والجنب بوجه عام فهى محرمة حتى لو كانت بدون حمل للمصحف ومسه ، وذلك عند جمهور الفقهاء ، وأقوى ما تمسكوا به حديث أحمد وابو يعلى عن على رضى الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثم قرأ شيئا من القرآن . ثم قال « هكذا لمن ليس بجنب ، أما الجنب فلا ولا آية » قال الهيثمى : رجاله موثقون . قال الشوكانى : فان صح هذا الحديث صلح للاستدلال على التحريم .

كما تمسكوا بحديث رواه أصحاب السنن وصححه الترمذى عن على أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لايحجبه عن القراءة شىء الا الجنابة ، وقال ابن حجر : انه من قبيل الحسن ويصلح للاحتجاج به . والاستدلال به على الحرمة ضعيف لأن غايته أن النبى ترك القراءة حال الجنابة ، ومثله لايصلح متمسكا للكراهة فكيف يستدل به على التحريم .

كما تمسكوا بحديث ابى داود والترمذى وابن ماجه عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لايقرأ الجنب ولا الحائض شيئا من القرآن » وقد ضعف هذا الحديث :

وغير الجمهور اجازوا للحائض والجنب قراءة القرآن ، ومنهم أهل الظاهر والطبرى والبخارى الذى قال : لابأس أن تقرأ الحائض الآية . ولم ير ابن عباس بالقراءة للجنب بأسا . قال ابن حجر : لم يصح عند البخارى شىء من الأحاديث الواردة فى منع الجنب والحائض من القراءة ، وان كان مجموع ما ورد فى ذلك تقوم به الحجة عند غيره ، لكن أكثرها قابل للتأويل . هذا ، وذهب ابو حنيفة الى قراءة مادون الآية .

وأما حمل المصحف ومسه : فقد اتفق الأئمة على حرمتهما للحائض والنفساء والجنب ، ولم

يخالف فى ذلك واحد من الصحابة ، لكن جوزه داود وابن حزم الظاهرى .

ومما استدل به الأئمة قوله تعالى « **انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون ، لايمسه الا المطهرون** » سورة الواقعة : ٧٧ — ٧٩ بناء على أن المراد بالكتاب هو المصحف وأن المس هو اللمس الحسى المعروف ، وقد نوقش هذا الدليل بأن الكتاب المكنون فسره بعضهم باللوح المحفوظ ، والمطهرون هم الملائكة ، أو أن الكتاب لو أريد به المصحف فالمطهرون هم المطهرون من الشرك لأن المشركين نجس . وصحح ابن القيم فى كتابه « التبيان فى أقسام القرآن ص ١٤١ » أن المراد بالكتاب هو الذى بأيدى الملائكة وأورد فى ذلك عشرة وجوه . كما استدل الأئمة بحديث عمرو بن حزم فى الكتاب الذى أرسله النبى معه الى اليمن وفيه « لايمس القرآن الا طاهر » رواه النسائى والدارقطنى ، وقال ابن عبد البر : انه أشبه بالمتواتر لتلقى الناس له بالقبول ، وقال بعض العلماء : ان اسناده حسن . لكن النووى حكم بضعفه لأن فى اسناده راويا ضعيفا .

واستدلوا أيضا بحديث ابن عمر مرفوعا « لاتمس القرآن الا وانت طاهر » ذكره الهيثمى فى « مجمع الزوائد » وقال : رجاله موثقون . وقال الحافظ : اسناده لابأس به لكن فيه راو مختلف فيه .

اما مس كتاب الدين أو حمله بدون طهارة فلا بأس به ، ولاشك أن فى الكتاب قرآنا ، لكن الكتاب لايسمى مصحفا ، والقرآن محمول أو ممسوس تبعا لا استقلالا .

من هذا العرض نرى أن قراءة القرآن للحائض أدلة المنع فيها قوية ، ولا أرى جوازها الا للضرورة القصوى كتأدية الامتحان الضرورى ، أما التعليم والنقاش فأولى الا تقرأ فيهما قرآنا ، والأفضل الانتظار حتى التطهر .

وحمل كتاب الدين الذى فيه قرآن لا يحرم للحائض والجنب ، أما حمل المصحف ومسه فأدلة التحريم لم تسلم من مناقشتها ، واحتراما للمصحف يكون حمله أو مسه لغير المتطهر مكروها على الأقل . والله أعلم .

الصلاة فى المنزل

السؤال : لا استطيع من تعب العمل ان اصلى فى المسجد الذى اسمع منه الأذان فهل صلاتى فى المنزل حرام لحديث « لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد » وهل صلاة الفرد فى جماعة العشاء والفجر تعتبر صلاة فى جماعة فى اليوم كله ؟

محمد صالح السيد — مستشفى أبو الريش — القاهرة

الجواب :

مما خص الله به نبيه صلى الله عليه وسلم أنه جعل له الأرض مسجدا وترابها طهورا كما رواه مسلم ، فأينما أدركت الانسان الصلاة صلى، لكن خير بقاع الأرض هى المساجد كما رواه ابن حبان وصححه ، وروى مسلم أن أحب البلاد الى الله مساجدها . وصلاة الجماعة فيها تفضل صلاة الرجل فى بيته وفى سوقه خمسا وعشرين درجة وبكل خطوة يخطوها الى الصلاةفيها صدقة، ومن كان قلبه معلق بالمساجد يظله الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله كما رواه البخارى ومسلم .

وكل ذلك للترغيب فى عمارة المساجد التى «أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة » .

أما صلاة الفرائض فى البيوت فهى أقل ثوابا من الصلاة فى المساجد ، لكنها صحيحة غير باطلة ومقبولة ان شاء الله . ان اديت على الوجه المطلوب ، وصلاة النوافل فى البيوت أفضل منها فى المساجد لحديث مسلم « اذا صلى احدكم الصلاة فى مسجد فليجعل لبيته نصيبا من صلاته فان الله عز وجل جاعل فى بيته من صلاته خيرا » ولحديث أحمد « صلاة الرجل فى بيته تطوعا نور، فمن شاء نور بيته » ولحديث ابى داود باسناد صحيح « صلاة المرء فى بيته أفضل من صلاته فى مسجدى هذا الا المكتوبة » .

وأما حديث « لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد » فهو حديث ضعيف ولئن صح فالمراد انه لا صلاة كاملة . هذا وقد ورد فى صلاة العشاء والفجر جماعة حديث رواه مسلم وغيره « من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله » .

فلا تحرم نفسك من صلاة الجماعة فى المسجد، ولو صليت جماعة فى بيتك مع أهلك كان ذلك خيرا يعوضك كثيرا ، والله أعلم .

مع القراء

يحرره
فؤاد هيبه

.. إنما يبتلى المؤمن ليقوى ايمانه ويسمو يقينه ..

عزيزى القارىء :

يقدم لنا دستورنا الأعظم : كتاب اللهوسنة رسوله عليه افضل الصلاة والسلام البيان الوافى الشافى الذى يوضح ان المؤمن لايكمل ايمانه ولا يقوى يقينه ، الا اذا فتن فصبر ، وابتلى فشكر ، وجاهد وصدق ،وياتى القرآن الكريم مؤكدا صدق هذا البيان الالهى العظيم ، من خلال صور حيةمن حياة الغابرين حيث لم يمنح الله الفوز والرضا الا لعباده المخلصين الصابرين ،وان تلك الفتن وذلك الابتلاء ما كان الا ليميز الله الخبيث من الطيب ، والعامل من الخامل ، والقاعد من المجاهد ، والصادق من الكاذب ، والمخلص من المنافق ((.. وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين)) وليضرب الله المثل الذى يوضح ان المؤمن انما يبتلى ليقوى ايمانه ، ويفتن ليسمو يقينه .. لهذا اتى جل شانه فى كتابه بقصص الأمم السابقة مع رسلهم ، وماكان من نصرة رسله ومن آمن بهم ، ومن تعذيبه للجاحدين الكافرين ، وارساله نقمه عليهم وعلى قراهم وعلى بلدانهم ((ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا ، وماكان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون)).

وهكذا نقدم لكل ذى بصيرة ان الله جل جلاله هو الحكيم العدل اللطيف الخبير هذه القصص يجزى المحسن باحسانه مضاعفا،ويعاقب المسىء بمثل اساءته رحمة وعدلا..

ويقدم لنا القرآن الكريم التحذير تلو التحذير من ان تخدعنا الحياة الدنيا بزخرفها ولهوها ولعبها عن عمارة الأرض،موضحا ان حب الدنيا والعكوف عليها يلازمه الانشغال عن الله تعالى وعن عبادته بل ويصرفه عن مقولة الحق وهذا هو الخسران المبين ..

ومن ثم لم يكن عجبا ، أن يصور لناالقرآن الكريم الحياة الدنيا التصوير الصادق ، الذى يحقق للأرض عمارتها ،وللانسانية سعادتها فى الدارين ، من خلال الاعتدال حيث الفضيلة لا افراط ولا تفريط. فيقول جل شأنه: ((وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك)) ويقول عز من قائل : ((فاذا قضيت الصلاة فانتشروافى الأرض وابتغوا من فضل الله)) وغير هذا كثير من الآيات التى تربط ربطا وثيقا بين السعى وطلب الرزق وبين مصدر العطاء والنجاح والفلاح وهو الله جل جلاله وصراطه المستقيم .. وبذلك يتحقق الامتزاج الصادق بين الفكر والروح وبين السعى وطلب الرزق .

أما هؤلاء الذين جعلوا الدنيا جل همهم وغاية علمهم وسر أحلامهم ، فقد أوضح الله لهم ماهية الحياة الدنيا ، ومصير من يرتبط بها هذا الارتباط الكلى مع تقديم مقارنة بين الحياتين فقال جل شأنه :

((وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون)) كما يحذر القرآن العقول من التهالك على هذه الحياة فيقول تبارك وتعالى ((واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شىء مقتدرا)) . ويقول الخبير العليم فى محكم كتابه العزيز : ((قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا)) .

ثم يقدم لنا القرآن الكريم صورة أخرى ذات مفهوم آخر فلكل صورة من هذه الصور مفاهيم ودلالات تعالج ما تعانيه الانسانية من أدواء ، خلال ممارستها لهذه الحياة ، فيقول عز من قائل ((من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون ، أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ماصنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون)) وقوله ((ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب)) .

فالعمل للحياتين مطلوب ، وادراك الغايتين محمود ، تحت ظلال الشرع الشريف ، وعلم الدين الحنيف .

قال الامام على رضى الله :

ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار عافية لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزود منها ، ودار موعظة لمن اتعظ بها ، مسجد أحباء الله ، ومصلى ملائكة الله ، ومهبط وحى الله ، ومتجر أولياء الله ، اكتسبوا فيها الرحمة ، وربحوا فيها الجنة ، دار ممر الى دار مقر ، والناس فيها رجلان :رجل باع فيها نفسه فأوبقها ، ورجل ابتاع نفسه فاعتقها .

ولنا فى الغابرين مواعظ وعبر فمنهم من ملك واستغنى ، وعتا واستعلى ، وبغى وطغى ، وكذب وعصى ، ومنهم من خرب البلاد وأذل العباد ، ونسى المعاد ، ومنهم من علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا ،يذبح أبناءهم ، ويستحيى نساءهم ، فأخذهم الله أخذة رابية .

وهكذا فان الابتلاء والفتنة من أقوى مايمكن اليقين ، ويثبت دعائم الايمان ، والجهاد ميدان ابتلاء وفتنة ، ومسرح امتحان واختبار ، يفوز فيه الثابتون الصابرون المؤمنون الموقنون ، سواء أكان جهاد نفس أم عدو ، فيخصهم الله بنصره ، ويمن عليهم بعطائه ورفده ، ويحفهم بتوفيقه وهديه الى يوم الدين .

وليس الجهاد كلاما يحبر ، أو خطبا تنمق ، أو مقالا ينسق انما هو بذل النفس والمال، وكل عزيز وغال فى سبيل اعلاء كلمة الكبير المتعال « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون » .

وفى ختام جولتنا مع كيفية مواجهة الابتلاء نقدم هذه الصورة الرائعة لمعلم هذه الأمة ومرشد البشرية وهادى الانسانية الحبيب المصطفى عليه صلوات الله وتسليماته حيث المسلمون فى أشد حالات ضعفهم . حيث مقاطعة القبائل لبنى هاشم وبنى المطلب .. ثم موت أبى طالب وموت السيدة خديجة رضى الله عنها ، وحيث نالت قريش من الرسول عليه الصلاة والسلام بعد وفاة عمه ، فخرج الى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة ، فلم يجد عندهم مايرجوه ، ولم ير منهم آخر الأمر الا أنهم أغروا به سفهاءهم وعبيدهم ، فاجتمع عليه الناس حتى ألجأوه الى بستان وحينئذ تركوه ورجعوا ..

وهنا توجه الرسول شاكيا حاله الى مولاه .. فياترى ماذا تراه قائلا ؟!

لقد قال عليه الصلاة والسلام :

« اللهم اليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى ، الى من تكلنى؟ ! الى بعيد يتجهمنى ، أو الى عدو ملكته أمرى ؟! ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى » .

وكان أن هيأ الله الأنصار من خارج مكة جاءوا من المدينة مبايعين الرسول سائلين اياه أن يأخذ لنفسه ولربه مايحب، فقال صلى الله عليه وسلم « أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأولادكم .. فقالوا : ان قتلنا دونك فمالنا؟ قال : الجنة قالوا : فابسط يدك ، فبسط يده فبايعوه ..

ثم ماكان من أمر مؤامرة قريش لقتله ، وماكان من أمر الغار ، وغزوة بدر الكبرى ، وأمر غزوة أحد ، ثم غزوة الأحزاب حيث تجمع مع المسلمين عشرة آلاف مقاتل من قبائل العرب وفى مقدمتهم قريش مع أحابيشها ، وانضم اليهم بنو قريظة من اليهود وكانوا يساكنون المسلمين داخل المدينة فعم ذلك المسلمين وفت فى عضدهم. ولكنهم تذرعوا بالصبر والثبات حتى نفذ صبر أعدائهم ، ووقع الفشل بينهم ، وأرسل الله عليهم ريحا شديدة باردة تقتلع الخيام ، فدب فى قلوبهم الذعر والخوف ، وانصدع شملهم ، وانسحب أبو سفيان بجيشه ، ورجع الأحلاف كلهم من حيث أتوا « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال » ولم تقم لقريش بعد الأحزاب قائمة .

وكان بعد ذلك صلح الحديبية ، ففتح خيبر واجلاء اليهود عن الجزيرة اجلاء تاما، ففتح مكة فغزوة حنين وكانت فى السنة الثامنة وعلى أثرها تم للمسلمين فتح سائر بلاد الحجاز ونجد وانتشر الاسلام فى سائر جزيرة العرب كلها ..

« وصدق الله وعده ونصر عبده ، واعز جنده وهزم الأحزاب وحده » .

« اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا » .

صدق الله العظيم .

رسالة تنزانيا :

السيد فؤاد هيبه رئيس تحرير منبر الاسلام ..

عزيزى السيد فؤاد هيبة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

استعرت مؤخرا العددين الأخيرين من مجلتكم الممتازة منبر الاسلام من احد أصدقائى وقد قرأتها بمزيد من الاهتمام . تحياتى القلبية لك وللمجلس الأعلى للشئون الاسلامية على هذه النشرة الممتازة. ان النص العربى الذى تكتب به يساعدنى كثيرا فى التدريب المبدئى على اللغة العربية التى أدرسها بالاستماع الى اذاعات الراديو (الناطقة بالعربية) من القاهرة وقد حصلت على شهادتين.

وسوف أكون سعيدا لو تسلمت نسخ من منبر الاسلام بانتظام للاستفادة من مقالاتها التعليمية. لو سمحت أرسل لى قائمة بالمطبوعات واثمانها لأتمكن من أن أطلب من السلطة الحاكمة أن تسمح لى بالاشتراك فيها وشكرا .

مع أمنياتى الطيبة ..

أخوك فى الاسلام

أكبر على غلام حسين

التحرير ...

أشكر لك هذه المتابعة وستقوم ادارة المجلة بارسال الأعداد التى أشرت اليها فى رسالتك .

أما بخصوص مجلة الطفل فسيكون هناك رد آخر ان شاء الله .

رسالة الى الأخت المسلمة

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته

أولا تهنئتى لجميع القائمين على مجلة منبر الاسلام . وتهنئتى لقرائها بمناسبة حلول أكرم نبى وأعظم رسول وكل عام وأنتم جميعا والأمة الاسلامية بخير وسلام ..

ثانيا : فأنا كثيرا ماتصفحت أعداد المنبر القديمة والحديثة ويؤسفنى أنه قليل ماأجد أخت مسلمة تكتب فى هذا الباب . فلماذا ؟ هل الأخوات ليس لهن المقدرة على الامساك بالقلم كأى أخ فى بلاد العالم .. أم أن العمل هو الذى جعلها تنسى أن لها كيان وطموح كأى انسان الا أننى أمسكت بقلمى أسطر بعض مايجرى فى الوقت الحاضر لعل كل أخت تقرأ هذا تستغفر الله وتفيق الى نفسها فرجاء نشر مقالتى اذا أعجبتكم وشكرا جزيلا لك ولجميع القائمين على اشعال شعلة الايمان فى منبر الاسلام ..

يقول تعالى فى كتابه الكريم : **« انا لانضيع أجر من أحسن عملا »** . يقولها عز وجل للرجل والمرأة على السواء .. ولكن أين أنت أخت الاسلام من الاسلام ؟ لقد كرمك الله عز وجل فى كثير من آيات القرآن وطالبك بالحفاظ على نفسك من مغريات الحياة.. **« .. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها . وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولايبدين زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن — الى آخر الآية »**. لكنك كثيرا ماتخرجين الى الشارع والى الحياة العملية متبرجة متزينة . متصلبة الشكل فى زى ضيق وشعر هائج لايليق بأخت مسلمة أن تفعل هذا أبدا .. فاعلمى أن الله يراقبك فى السر والعلن .. فان علمت ذلك تفتحت لك أبواب التوبة . **« وانظرى الى مآثر الأخوات المؤمنات فى عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام .. حين جاءت اليه نسيبة بنت عمرو قائلة : « يارسول الله ذهب الرجال بالاجور : يشهدون الجمع والجهاد فى سبيل الله . فماذا بقى لنا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : يانسيبة ان حسن تبعل احداكن لزوجها وطلبها لمرضاته يعدل كل ما ذكرت من أجور الرجال » ..**

حقا الرجال قوامون على النساء . الا فى التقوى والعمل الصالح . فكل بعمله وتقواه لله .. ولكننا نسمع كثيرا عن زوجة تسب زوجها وتصل أحيانا الى حد الضرب فهى بذلك تضيع كل

حقوقها عند الله سبحانه وتعالى ولعل فى حديث الرسول عبرة لهؤلاء ..

فقفى أختى المسلمة عند هذا الحد واتقى الله وافيقى على رحمته تعالى وتجنبى غضبه واعملى على مرضاته اتقاء عذابه ، فقد ابتعدت كثيرا عن حدود دينك وشريعتك الاسلامية ، وفكرى فى يوم لاينفع فيه مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ، واحسنى معـاملة والديك ، ومعاشرة زوجك ، فان حسن معاملتك له تعادل أجره من الجهاد فى سبيل الله ، والعمل على كسب العيش تتطهرى من ذنوبك ، وتوجهى الى الله فى صلاتك طالبة الصفح والغفران فان الله غفور رحيم .

وابتعدى عن الملابس الدخيلة عليك وارتدى الزى الذى يناسب المرأة المسلمة الذى يحفظ بهاء وجهك وضياءه .

أختى المسلمة استغفرى الله يغفر لك وتحركى للعمل على حياة اسلامية سـعيدة وبناء أسرة متماسكة أفرادها كأنهم البنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

واعتصمى بحبل الله المتين ألا وهو القرآن تسعدى فى الدنيا والآخرة قال تعالى « **ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات وأوائك لهم عذاب عظيم** » .

رحمك الله ياأختى المسلمة ورحمنا من عبث العابثين وحقد الحـاقدين ودسائس الدخيلين وليضىء الله طريقك بالايمان الى الايمان ووفقنا الى مافيه الخير والفلاح . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الأخت

زينب محمد نور الدين

الاسكندرية ٣٢ ش البساتين غيط العنب

ان المرأة تعتبر بنيانا هاما فى المجتمع ، فهى النصف الثانى الذى به يكتمل البنـاء ويعلو ولن يكون هذا الا اذا نشأت نشأة صالحة لأنها هى أساس الأسرة وعليها يقوم العبء الأكبر فى تربية الأولاد ، فبصلاحها يصلحون وبفسادها يفسدون وهو ما أشار اليه القرآن الكريم فى أكثر من آية، كما أشرت فى رسالتك ، والرسول أشار فى أكثر من حديث .

وقد أصدر المجلس أخيرا دراسة وافية فى هذا الشأن لفضيلة الشيخ عطية صقر وعنوانها الحجاب وعمل المرأة . وفى ذلك يقول الشاعر :

الام مدرسـة اذا أعددتهـا ... أعـددت شـعبا طيب الأعراق

الاسلام ومحاربة التفرقة العنصرية :

جاء الاسلام والمجتمع البشرى تمزقه العصبيات الاقليمية واللونية والطبقية وقد استجاب لدعوته الناس من كل جنس ولون وطبقة ، ولـم يمنـع اختلافهم أن يفوزوا برضـا الله ورسـوله ، واعترف الاسلام لكل ذى فضل بفضله ، من غير نظر الى جنسه أو لونه أو وطنه ، يؤكد ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس ، وبلال سابق الحبش » .

ويرى الاسلام تباين الناس فى السنتهم والوانهم مظهرا من مظاهر قدرة الله ، يدعو الى التـأمل والتدبر قال تعالى : « ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم والوانـكم ان فى ذلك لآيات للعالمين » .

والرسول صلى الله عليه وسلم لا يرى فى هذا الاختلاف فضلا لأحد ، وانما يرى أن التفاضل يكون بالتقوى وفى ذلك نجده قد نص على ذلك فى خطبته فى حجة الوداع حيث قال : « **يأيها الناس** ان ربكم واحد ، وان أباكم واحد ، ألا لا فضـل **لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربى ولا لأحمر على أسود ولا لأسـود على أحمـر الا بالتقوى** » .

ومنها العبادة . ففى الصلاة والحج نجـد الناس على اختلاف أجناسهم أمام الله سواء وان ما نشاهده اليوم من تفرقـة عنصرية فى بعض البلاد يتنافى مع ما يدعو اليه الاسلام من مساواة.

محمد محمود الفحام

حوش عيسى — بحيرة

لاشك يا أخى أن الاسلام حينما جاء الى البشرية ليخرجهم من الظلمات الى النور كان من أهم القضايا التى دعا اليها هى عدم التفرقة بين أجناس البشر جميعا وأنه لا فرق لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض الا بالتقوى ، والناس سواسية كأسنان المشط وما نراه الآن من أنواع التفرقة العنصرية فى عالمنا المعاصر ما هو الا شىء ابتدعه الانسان ليسطر على أخيه الانسان ولكن فى النهاية أيها الأخ العزيز يد الله هى العليا ويد الذين كفروا السفلى والعاقبة للمتقين .

قالوا عن الحياء

قال عمرو بن بحر الجاحظ : الحياء لباس سابغ ، وحجاب واق وستر من العيب ، وأخو العفاف ، وحليف الدين ، ورقيب من العصمة ، وعين كالئة ، تذود عن الفحشاء ، وتنهى عن ارتكاب الأرجاس ، وسبب الى كل جميل .

وقال حكيم ، لا ترض قول أمرىء حتى ترضى فعله ، ولا ترض فعله حتى ترضى عقله، ولا ترض عقله حتى ترضى حياءه ، فان ابن آدم مجبول على أشياء من كرم ولؤم ، فاذا قوى الحياء ، قوى الكرم واذا ضعف الحياء ، قوى اللؤم .

وقال آخر ، لا يزال الوجه كريما مادام حياؤه، ولم يرق باللجاجة ماؤه .

وقال شاعر :

ورب قبيحة ما حال بينى
وبين ركوبها الا الحياء
فكان هو الدواء لها ولكن
اذا ذهب الحياء فلا دواء

محمود رمضان محمد

طهطا ـ سوهاج

*** الحياء خلة من أعظم الخلال التى يتحلى بها المسلم ، وخلق من أرقى مايتخلق به الانسان فى سلوكه ومعاملاته بينه وبين الله ، وبينه وبين الناس ، وبينه وبين نفسه ، لأنه اذا استحيا من الله جعل بينه وبين عذابه وقاية فأحسن عبادته وابتعد عن نواهيه واتقاه فى السر والعلانية وفى كل عمل يؤديه ، واذا استحيا من الناس خالقهم بخلق حسن وعاشرهم بالمعروف .**

واذا استحيا من نفسه كان صادقا فى سريرته مطمئنا الى نفسه مبتعدا بها عن الهوى والذلات . وكما يقول الرسول عليه الصلاة والسلام (الايمان بضع وسبعون شعبة ـ والحياء شعبة من شعب الايمان) فاللهم اجعلنا من الذين يستحيون من الله حق الحياء حتى نفوز برضاك وننعم بجنتك التى أعددتها للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

تنبيه :

أنبه الأخوة الذين يبعثون لنا برسائلهم سائلين عن كيفية الاشتراك فى مجلة منبر الاسلام ويسألون عن قيمة الاشتراك .

أولا : أن قيمة الاشتراك مشار اليه فى أول المجلة .

ثانيا : أن من أراد الاشتراك فعليه ارسال حوالة بريدية بقيمة الاشتراك وارسالها باسم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية على العنوان التالى :

٣ ش الأمير قدادار خلف عمارة بحرى ميدان التحرير بالقاهرة مع تحيات ادارة المجلة

بريد التعارف

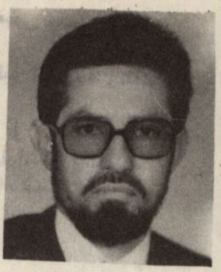

الاسم : عبد الحكيم أتاج •
السن : ٣٢ سنة
المهنة : امام وخطيب
الهواية : المراسلة والمطالعة وقراءة المجلات الاسلامية
العنوان : امام وخطيب حوت أوغلور — أوغوزالى — غازى عينتاب — تركيا

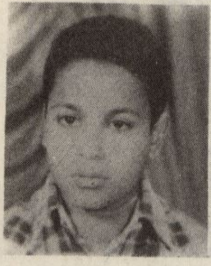

الاسم : خالد شوقى أمين
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب بالحلمية الاعدادية
الهواية : قراءة الكتب الدينية والمراسلة والاطلاع
العنوان : ٣ ش مهران — البساتين — المعادى

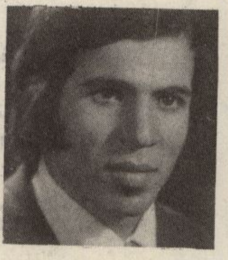

الاسم : مصطفى سعد سيد نصر
السن : ٢٨ سنة
المهنة : مندوب شركةالأهرام للمجمعات
الهواية : المقالات والشعر الحديث والمراسلة والأدب
العنوان : امبابة أرض عـزيز عزت ب ١٣ ش ١٣

الاسم : ياسر فؤاد عزمى
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة الكتب الدينية والمراسلة
العنوان : ٨٥٧ شارع كورنيش النيل مصر القديمة

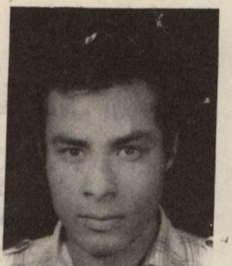

الاسم : مصطفى عبد الظاهر أبوعمرة
السن : ٢٦ سنة
المهنة : مؤذن مسجد الشاذلية
الهواية : المراسلة وقراءة القرآن وحفظه وقراءة المجلات الاسلامية
العنوان : ج.م.ع طما جزيزة طما سوهاج

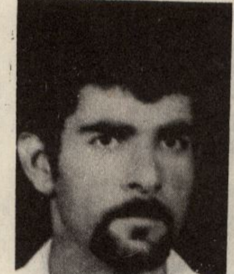

الاسم : حسن علام رضا
السن : ٢٣ سنة
المهنة : موظف
الهواية : المراسلة بالفارسيةوالعربية
العنوان : الكويت وزارة الاوقاف ص.ب ١٣

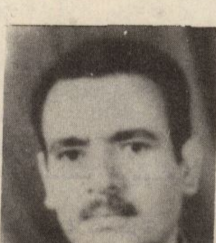

الاسم : فتحى العقر
السن : ٣٢ سنة
المهنة : مقيم شعائر دينية
الهواية : الخطابة — المراسلة
العنوان : اسيوط — ابنوب شارع المغربى ج.م.ع

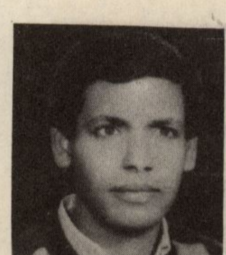

الاسم : محمود محمد محمد الشريف
السن : ٢٥ سنة
المهنة : محاسب
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
العنوان : حدائق القبة — الوسيمى ١٦ ش بكر عواد — ج.م.ع

الاسم : جمال بن محمد
السن : ٢٤ سنة
المهنة : طالب
الهواية : التعارف والمراسلة والمطالعة والاطـلاع
العنوان : فرنقه سيدى بن طيبـه رقم ١٣ وجدة المغرب

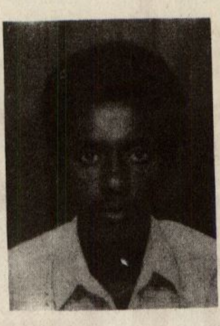

الاسم : أبو شريعة الخضر على
السن : ٢٢ عاما
المهنة : طالب جامعى جامعة القاهرة فرع الخرطوم
الهواية : القراءة
العنوان : جامعة القاهرة ـ الخرطوم كلية الآداب

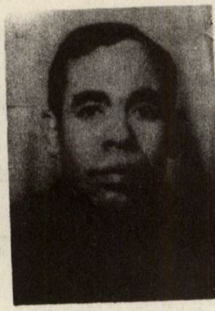

الاسم : على عبد المؤمن الجزار
السن : ٣٩ سنة
المهنة : فراز بشركة الزجاج والبللور بمسطرد
الهواية : الزجل والشعر والقصص الدينية
العنوان : العمار الكبرى مركز طوخ ـ قليوب ـ ج٠م٠ع

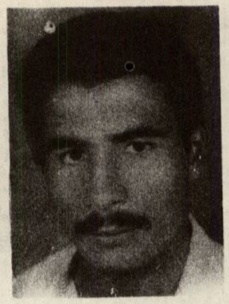

الاسم : حسين فهمى محمد الاعسر
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب بكلية الشريعة والقانون القـاهرة
الهواية : البحث فى كتب الفقـــه والتفسير ـ المراسلة والتعارف
العنوان : الاسماعيلية ـ أبو صوير المحسمة الجديدة

الاسم : أحمد محمد عبـد الحميد أبو العينين
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة الصحف والمجـلات وكرة القدم
العنوان : صهرجت الكبرى مركز ميت غمر ـ دقهلية حارة المحمدية المتفرع من شارع عمر بن الخطاب

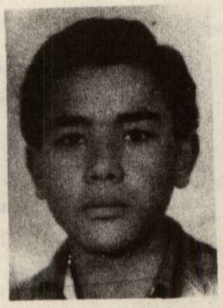

الاسم : عادل خليل أبو الفضل
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : قراءة الكتب الدينية والاطلاع والمراسلة وكرة القدم
العنوان : ٢٤ ش حسين سعيد عزبة دولار بولاق الدكرور

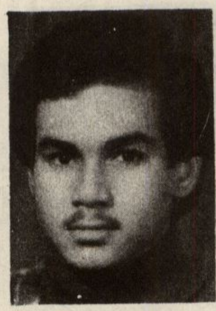

الاسم : أحمد فاروق محمد سلام
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة ـ قراءة الـكتب الدينية ـ كرة القدم
العنوان : ٢٨ ش سيد مخلوف ـ مصر القديمة

الاسم : خديوى خضيرى على حلاوة
المهنة : طالب بكلية الدعوة الاسلامية بالقـاهرة
الهواية : المراسلة ـ قراءة الكتب الدينية والأدبية
العنوان : سـوهاج ـ المراغـة ـ الخزازره ـ ج٠م٠ع

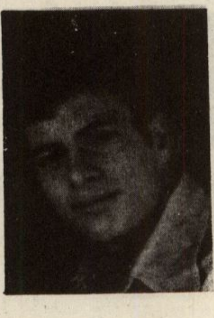

الاسم : محمد المكرمى
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وكرة القدم
العنوان : المعهد الفنى بجدة

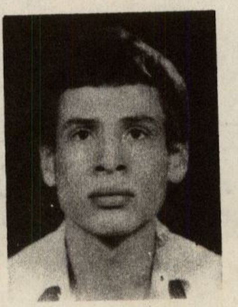

الاسم : مصطفى عبـد العـزيز على عبـد الواحد
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : قـراءة الـكتب الدينيـة والمجـلات
العنوان : أناهيا ـ امبابة ـ جيزة ـ ج٠م٠ع

مواقيت الصلاة

أيام الأسبوع	ربيع الآخر	يناير	فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
	١٤٠٣هـ	١٩٨٣م	ده	ق	ده	ق	ده	ق	ده	ق	ده	ق	ده	ق
السبت	١	١٥	٢٠	٥	٥٢	٦	٤	١٢	٥٧	٢	١٧	٥	٣٨	٦
الأحد	٢	١٦	٢٠		٥٢		٤		٥٨		١٨		٣٩	
الاثنين	٣	١٧	٢٠		٥٢		٥		٥٩		١٩		٤٠	
الثلاثاء	٤	١٨	٢٠		٥٢		٥		—	٣	١٩		٤٠	
الأربعاء	٥	١٩	٢٠		٥١		٥		—	٣	٢٠		٤١	
الخميس	٦	٢٠	٢٠		٥١		٦		١		٢١		٤٢	
الجمعة	٧	٢١	٢٠		٥١		٦		٢		٢٢		٤٣	
السبت	٨	٢٢	٢٠		٥١		٦		٣		٢٣		٤٤	
الأحد	٩	٢٣	٢٠		٥٠		٧		٤		٢٤		٤٥	
الاثنين	١٠	٢٤	١٩		٥٠		٧		٥		٢٥		٤٦	
الثلاثاء	١١	٢٥	١٩		٥٠		٧		٦		٢٥		٤٦	
الأربعاء	١٢	٢٦	١٨		٤٩		٧		٦		٢٦		٤٧	
الخميس	١٣	٢٧	١٨		٤٩		٨		٧		٢٧		٤٧	
الجمعة	١٤	٢٨	١٨		٤٨		٨		٧		٢٨		٤٨	
السبت	١٥	٢٩	١٨		٤٨		٨		٨		٢٩		٤٩	
الأحد	١٦	٣٠	١٨		٤٧		٨		٩		٣٠		٥٠	
الاثنين	١٧	٣١	١٧		٤٧		٨		٩		٣١		٥١	
الثلاثاء	١٨	اول فبراير	١٧		٤٦		٩		١٠		٣١		٥١	
الأربعاء	١٩	٢	١٦		٤٥		٩		١٠		٣٢		٥٢	
الخميس	٢٠	٣	١٦		٤٥		٩		١١		٣٣		٥٣	
الجمعة	٢١	٤	١٥		٤٤		٩		١٢		٣٤		٥٣	
السبت	٢٢	٥	١٥		٤٤		٩		١٣		٣٥		٥٤	
الأحد	٢٣	٦	١٤		٤٣		٩		١٤		٣٦		٥٥	
الاثنين	٢٤	٧	١٣		٤٢		٩		١٤		٣٧		٥٦	
الثلاثاء	٢٥	٨	١٣		٤٢		٩		١٥		٣٧		٥٦	
الأربعاء	٢٦	٩	١٢		٤١		٩		١٥		٣٨		٥٧	
الخميس	٢٧	١٠	١٢		٤٠		٩		١٦		٣٩		٥٨	
الجمعة	٢٨	١١	١١		٣٩		٩		١٦		٤٠		٥٨	
السبت	٢٩	١٢	١٠		٣٩		٩		١٧		٤١		٥٩	
الأحد	٣٠	١٣	١٠		٣٨		٩		١٨		٤١		٥٩	

"A SALAT" OU A ORACÃO DIARIA

(Contin.)

Em Nome de Deus, O Clemente, O Misercordioso.

O Islão prescreveu aos fiés cinco orações por dia, na aurora, ao meiodia, a tarde, apôs o por-do-sol e a noite.

Na edição anterior tinhamos falado de "Woudoû", Ghossle e Tayammam" ou seja, a ablução, o banho total e a lustração pulverácea, como condições e regras para fazer a oração.

As horas das preces variam segundo as estações do ano. Mas, as mais recomendadas e impostas são:

A) A prece da aurora (Fajr) :-

Esta prece é composta de duas Rak'as ou genuflexões. O tempo da qual pode ser cumprida a oração, é a partir do princípio da aurora até ao nascer do sol. Durante a primeira genuflexão recita-se a Fatha, e alguns versículos do Alcorão, depois vai para o estado genuflexo e em seguida a prosternação. Deve proseguir o mesmo ato no regundo Rak'a e por fim o Tachahhod" ou ato da fé.

B) A prece de meio-dia (Zuhr) :-

Esta é composta de quatro Rak'as ou genuflexões a o seu tempo estende-se a partir de meio-dia até o princípio da tarde. A recitação de Fatha e versículos do Alcorão deve se fazar em voz baixa.

A forma do ato da fé se repete em cada grupo de duas genuflexões.

Recorda-se que as últimas genuflexões, a terceira e quarta, recita-se apenas a Fatha, não tendo lugar versículos do Alcorão, além da Fatha, nas últimas rak'as.

C) A prece da tarde (Asr) :-

Esta prece tambén é composta de genuflexões, e deve ser cumprida, a partir do princípio da tarde e até um pouco antes, ao por-do-sol. Ela é idêntica a do meio-dia em todas suas regras a condições.

D) A prece de (Maghreb) ao por-do-sol :-

Esta prece é constituida por três genuflexões e o seu tempo vai desde rão por-do-sol até ao crepúsculo. A recitação dos versículos do Alcorão faz-se em voz alta dyrante as duas primeiras genuflexões, que terminam com o ato da fé.

A terceira e ultima Rak'a recita-se apenas a Fatha, a por fim se faz o ato da fé.

E) A prece da caida da noite (Ishá) :-

Ela é composta de quatro genuflexões e o seu tempo estende-se desde a caida da noite, até a aurora. A recitação de versículos do Alcorão é feita em voz alta nas duas primeiras rak'as que acabam com a forma do ato da fé. E em voz baixa pelas duas ultimas genuflexões que terminam igualmente com o ato da fé.

As cinco preces devem ser cumpridas durante o tempo prescrito aos crentes. No entanto, é preferível que elas sejam feitas em comum. As preces não são necessáriamente feitas nas mesquitas, mas sim, numa casa ou num outro lugar apropriado. Mas, no primeiro caso, isto é, nas mesquitas é recomendavel.

As preces em comum, são validas, pelo menos com duas pessoas. Uma servi-se de Imamo, que conduz a oração e outra se colocara no seu dever de cumprir a oração, ficando um pouco atrás e a direita do Imamo.

As preces em falta de seu cumprimento, por parder a hora ou pelo trabalho, devem ser feitas, mesmo apôs de passar o seu tempo.

Alguns Ulamas, ou sábios religiosos afirman que as preces rituais devem ser observadas com rigor: Outros acreditam que as preces facultativas podem preencher as lacunas cometidas nas preces canónicas. As preces facultativas são recomendadas sobretudo a noite.

A prece dita "Watre" ou impar ("3 genuflexões"), deve ser recitada em voz baixa, e é feita no final da quinta oração diária, tanto como é considerada facultativa, mastradicional ou seja (sonna).

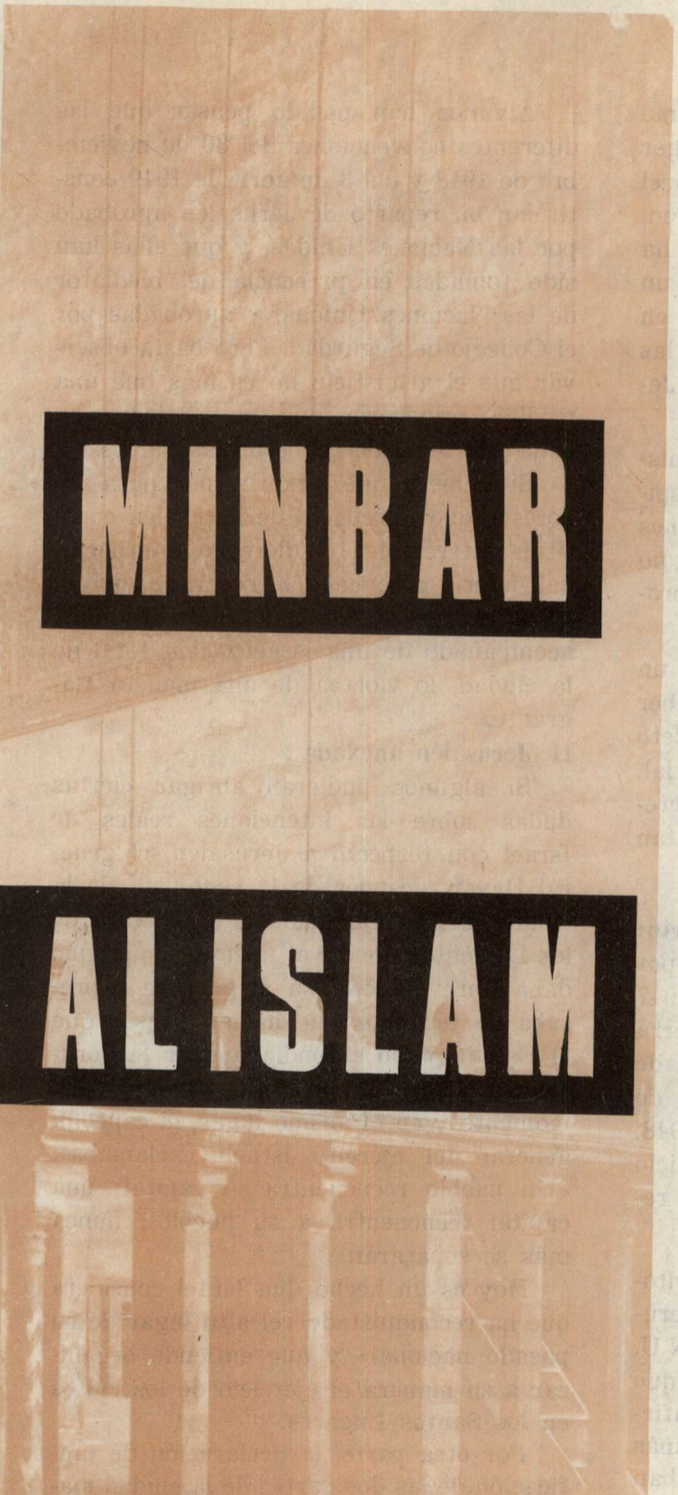

MINBAR AL ISLAM

TRIBUNA DO ISLÃO

Revista publicada pelo Conselho Superior dos Assuntos Islámicos, Ministério de Waqfa — Cairo.

Diretor Geral :
Cheik Ibrahim El Dessouky

Diretor-Chefe :
Dr. Gamal El Din Muhammad Mahmoud

Conselho da Edição :
Conselheiro Abd El-Halim Al-Guindy
Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani
Dr. Abdallah Abd El-Shakour Kamel

Editor :
Sr. Fouad Haiba

Caro leitor,

Nesta edição, iremos proseguir ainda com alguns preceitos do "Salat", ou seja; a oração diária, um dos cinco pilares do Islão.

Rogo ao Senhor Todo Poderoso, para que nos ajude a cumprir os nossos deveres.

O Editor,

nuncia a la soberanía en un tratado, como ha sido el caso, por ejemplo ; para Tánger o Trieste. Nada de eso ha sucedido en el régimen internacional de Jerusalén, puesto que el soberano territorial no ha sido consultado y se ha visto imponer un estatuto por el cual la ciudad se erigía en corpus separatum administrado por las Naciones Unidas, y aplicable no sólo a Jerusalén sino también a Belén.

La autoridad encargada de la administración debia proteger los intereses espirituales y religiosos de las tres religiones monoteístas, como si hasta entonces no lo hubieran estado perfectamente en provecho de todos.

Tal era la falsa solución jurídica a un problema simple que no debería haber sido resuelto más que dentro del respeto de los derechos del soberano territorial. Era inevetable que éste rehusara un arreglo que los desconocía de una manera tan flagrante.

2 — De la internacionalizacion al reparto:

El régimen internacional decretado por la resolución del 29 de noviembre de 1947 no alcanzó a ver el día, ya que la guerra israelo-jordana estalló desde la partida de las tropas británicas. Una convención de alto el fuego del 30 de noviembre de 1948, seguida de una convención de armisticio el 3 de abril de 1949, consagraron un reparto de hecho de Jerusalén.

Así Israel realizaba ganancias territoriales con la ocupación de la nueva Jerusalén, y obtenía más que lo que la O.N.U. le había concedido, digamos de paso que ilegalmente, dos años antes Jordania afirmaba su soberanía sobre la parte más antigua de la ciudad, allí donde estaban situados los Santos Lugares.

Reparto de hecho de Jerusalén, delimitado por la línea de alto el fuego, pero no por partición jurídica que implicara el abandono territorial de soberanía sobre la parte nueva de la ciudad.

Algunos han podido pensar que las diferentes convenciones del 30 de noviembre de 1948 y del 3 de abril de 1949 constituían un reparto de Jerusalén aprobado por las Naciones Unidas, y que ellas han sido tomadas en presencia del mediator de las Naciones Unidas, y aprobadas por el Consejo de Segurdad. Pero basta observar que el armisticio no es más que una medida provisoria que no prejuzga en nada sobre los derechos de las partes.

Si hubiera que admitir, por pura hipótesis, que el reparto de Jerusalén constituía un régimen de derecho internacional, habría entonces que reconocer que el golpe de fuerza del 5 de junio de 1967, acompañado de una israelización total de la ciudad, lo violaba de una manera flagrante.

II. Jerusalén anexada :

Si algunos pudieran abrigar ciertas dudas sobre las intenciones reales de Israel con respecto a Jerusalén, el general Dayan, después de la conquista de la ciudad, las ha eliminado ante el Muro de los Lamentos donde, al mismo tiempo que daba libre curso a su alegría, se expresaba en términos que hacían pensar que el Estado judío entendia anexar la Jerusalén árabe. Más o menos en el mismo momento y en el mismo lugar, el capellan general del ejército israeli exclamaba : «Un pueblo reencuentra su capital; una capital reencuentra a su pueblo ; nunca más se separarán».

Hoy es un hecho que Israel considera que ha reconquistado «el alto lugar de su pasado nacional» y que entiende organizar a su manera el ejercicio de los cultos en los Santos Lugares.

Por otra parte, la declaración de unificación de las dos partes de la ciudad manifiesta la voluntad de anexarla definitivamente, actidud condenada por la Asamblea General de las Naciones Unidas en su sesión extraordinaria de junio de 1967. En una resolución del 4 de julio de 1967, la Asamblia General ha condenado la

Tribuna del Islam

MINBAR AL–ISLAM
Jefe de El Consejo d'edición :
El Cheij Ibrahim Aldsuki. Ministerio de Waqfs, Jefe de Consejo Superior de Asuntos Islámicos.
Redactor en Jefe : **Dr. Gamal El Deen Mohamad Mahmoud.**

Consejo d'Edición :
Consejero : **Abd El-Halim Al-Guindy.**
Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani.
Dr. Abd Allah Abd El-Shakour Kamel.
Redactor : **Señor Fouad Heba.**

Querido lector,

Cumpliendo el deseo de nuestras queridos lectos le complace Al comite de publicación presentar otra nueva revista en portugués al lado de las cuaro revista publicadas en árabe, inglés, francés y en Español. Todas estas revista están dedicadas al servicio del Islam.

JERUSALEM ES UNA CIUDAD ARABE

Por : Abdel-Maksud Mahmud Kamal

2

1 — De la libertad a la internacionalización

No se comprende que un régimen internacional haya sido impuesto a una ciudad auténticamente árabe, con soberano bien determinado y cuyo acuerdo hubiera sido por lo menos necesario para realizar esta modificación estatutaria. Todos los regímenes de internacionalización conocidos suponen un paso previo que es el consentimiento del Estado territorialmente competente expresando su re-

Au Nom de Dieu,
Le Clément,
Le Miséricordieux.

Jeune lecteur, jeune lectrice....

Nous venons de célébrer une fête chère à nos cœurs... celle bien sûr de "Mouled al Nabi" ou la naissance de notre prophète. Ce n'est pas une occasion comme les autres; au contraire, nous devons lui attacher une importance particulière : c'est le jour de la naissance de celui que Dieu a chargé de la transmettre à l'humanité tous les préceptes de la religion Musulmane et les paroles mêmes de Dieu : Le Coran.

Nous connaissons tous la vie de Mohammad (que Dieu prie sur lui et le salue), mais il vaut mieux nous la rappeler ensemble.... Quand est-il né ? où ? Qui sont ses parents ? etc.... sont des sujets que nous devons toujours avoir en tête.

Notre prophète est né le 12 du mois de "Rabi' al-awal", en l'année 570 de l'ère chrétienne, à La Mecque. Son père est "Abdallah" fils de "Abd El-Mottaleb" (qui était du clan des Bani Hachem, de la tribu de Koraïch). Sa mère est "Amina", fille de "Wahb" (chef du clan des Bani Zahra).

Selon les traditions Mohammad fut confié à une nourrice bédouine, qui devait l'élever au cœur de la nature saine du désert. On essaya plusieurs nourrices, mais ce fut "Halima" qui devait élever l'enfant... A l'âge de cinq ans, il retourna chez sa mère, mais elle est morte un an plus tard (alors que son père aussi était dèjá mort avant sa naissance).

Qui prit alors soins de lui... ? Ce fut son grand-père "Abd-el-Mottaleb", chef des Bani Hachem. Mais lui aussi mourut à son tour, alors que l'orphelin n'avait que huit ans. C'est donc son oncle "Abou Taleb" qui l'accueillit chez lui pour l'élever.

Abou Taleb n'était pas riche, mais il avait son commerce ; quand Mohammad à grandir il a appris à aider son oncle dans son travail, et à l'âge de douze ans, il l'accompagna en Syrie avec une caravanne marchande...

Plus tard, Mohammad dut gagner sa vie comme berger... et dans la solitude du désert et des collines où il menait les moutons, il se mettait à contempler l'univers, à réfléchir et à méditer car il était très différent des gens de son entourage qui adoraient les pierres, et les statues qu'ils taillaient eux-mêmes dans la pierre... Mohammad était différent, car depuis sa naissance, Dieu le préparait à assumer la charge dont il devait être responsable : être le prophète de l'Islam.

A la prochaine fois.

Aïda Hosni

sont que des racontars et des récits inventés par certains hommes rusés et rapportés par des profanes enclins à croire à tout ce qui frappe leurs imaginations.

En réalité, ces sortes de récits sont propagés par des charlatans qui veulent leurrer ces profanes et soutirer leur argent.

Si je conçois que des ignorants se laissent duper par ce charlatanisme, j'éprouve de la peine quand je vois des gens cultivés croire à ces supercheries diffusées par des hommes de mauvaise foi.

Je conseille donc à mes frères et mes fils en Islam, de ne pas s'occuper de spiritisme, car cela fait perdre leur temps et leur argent inutilement. Qu'ils s'occupent plutôt de ce qui fortifie leur foi en Dieu, et de ce qui leur est utile et profitable dans cette vie et dans l'autre.

QUESTION 8 :

J'ai mangé des poulets égorgés par un ami chrétien. Quelle est l'opinion de l'Islam à ce sujet ?

REPONSE 8:

Prendre le repas chez un chrétien et mangé de ce qu'il a égorgé est tout à fait permis en Islam. Témoin ce verset : «Il vous est permis de manger de la nourriture des «gens du Livre», comme il leur est permis de manger de la vôtre».

D'ailleurs n'est-il pas permis au Musulman de se marier avec une chrétienne ? Celle-ci ne se chargera-t-elle pas de préparer à son époux le manger qui peut se composer de poulets égorgés par elle ? Mangez donc sans crainte aucune chez votre ami chrétien, car l'Islam vous le permet formellement.

Peut-être, vous avez,. comme d'autres personnes, des doutes sur la consommation des volailles importées de l'étranger. Eh bien. il vous est permis d'en manger après avoir invoqué le nom de Dieu, une fois rassuré qu'elles ont été égorgées et non étranglées.

QUESTION 9 :

Les médecins et les savants sont d'accord aujourd'hui pour déclarer que chaque cigarette fumée raccourcit la vie d'un quart d'heure. Comment concilier ce fait avec le verset qui dit que chaque créature a une vie déterminée ?

REPONSE 9 :

Les Musulmans ont connu le tabac depuis près de quatre siècles. Aujourd'hui médecins et hommes de loi sont divisés sur les effets de cette plante. D'aucuns permettent de fumer, car le tabac n'est pas une boisson alcoolique, et ne nuit pas à tous les fumeurs. Il n'est donc interdit qu'à ceux auxquels il nuit. D'autres disent qu'il est interdit, et d'autres enfin qu'il est simplement «détestable» car il fait perdre l'appétit, et cause des troubles aux voies respiratoires. L'Islam interdit les boissons alcooliques parce qu'elles attaquent le foie et portent atteinte à la lucidité de l'esprit.

Quoi qu'il en soit, les cigarettes sont nuisibles aux fumeurs. La médecine a démontré que le tabac contient de la nicotine, nocive, et partant, l'Islam qui veut préserver les fidèles de tout ce qui leur cause du mal, le proscrit.

Ajoutons à tout cela l'argent inutilement dépensé..

Si quelqu'un vient nous dire qu'il n'existe pas de texte religieux interdisant les cigarettes, nous lui répondrons que la législation musulmane est souple étant basé sur l'expérience des Ulémas, et peut ainsi s'adapter à toute époque et en tout lieu.

Dire que chaque cigarette raccourcit la vie d'un quart d'heure est difficile à concevoir, parce que la vie appartient à Dieu, et que c'est lui qui la dispense et en limite le cours. Il faut donc que le Croyant sache à quoi s'en tenir et ne pas se creuser la tête à effectuer de tels calculs.

LE MOUFTI répond à vos questions

QUESTION :

Dieu dit dans le Coran : «On te questionne sur l'âme, dis-leur qu'elle appartient à Dieu.» Certains savants ont donné des explications variées sur l'âme, mais nous voulons une explication qui puisse être facilement conçue par notre esprit.

REPONSE :

L'âme est cette force qui donne la vie aux êtres vivants comme l'espèce humaine, animale ou végétale. Il n'y a pas dans la religion un texte expliquant l'âme d'une manière explicite et satisfaisante. Ainsi ce soin fut laissé à notre faculté intellectuelle au risque de nous tromper ou de trouver la vérité.

Les savants et les chercheurs qui se sont penchés sur l'étude de l'âme, ont laissé plusieurs opinions dont celle-ci qui s'approche le plus de la vérité : «l'âme est un corps lumineux, céleste, vivant, qui diffère des autres corps visibles. Elle ne s'amonèle pas, ne se détériore pas et donne aux corps la vie tant qu'elle y réside.»

Cependant, cette explication ne renferme en réalité que les attributions de l'âme.

Comme les savants sont en désaccord sur l'essence de l'âme, ils le sont également sur l'endroit où elle se loge dans le corps, et sur le lieu où elle se trouve avant de pénétrer dans le corps. Nous n'avons rien de formel, dans les textes religieux, sur l'âme et son identité, à part «qu'elle est insufflé dans le corps par la puissance du Créateur.»

Les Savants sont de même en désaccord sur l'immortalité de l'âme, et sur sa fonction après la mort. Mais nous sommes certains, d'après la religion que l'âme se sépare du corps après la mort, et ressent, selon ses bonnes ou mauvaises actions, la joie de la récompense ou la douleur du châtiment, durant la vie terrestre.

L'âme demeure donc pour nous, comme beaucoup d'autres choses qui ne sont pas à portée de notre faculté intellectuelle, un problème incompréhensible. Le Coran dit à ce sujet : «Dieu seul connaît le secret de l'âme, car il ne vous a donné qu'un brin du savoir». Cependant, cela ne nous empêche pas de continuer à chercher, selon le peu de savoir que nous avons, les secrets de l'essence de l'âme.

QUESTION :

Le spiritisme est-il reconnu par l'Islam ?

REPONSE :

Cette question peut être considérée comme la continuation de la question précédente relative à l'âme.

Comme nous l'avons déjà dit, on ne trouve ni dans le Coran, ni dans la tradition, un texte formel sur l'essence de l'âme ou sur le lieu où elle demeure avant de s'attacher au corps, ni même sur le lieu qu'elle gagne une fois séparée du corps. De même nous n'avons aucun texte religieux sur le spiritisme, ni même aucune preuve témoignant que l'homme peut réudire l'âme à son service, ou se mettre en relation directe avec elle. Toutes les histoires que nous entendons sur ce sujet ne

Cette histoire d'aversion fit irruption en Orient avec l'invasion culturelle de l'Occident. Transformée ensuite en légende, elle fut diffusée par certains hommes cultivés ignorant tout des principes de l'Islam et de son authenticité historique. C'est la persévérance dans l'imitation des coutumes importées de l'Occident qui contribua à donner asile à cette légende dans notre société musulmane.

Or, le Coran loue les vertus de la science et rehausse la valeur des savants. Témoin, les nombreux versets qui attestent l'encouragement de l'Islam aux croyants de s'aventurer dans le domaine du savoir et de la science.

Selon ces versets, on ne peut concevoir une foi sans science, ni une science sans foi.

La science, selon la conception coranique est un secret divin insufflé à l'homme. Elle est à l'origine de la création de l'humanité, de la création de l'univers. C'est par elle que l'homme est favorisé aux anges et que ses générations évoluent sur terre.

Si nous méditons la création du premier être, telle qu'elle est mentionnée dans le Coran, nous constaterons que la science fut son élément fondamental.

Cette première créature n'est donc devenue humaine que par l'effet de la science qui lui a fait mériter le patrimoine terrestre et les faveurs divines :

«Dieu apprit à Adam le nom de tous les êtres, puis les présenta aux anges en leur disant : indiquez-moi les noms de tous ces êtres si vous vous croyez plus méritants qu'Adam. Loué soit ton nom, répondirent-ils. Nous ne savons que ce que tu as bien voulu nous apprendre. Toi seul détient la science et la sagesse.» Dieu dit alors à Adam : «Indique-leur les noms de tous les êtres». Quand il l'eût fait, Dieu ajouta : «Ne vous ai-je pas dit que je détiens les mystères des Cieux et de la Terre et que je sais ce que vous divulguez et ce que vous cachez. Et lorsque nous demandâmes aux anges de se prosterner devant Adam, ils se prosternèrent à l'exception d'Ibliss qui s'enfla d'orgueil et fut du nombre des ingrats». [Sourate, La Génisse, 31 — 34].

Et les versets sont d'une clarté incontestable. Mais une question s'impose : Quelle est la science que Dieu a enseignée au premier homme ?

Plusieurs exégètes disent qu'il lui a enseigné le nom des choses. Mais cette interprétation est insuffisante et ne satisfait pas l'esprit. Car l'interprétation des versets et leur portée suggestive semblent plus profondes que la simple connaissance des noms des choses.

Parmi les opinions qui ont une valeur, nous mentionnnons celle qu'Al Hafez Ebn Kassir rapporte d'Abd Allah Ebn Abbas : Dieu enseigna à Adam le nom de toutes les choses avec leurs particularités leurs qualités et leur portée.

Parmi les interprétations modernes, citons celle de l'Imam Mohammad Abdou, relatée dans le Manar : Dieu apprit à Adam toutes choses soit en une seule fois, soit par étapes successives, car Dieu est Tout-Puissant. Cette science devient l'apanage de tout le genre humain. Cependant les descendants du premier homme ne sont pas tenus de tout apprendre en un jour, mais par les recherches et les expériences.»

On pourrait interpréter ces versets de cette façon : Dieu créa l'homme, lui donna l'intelligence et l'aptitude au Savoir et à la Science. Crée sur terre, l'homme y vit et procrée. Cette vie et cette procréation exige une harmonie parfaite entre lui et tous les phénomènes de son ambiance. La science moderne est parvenue à connaître un grand nombre de conformités nécessaires à la vie de l'homme et dont l'absence de l'une d'elles met fin à son existence.

MINBAR AL-ISLAM

Chef d'édition du Conseil :
Son Eminence le Cheikh Ibrahim Al Dessouky.
Ministre des Waqfs et Chef Supérieur des Affaires Islamiques.

Directeur en Chef :
Le Dr. Gamal El Dine Mohammad Mahmoud.

Le Conseil d'Edition :

Conseiller : **Abd El-Halim Al-Guindy.**
Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani.
Dr. Abd Allah Abd El-Shakour Kamel.

Editeur : **Mr. Fouad Haiba.**

Cher lecteur,

Nous sommes à notre mission pour faire toutes les choses à votre service et nous attendons votre avis à notre revue.

Les éditeurs n'ont pas vu publier en langue anglaise, française, espagnole et portugais, que des thèses, mais elle est une particulière revue se compose des sujets avec la nourriture islamique qui aide à grandir l'enfant musulman.

L'Editeur.

LES VALEURS HUMAINES DANS LE CORAN

Par : MOHAMMAD CHEDID

Si la foi est la première des valeurs et la solide base de la société musulmane et si la justice est le pilier de la discipline émanant de cette foi, la science sera le fruit que recueillera cette société fondée sur la foi et l'équité.

L'histoire de l'aversion nourrie par la religion contre la science est tout à fait étrangère à l'Islam dans le domaine de la foi, de la pensée et même de la réalité.

Cette aversion prit d'abord naissance en Occident, à la suite de la lutte amère engagée entre les religieux et les savants. L'Eglise avait adopté certaines connaissances et illusions sur l'Univers et les avait considérées comme acquises par la religion.

Lorsque quelques savants rectifièrent ces connaissances et ces illusions, l'Eglise les excommunia, les persécuta ainsi que tous ceux qui contredirent ces dites conceptions religieuses.

L'Epoque de la Renaissance se caractérisa en Europe par une attitude nettement hostile à l'égard de l'église. Les savants s'érigèrent contre l'Eglise et contre les religieux. Puis leurs attitudes aggressives s'envenimèrent et leur inimitié contre la religion chrétienne grandit d'une manière générale et en particulier contre tout ce qui avait rapport à la religion.

Formal Legal

Religious Opinions

AL- FATAWY

Question :

What is the stipulated number of prayers for Al-Jum'a to be valid ?

Is it obligatory on women ?

Answer :

There are 15 sayings about the number of prayers for performing **Salat Al-Jum'a.** It was mentioned by **Ibn Hijr** in **"Fath Al-Bary".** But the four Imams said :

1 - **Abou Hanifa :** Al-Jum'a is valid with 4 persons including the Imam.
2 - **Malek :** Two reports were related.
   A. It is valid with 20.
   B. It is valid with 30.
3 - **Al-Shaf'ie :** It is valid with 40.
4 - **Ahmad Ben Hanbal :** It is valid with 50.

The conclusion is that Salat Al-Jum'a is valid with any number that is considered plural, even if it is 3. For no specific number is testfied in any of the sayings. As Al-Asyouty said in his book "Al-Hawy Lel Fatawy".

A woman is not supposed to perform Salat Al-Jum'a. In case she performed it, her prayer is valid and is considered noon-prayer. It is perferable for her to perform noon-prayer at home. If she likes to attend Al-Jum'a prayer to listen to Friday sermon, it is proper, but with her husband permission.

Question :

What are the conditions of Al-Jum'a to be valid ?

Answer :

In addition to the general conditions of every Salat, it must be :

1 - Performed around noon, and ends in the afternoon. According to the Malky, it remains till sunset.
2 - Performed in a group. It can be accomplished if you achieved one **Rak'a.** As to Abou Hanifa a part of a **Rak'a** can do, but it should be before the **Imam** bids his greetings.
3 - Two sermons must be delivered before praying. Abou Hanifa said one sermon only.

Children's Corner

By Aleya Tawfik

Dear Muslim Child,

Here is a funny story that happened at Madina-al-Munawarra long long ago, at the time of Hijra to it from Mecca.

When the believers in Madina asked our gracious Messenger to send them a man to teach them their new religion, he sent them a very good Muslim ; Musa'ab-Ben-Omeir.

Musa'ab taught the people of Madina all that he knew about Islam, and read them verses from the holy Qurân ; the people gathered around him and listened to him, and Islam won new believers every day.

A man called Amr Ben-El-Gamouh had three sons. They were mere boys at that time, but they loved to go, along with one of their friends, to attend Musa'ab's gatherings. They listened attentively to what he said, and above all, what he recited of the holy Qurân, and they became Muslims.

One day Amr knew that his sons went to Musa'ab's gatherings, and he got very angry and wanted to punish them. His wife, who had also become a Muslim but hid her Islam from him told him "Why don't you listen to what your eldest son hears from Musa'ab before you punish them ?"

He called his eldest son to him, and the son recited surat al Fateha before him. The father then said: "These are very beautiful words", and the son answered quickly "Why don't you acknowledge the new religion then ?" Amr thought for a moment then said: "I will ask Manat's permission first."

Manat was a wooden idol that he had erected in his house to worship, so his son pointed out that Manat was only a piece of wood that understood nothing, and was good for nothing. But the father stuck to his resolution.

Theson told his friend and his brothers about what passed between him and his father, and they all agreed to get rid of Manat. They carried it bynight and threw it in a hole full of dirt and trash. Next morning Amr went to greet his idol, but did not find it. He looked and looked for it until he found it in the trash hole outside his house. He took it, cleaned it, and put it back in its place. But the boys came in the middle of the next night, and carried it, and threw it in the same hole. Next morning the father looked for it, and when he found it in the hole, returned it to its place once more. This game went on for sometime until the old man bored of the whole thing, went to the idol one night and hung a sword to it's neck and said "If there is any good in you, then defend yourself with this sword".

Next morning he went to look for it, and when he did not find it in its place, he went to look for it in its usual place, the trash hole. There he saw it, tied to a dead dog's tail, so he said : "If you were a god, you would not be in a trash hole with a dog".

He lef it there and thought about it for sometime, then he declared that God i One, and Muhammad is his Messenger, and he became a very good Muslim.

Aleya Tawfik

Muslim World News

Scholarships to SouthKorean Muslims

His Eminence Sheikh Ibrahim Al-Desouky, Minister of State for Waqfs, declared Egypt's readiness to specialise some scholarships to south-Korean Muslims to study in Cairo.

That declaration was during the meeting held between the Minister of Waqfs and the South Korean ambassador in Cairo, Mr. Tak Tish Hiln. The ambassador invited the Egyptian Minister of Waqfs to visit South Korea on the deman of the Muslims Federation there.

The ambassador stated that Islam is noticeably spreading in Southern Korea since 1953. Three Islamic Centers were founded and the Muslims number amounted to forty thousand practicing perfect freedom.

His Eminence Sheikh Ibrahim Al Desouky declared that Egypt considers Muslims in Southern Korea are in a state of struggle and strife and we support them... We are ready to introduce all kinds of assistance to that country that embraced Islam and Muslims.

The First Islamic Broadcast in Europe .... From Bruxel.

The first Islamic broadcast in Europe began transmission from the Islamic Center in Bruxel. since the beginning of the new Hejrite year.

The government agreed on transmission for two hours daily in the first year ; to be doubled for the next year and to widen the range of audience to include islamic missionaries in European countries.

The programmes of this broadcast includes the recitation of the Holy Qurân, Qurânic studies, prophetic traditions, Islamic history and its personages, commentary on some Islamic books, answers to allegations against Islam, news of the Islamic Center and the Continental Council of mosques in Europe and Islamic societies.

"An Islamic Renaissance in China"

It was declared in Pekin that the Chinese Islamic society invited Hong Kong Muslims to visit China. A delegation from Hong Kong visited China and met the prime minister who asserted that China follows the policy of equality between all religious sects. They visited some renewed mosques and the Insitute of languages where they translate a number of Islamic books to the modern chinese language.

Muslims in China got the government's confession with Islam as the true religion of God. Islamic societies began founding schools and Islamic Institutes to teach arabic and the Holy Qurân.

A Muslim Personage
Ibn Miskawayh

Although ideas on evolution can be traced back to Greek philosophers of old, yet the first Muslim thinker to expound a theory of evolution was Ibn Miskawayh, whose proper name was Abu Ali Ahmad ben Muhammad Ben Yaqub.

When at the Buwaihid court, Ibn Miskawayh was in charge of a great library. His interest in various sciences, alchemy, mathematics, philosophy, ethics, political science, literature must have ripened here.

Some dozen books are ascribed to him, most of which are now extinct or rare. The most important among the extent works are: His historical work; Tajaribul mam (experiences of nations), Adaabul Arab Wal Alam; a collection of sayings from books of many nations, Tahzibul Al-Akhlaq; on ethics, Al-Fouzul Al-Akbar, Al-Fouzul Al Asghar, etc.

Formerly he was famed for his history only. His history deals with the post-Noah period to 319 A.H. It is a scientific into the cause of the rise and fall of nations. In the author's approach is almost dialectical — not natural dialecticism, but something of a human dialecticism.

His ethical works follow mainly the Greek models. As a philosopher too, he is careful enough, not stepping out of the ambit of his religion, to which he always remain close. So his philosophical approach is also scholastic.

In his book, Al-Fouzul Al-Asghar, which is a brief tract, he deals with three topics, the existence of God, the Soul and Prophethood. It is in this last discourse that he presents his ideas on revolution. Rudimentary as his theory of evolution might appear, it still claims attention, being the first-ever systematic discussion of the evolution of the universe as a whole. It came about eight centuries before Lamarch and Darwin, a time when Europe was submerged in the darkness of ignorance.

Ibn Miskawayh starts with the pre-supposition that the substance is made up of four simple elements, viz., fire, air, water and earth; combined in different ways from simple to complex. The primordial elements of course represent the embodiment of the final emanation from the primal one. Thus the whole sphere of existence is one whole unit, from the centre of the earth to the highest level of the ninth heaven. This whole may be thought of as an organism, having different parts well-articulated.

This organism of the universe has two different parts, which may be called the lower and the upper worlds. The lower world is the world of generation and decomposition. The upper world is not subject to any decay or decomposition. he lower world is the world of all corporeal and living beings. The upper world is the world of the stars and the heavens. These two worlds are deeply inter-connected, the upper world permeating the lower world so as to leave no void between the two.

Ibn Miskawayh also presumes that all material things possess matter as well as spirit (rational soul). In the mineral world the spirit is dormant or entrapped in matter, so to say. Life appears when the spirit emerges from its material shell and is free to move about. The earliest form of life therefore is thenplant that can move (grow) and assimilate food.

(Fawzia El-Tawdy)

The Holy Prophet's Mosque

By : Zainab El-Bessawi

The Prophet's mosque is one of three mosques recommended by the Prophet to be visited. The other two mosques are; the sacred House "Al-Ka'ba" and the far mosque "Al-Masjid Al-Aqsa" in Jerusalem.

The Prophet's mosque is situated in Al-Madina; that blessed by God place and honoured by His Prophet's emigration. It became — after Mecca — the land of the Islamic Call and the Cradle of prophetic traditions.

After his settlement in Madina, Prophet Muhammad's first occupation was to build the mosque in order to be a meeting place for Muslims where he could instruct them in matters of their religion and the tenets of God's Jurisdictions. The mosque was also intended to serve as a house of Justice where the prophet could judge between people according to Allah's blessed Book; the Holy Qurân. It stood also as a place from where Muslim troops departed after their preparation for war.

The building story begins when the holy prophet asked about the land wherein the she-camel knelt down on his arrival to Madina. He was informed that it was for the two orphans Sahl and Sohail from Bani Al-Naggar tribe. They liked to give it a present to the prophet but he refused and paid for it. Work began in building the mosque vigorously and actively. Prophet Muhammad (P.B.U.H.) participated in building. His companion Abu Bakr objected; but the holy prophet said; "No, but you, Abou Bakr put your brick beside mine and every Muslim should put his brick beside his brother's." Muslims competed in carrying bricks and building till the mosque rose up to seven arms high. They covered it with a roof of palm trunks, palm leaf stalks and branches. The length of the building reached one hundred arms and its breadth was a little less. The prophet (P.B.U.H.) erected two houses adjacent to the mosque — the rooms — he lodged with his family.

The area of the mosque during the Prophet's era was 2475 square meters. In Omar's reign an area of 1100 square meters was added to it. Then Othman, God bless him, increased it. But Al-Walid Ibn Abdel Malek added a big area of 2369 square meters. During the time of Al-Mahdy, the Abbasid Caliph, an area of 2450 square meters was added. Quayetbye made a big addition. In Abdel Hamid the second's epoch an area of 1923 square meters was added. The mosque was widened by 6024 square meters during the time of King Saoud the first. Thus the whole area of the mosque amounted to 16327 square meters.

The edifice of the mosque became a chef d'ouvre where authentic Arab-Islamic art is elaborated. Its marble pillars are engraved with gold. From the ceiling hang down marvellous electric chandliers and fans. Walls are covered with beautiful paintings; while the floor is covered with carpets precisely and perfectly made.

Hints on Certain Verses

By

Dr. A. H. El-Kifl

(١١٢) سُورَةُ الإخلاصِ مَكيّة
وَآيَاتُها أَرْبَع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ
يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾

The above group of verses comprises a complete Qurânic chapter (Surah in Arabic) called the "Sincerity" or "Al-Ekhlas" in Arabic. It records and determines the Oneness or Unity of Allah as dictated by God Himself. While the "Mother of Book" فاتحة الكتاب abstracts the whole Quran, in its seven verses, the above four verses (the chapter of Sincerity) equalizes one-third of the Holy Qurân, as stated by the Holy Prophet. This is because the above verses record God's Oneness (Allah's Unity) which is one of the main three objectives of the Holy Qurân.

The one and Only Allah is the only creator and author of existence. All living and non-living things in the whole universe are existing only through His creation and due to His acceptance, sustaining and fostering. Consequently, all human beings, starting originally by their single father Adam and successively through all human generations till the Hereafter, are all included in Allah's creation. Thus, all people belong to Allah ; He lets them exist and to Him they will be finally returned. In the "Mother of Book", Allah tells us that He is the superior breeder (Rubb رب) of all creation. Every day and night, the Muslim repeats this fact several times during his prayers (at least 17 times per day). It means that Allah is the sustainer and fosterer of all things. Not only does He creates them but He also aids them to reach their goals of completion and perfection. The Muslim is always convinced that Allah is always with him, and if he does not see Allah, he is always seen by Allah as stated by the Holy Prophet.

Allah, being the Eternal Absolute, orders the Muslim, or rather everyone of the human beings, to beg assistance from Him and only from Him and never from anyone else. Distinctly, all things other than human beings practise their life activities exactly as they have been taught originally by God. The sun, the moon, the earth and the likes, all do exactly — without any fault — what they are created for. None of them can delay or change its career. Animals, other than man, as well as plants practise during their lifecycles exactly as Allah designates for them. For example, the honeybees are obliged to follow certain career and are not able under any circumstances to change it totally. Thus all creatures, other than man, obey their creator through divine obligation. Consequently, they will not all be called for account حساب in the Hereafter.

Allah characterizes man — and only man — by wisdom and requires him to obey his creator vacultatively, that is through mere love. Man — and only man — is the creature who can differentiate between good and bad. Believers chosse the right practice. Disbelievers do not obey God injunctions. The two groups will be compensated mainly on the Day of Account. Because the Muslim is convinced that Allah is the Eternal Absolute, he does not ask any dieties other than Allah.

Allah, as illustrated by the above verses, is not liable to partition. He is neither reproduced by anyone nor He reproduces anyone. That is, He has neither parents nor offspring. Allah is first and Last. He is beyond configuration. Nothing equalizes Him in all His characters.

MINBAR AL–ISLAM

Edition's Council Chief:
His Eminence Sheikh Ibrahim Al-Desouky, State Minister of Waqfs and President of The Supreme Council for Islamic Affairs.

Chief Editor:
Dr. Gamal El-Deen Muhammad Mahmoud.

The Edition's Council

Counsellor: **Abd El Haleem Al-Guindy**
Dr. Abul Wafa Al-Taftazany
Dr. Abd Allah Abd El Shakour Kamel

Editor: **Mr. Fouad Haiba.**

MINBAR AL–ISLAM

Chef d'édition du Conseil :
Son Eminence le Cheikh Ibrahim Al Dessouky
Ministre des Waqfs et chef supérieur du Conseil des Affaires Islamiques
Directeur en chef :
Le Dr. Gamal El Dine Mohammad Mahmoud

Le Conseil d'édition :

Conseiller : **Abd El-Halim Al-Guindy.**
Dr. Abou Al-Wafa Al-Taftazani.
Dr. Abd Allah Abd El-Shakour Kamel.

Editeur : **Mr. Fouad Haiba.**

Dear Reader,

Minbar Al-Islam is happy to introduce to you Islamic Thought and Culture. Our main aim is to cultivate religious values and Islamic principles in the souls of Muslim youth all over the world. We hope that you find; in our review; what satisfies you, convinces you and strengthens your faith.

God be with us all,

Editor,

Cher lecteur,

La revue du Minbar Al-Islam a le plaisir de vous présenter à ce mois :

Les valeurs humaines dans le Coran.
Le Moufti répond à vos questions.
L'enfant musulman.

Au revoir à la revue prochaine s'il vous plaît à Dieu avec beaucoup de soins et d'évolution pour le progrès de la revue islamique.

«Editeur»

MINBAR ALISLAM

with the five languages : Arabic, English, French, Spanish, Portuguese.

MINBAR ALISLAM

Seventh Number — Second Year
Rabie Al-Thani 1403— February 1983
With this edition :
Al-Ferdaous : The Muslim Child Magazine.
Price : **P.T. 25.**

MINBAR AL-ISLAM
Tribune de l'Islam

Volume No. 7 — 2ème Année
Rabie Al-Thani 1403 — Février 1983
Avec le volume :
Al-Ferdaous : Revue de l'enfant Musulman
Prix : **P.T. 25.**

Minbar ALIslam

TRIBUNA DEL ISLAM
Segundo Año
Segundo Edición
Rabe Al Thani 1403 de Héjira
Febrero 1983 J.C.

MINBAR ALISLAM

Tribuna Do Islão

3 . Numero — Primeiro Ano
Rabie El-Thani — 1403
Febrero 1983
Nesta Ediçao :
Al-Ferdaous
Revista da Criança muçulmana
Preço : **25 Piastras**

AL-AHRAM Press